

# الصَّيَام ... وتفسير الأحكام

بقلم  
عبد القدوس الأنصاري

القسم الأول  
الصَّيَام



حقوق الطبع محفوظة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

بَيْنَ يَدَيِ الْكِتَابِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
وإمامهم سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذه حلقات متتابعة من أحاديث الصيام ، ألفت بإذاعة نداء  
الإسلام بمكة المكرمة طيلة شهر رمضان المبارك عام ١٣٩١ هجرية .  
ولقد بقيت هذه الحلقات كما هي في قِطْرها حتى رَوَى من الخير  
أن تظهر في أثر مجموع مطبوع ، لما تشتمل عليه من الفوائد الدينية  
والتاريخية والاجتماعية والفكرية ، وهاهي بين يدي القراء الأفاضل .  
نسأل الله عز وجل أن يجعلها رسالة هدى وبركة ، وأن يعم  
بنفعها الجميع .



# المخرج ... بين القلب والعقل

بقلم : الشاعر الرائد محمود عارف

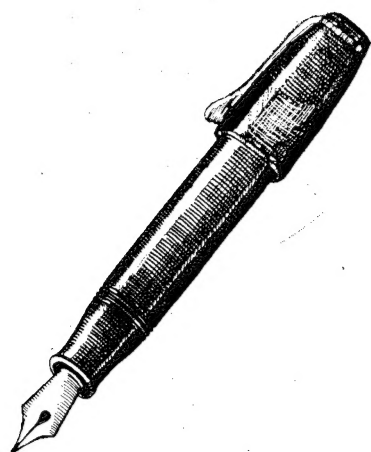
حَطَّ عبد القلُوس نَهْجَ السَّلامِ  
فِي كِتَابِ أَهْدَاهُ لِلنَّاسِ رُشْدًا  
كُلَّ بَابٍ وَكُلَّ فَضْلٍ جَنَاهُ  
وَقُطُوفِ التَّشْرِيعِ أُنْمَاطِ نَهْجِ  
كُلِّ مَنْ شَقَّ لِلشَّرِيعَةِ دَرْبًا  
وَدُرُوبِ الْإِيمَانِ يَسْلُكُهَا الْمَسْ  
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ نَهْجِ  
كُلِّ نَهْجٍ بِإِلَاسَاسٍ ضَعِيفِ

نَفَثَاتٍ مِنْ نُورِ وَحْيِ الصِّيَامِ  
مُسْتَمَدًّا مِنْ شِرْعَةِ الْإِسْلَامِ  
مِنْ قُطُوفِ شَهِيَّةِ الْإِثْمِ  
مِنْ أَصُولِ قُوَّةِ الْأَحْكَامِ  
تَحْتَ الدَّرَبِ مَسْلُكًا لِلْأَمَامِ  
لِمَنْ تَعطَى وَشَيْجَةِ الْإِثْمِ  
سَالمٍ مِنْ شَوَائِبِ الْأَضْمَامِ  
بِتَهَاوَى فِي حَالَةِ الْإِرْطَامِ

## مقدمة

إِنَّ نَهْجَ الْإِسْلَامِ قَلْبٌ وَعَقْلٌ  
لَا يَسُودُ الْإِسْلَامُ مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ  
لَا يَسُودُ الْإِسْلَامُ مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ  
كَانَ عَبْدُ الْقُلُوسِ فِينَا رَشِيدًا  
وَضَعَ الْحَقُّ فِي مَوَازِينِ صِدْقٍ  
كُلَّ مَاشَعٍ فِي الصَّوَى نُورِ رُشْدٍ  
بَلَّغَ الْمُسْلِمُونَ أَوْجَ الْمَعَالِي  
وَهُوَ اللَّهُ أَوَّلًا وَأَخِيرًا

وَكِلَا اثْنَيْهِمَا مَنَارَ أَحْكَامِ  
مُسْلِمٍ ، لَا يَلْدِينُ بِالْأَوْهَامِ  
ثَابِتٍ لَا يَمُتُ لِلْأَحْلَامِ  
حِينَ أَهْدَى مِسْكَانَهُ لِلْأَنَامِ  
رَبِّ صِدْقٍ مَطِيَّةَ الْأَقْلَامِ  
هُوَ نَهْجُ الْإِسْلَامِ نَبْعُ الْوَنَامِ  
بِأَصُولِ التَّشْرِيعِ لَا بِالْكَلامِ  
عَبْرَ خَمْسٍ . مُضِيَّةٍ بِالصِّيَامِ



# أهلاً بك يا شهر رمضان

إن بركتك - يا شهر رمضان - بركة شاملة ونامية  
مستفيضة: تشمل في إطارها النوراني، الجسم  
والأرواح والأفكار.

فيك أنزل القرآن المجيد لهدى ورحة .. ويصومك  
المسلمون في هائر أنحاء المعمورة .. شهراً كاملاً، بين  
اثنى عشر شهراً التي هي كامل السنة ..

وإذا صاموك، زكت آراؤهم، وقويت عزائمهم على فعل  
الخير، فسرل عليهم إهداء المعروف، وإغائة الملهوف.  
في أيامك الخلوة المشرقة، ولياليك الزاهرة الباسمة،  
تتألف النفوس المتأخرة، وتبعد عن لوثة الحيوانية، يعامل  
صيامك الذي به تتقرب إلى ربها الكريم، بطاعته، في صيامك  
وقيامك .. والصيام طاعة جليلية وجميلة وغالية بين العبد  
وربه: (الصيام لي وأنا أجزي به).

وفيك يا شهر رمضان، تصفد الشياطين، فتطوى أرباب  
النفوس المتحيرة من أسر الشهوات إلى رياض الإصلاح والاستقامة  
والسمو والإشراق.

وصيامك القويم هو أن يصوم المؤمن بياض نهارك، متعبداً  
بتلاوة الذكر الحكيم، ومذاكرة العلم، وبأداء واجباته الدينية  
والاجتماعية والإنسانية في إخلاص عميق.

فإننا أقبل ليلك عليه .. أفطر إفطاراً خفيفاً هيناً ، لا يجسم  
جهازه الرضعى عناؤاً ، ولا يثقل جسمه ، ولا يعوقه عن النشاط  
الحيد في عبادة ، وفي صلاة ، وفي قيام ليل .

وإنما هان وقت سحوره تسحر كذلك سحوراً خفيفاً لطيفاً  
يقيم أوده ، ولا يكره معدته طيلة النهار ..

لهذا من الناحية الخاصة لصائمك يا شهر الصيام .. أما من  
الناحية العامة بالنسبة للصائم .. فإن عليه يا شهر الصيام  
أن يصوم عن الخنا ، وأن يصوم عن المعاصي ، ما ظهر منها  
وما بطن ، وعليه أن يصوم عن الحقد والبغضاء ، فتكون  
نفسه سمة لطيفة شفيفة وتنبض بالشفقة والحنان والمحبة  
والصفاء والوفاء وسائر الأخلاق الكريمة .

وتقدم علينا يا شهر رمضان ، قدوم الخير والبركات ، في  
مستهل فصل الشتاء .. والشتاء ربيع المؤمن ، كما ورد في  
حديث نبوي كريم .. فقد قصر نهاره فصامه براهة وهناؤ ،  
وطال ليله فقامه براهة وهناؤ .. لهو في النهار لا يرهق أثناء  
صومه حر ولا سحوم .. وفي الليل لا يعوقه قيامه له  
كذلك حر ولا سحوم .

وفي صيامك يا شهر الصيام ، بهذا المعنى الإسلامي النبيل ، رافعة  
روحية وجسمية مزدوجة ذات أثر فعال في رفع مستوى  
المسام مارة ومعنى .. وروحاً ومبني .

فأهلاً بك يا شهر الصيام ، من شهر كريم .

إن صيامك يا شهر الصيام ، هو ركن رابع من أركان  
الإسلام التي ينبغي عليها صرحه السامع العظيم .

والبيت لا ينبغي إلا على عمد : ولا عمار إلا لم ترس أو تاد  
وأوتاد عمارك نظافة الجيب ونظافة القلب معاً ..  
وأنت يا رمضان بليل إليك الفجر ، وبأيامك الزهر ، عمار  
مبين وعال من أعمدة الدين الإسلامي الخفيف .

\* \* \* \*

وفقه الله مسلمي العالم لصيامك وقيامك ، وأعادك  
إليهم ، وأعادهم إليك بالخير والبركات في عزة وقضاء ، ومجد  
أثيل ، وسعادة وارقة الظلال .. وأبغ عليهم نعمة التوأم  
والنظام والتوازن في سبيل الله تعالى ، قولاً وعملاً ، حتى  
يستعيدوا بأقرب فرصة " حرمة الثالث " .. و«أولى إقبالين»  
(بيت المقدس) من أيدي الصهاينة ، ويستعيدوا معه  
سائر أجزاء فلسطين ، مع كل ما احتله هؤلاء البغاة الأثمة  
من بلاد العرب والمسلمين .. وحتى يستعيدوا المساحات  
أيضاً جميع ما تبقى بين براثن الاستعمار من بلادهم العزيزة  
في شرق وفي غرب ، وفي شمال وجنوب .

عبد القدوس الأنصاري



## بقاۃ شعرية

تَبَلَّيْتُ لِلنَّفْسِ لُفْمَانَهَا  
 وَتَنَشَّرَ بَيْنَ يَدَيْكَ الزُّمُورُ  
 إِذَا لُحْتَ هَبَّ نَسِيمُ السَّمَاءِ  
 فَلَا غُرُورَ إِنَّ عَظَمَتَكَ النُّفُوسُ  
 وَلَا غُرُورَ إِنَّ قَابِلَتَكَ بِشَوْقٍ  
 فَأَنْتَ رَبِيعُ الْحَيَاةِ الْبَهِيحِ  
 وَتُسَعِّدُ بِالذِّكْرِ سُكَّانَهَا  
 وَأَنْتَ بَشِيرُ الْقُلُوبِ الَّذِي  
 وَأَنْتَ (الطَّبِيبُ) الْحَكِيمُ الَّذِي  
 وَأَنْتَ (الرَّبِّيُّ) الْقَدِيرُ الَّذِي  
 أَلَيْسَ الطَّعَامُ يَطْفِي النُّفُوسَ  
 وَإِنَّ الشُّهُورَ (عُيُونُ) الزَّمَانِ  
 فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِشَهْرِ الصِّيَامِ  
 وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِشَهْرِ الصِّيَامِ  
 لَذَاكَ تَبُّؤُكَ وَجَدَانَهَا  
 تُحْيِيكَ إِذْ كُنْتَ رَيْحَانَهَا  
 فَأَنْشُرَ فِي النَّفْسِ إِيْمَانَهَا  
 وَإِنْ رَتَلْتَ لَكَ أَلْحَانَهَا  
 وَإِنْ نَظَّمْتَ لَكَ تَحَنَّنَهَا  
 تُنْضِرُ بِالصَّفْوِ أَوْطَانَهَا  
 وَتُنْعِشُ بِالْفِكْرِ قَطَانَهَا  
 يَعْرِفُهَا «الله» رَحْمَانَهَا  
 يُعَالِجُ بِالصَّوْمِ أَحْزَانَهَا  
 يُشَدِّبُ بِالْجُوعِ طُغْيَانَهَا  
 وَأَنْتَ إِذَا جِئْتَ مِيزَانَهَا  
 وَكُنْتَ بِوَحْيِكَ (إِنْسَانَهَا)  
 يَسْلُ مِنَ النَّفْسِ أَضْغَانَهَا  
 يُنْقِي عَنِ النَّفْسِ أَذْرَانَهَا

وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِشَهْرِ الصَّيَامِ يُشْغِشِعُ فِي الرُّوحِ عِرْفَانَهَا

\*\*\*

لَكَ اللَّهُ مِنْ مِيزَةِ حُزْنَتِهَا وَقَدْماً تَقَلَّدَتْ عَقِيَانَهَا  
أَلَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ فِيكَ الْقُرْآنَ نِظَامَ الْعِبَادِ وَفُرْقَانَهَا  
بِكَ اللَّهُ يَعْتَقُ جَمَّ الرُّقَابِ وَيُلْبِسُهَا بِكَ مَا زَانَهَا  
وَفِيكَ بِبَدْرِ نَسَائِ الْهُدَى وَسِيمَ « الصَّنَادِيدِ » قُلْبَانَهَا

\*\*\*

وَلَا بَأْسَ يَا « طِبَّ » أَرْوَاحِنَا إِذَا مَا بَشَّفْنَاكَ أَشْجَانَهَا  
بَنُو الْغَرْبِ قَدْ أَوْغَلُوا فِي السَّرَى وَنَالُوا السَّمَاءَ وَأَعْنَانَهَا  
وإِنَّا نَرَى الشَّرْقَ فِي نَهْضَةٍ وَلَكِنْ تَفَرَّقْهُمْ شَانَهَا  
فَوَحَّدَ بِيَمِينِكَ أَشْنَاتَهَا وَخَنَجَتْ بِصَوْتِكَ رَكْبَانَهَا  
وَحُطَّ بِهَلَالِكَ إِقْبَالَهَا وَكُلَّلَ بِغَارِكَ نَيْجَانَهَا

\*\*\*

وَأَمَّا ذَوُوكَ فَنَهَضْنَاهُمْ سُرْرَنَا بِأَنْ أَصْلَحَتْ شَانَهَا  
وَلَكِنْ عِدَاهَا تَقَاعَسَهُمْ وَأَذْبَلْ ذَلِكَ أَغْصَانَهَا  
فَانْعِشْ بِبِذْرِكَ ذَاوِيَهَا وَرُدَّ بِنَسِيمِكَ وَدِيَانَهَا  
وَأَرْشِدْ بِنَجْمِكَ رُؤَادَهَا وَجَدِّدْ بِشَمْسِكَ رِيْعَانَهَا

عبد القلوس الأنصاري



الفصل الأول

# الصيام في اللغة والدين

- المعنى اللغوي لرمضان
- الصوم في اللغة وفي دين الإسلام
- كيف ومتى فرض الصيام ؟

○○○○



## المعنى اللغوي لرمضان

رمضان هو الاسم الإسلامي للشهر التاسع من شهور السنة الهجرية القمرية التي تبدئ بالحرم وتنتهى بذى الحجة ...

يقول ابن منظور الأنصارى فى موسوعته ( لسان العرب ) فى شرح معنى رمضان وفى تحليل أصل التسمية به : المرض هو حر الحجارة من شدة حر الشمس ، ثم قال : ورمضان من أسماء الشهور معروف . وتدلنا أقوال كثير من العلماء الدينين واللغويين الأثبات على أن صفة رمضان مشتقة من المرض المذكور آنفاً ، وعلى أنها ليست من أسماء الله تعالى ، كما ورد فى قول ضعيف ، واستدلوا على هذا بما ورد فى الحديث من تجريد رمضان من إضافة كلمة ( شهر ) إليه .. فقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : ( لا نعلم نبى الله صلى الله عليه وسلم قرأ بالقرآن كله فى ليلة ، ولا صلى ليلة إلى الصبح ، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان ) . ومن الدلائل أيضاً ذلك الشاهد من الشعر العربى الذى أورده صاحب لسان العرب وهو قول الشاعر :

جارية فى رمضان الماضى      تقطع الحديث بالإيماضى

ويجمع رمضان على رمضانات ، وهذا الجمع هو الذى لا يزال يستعمله العوام لدينا حتى اليوم .. كما يجمع على رماضين ، وأرمضاء وأرمضة . والعلاقة بين اسم رمضان ومعنى المرض الذى هو حر الحجارة من شدة حر الشمس هى أن الصائم يحتر جوفه من شدة العطش كما تحتر الحجارة من شدة وقع الشمس عليها .. هذا من جهة .. ومن جهة أخرى قال بعض اللغويين أن العلاقة بين الاسم والمسمى به ناشئة فى الأصل عن أنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة العربية القديمة سموها بالأرمضة التى هى فيها ، فوافق رمضان أيام مرض الحر وشدته ، فسمى باسم رمضان من هذا الواقع الملموس حينذاك . وإذا صح هذا التعليل أو التأويل فعنى ذلك أن نقل أسماء هذه الشهور من اللغة العربية القديمة إلى هذه التسميات قد تم قبل الإسلام بزمان ما ، وذلك لأن شهر رمضان كان أول فرضية صومه فى الإسلام وكان أول صومه فيه فى غير أوان شدة الحر فى هذه البلاد المقدسة كما حققه علماء الفلك وقرروه فى كتبهم .

## الصوم في اللغة وفي دين الإسلام

ربما لا نخلو مثل هذه التعريفات التي تحدد أهداف معاني الأشياء الحيوية في ديننا من توسعة الثقافة الخاصة والثقافة العامة .

فالصوم لغة هو الإمساك عن الشيء وترك له . وفي المعنى الأساسي للصوم وما اشتق منه من أفعال وأسماء يقول نابغة بني ذبيان يصف خيلاً تراكض في إحدى معاركهم القبلية الضارية ..

خيـل صـيام وخـيل غـير صائـمة      نـحـت العـجـاج وأخـرى تـعـلك الـجـما

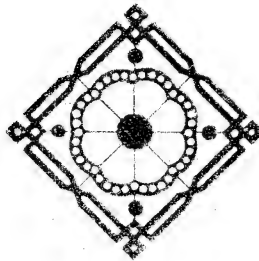
ومن هذا المعنى الأساسي للصوم اشتق أيضاً معنى الإمساك عن الكلام وسمى لغة ( صوماً ) قال الله تعالى في كتابه الحكيم في المقالة المأمورة بها مريم عليها السلام : ( إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ) . وقولها : ( فلن أكلم اليوم إنسياً ) هو تفسير وشرح بيان لقولها قبله : ( صوماً ) فهي تعني أنها لن تكلم ذلك اليوم إنسياً أباً كان بأي كلام ..

ومن معنى ترك الشيء والإمساك عنه اشتق معنى ( الصوم ) الإسلامي الذي نحن فيه اليوم ، ألا وهو ترك الطعام والشراب من الفجر إلى غروب الشمس للبالغ العاقل غير المسافر وغير المريض ، ولغير النساء والحائض من النساء .

وربما تكون حكمة مشروعية صوم رمضان كله ، وجعل هذا الصوم الركن الرابع من أركان هذا الدين الإسلامي الحنيف ، إن في الصوم إجماعاً للنفس عن التردى المستمر طيلة شهور السنة في مهاوى الهوى والعواطف الشهوانية التي يتردى فيها الإنسان دائماً لأنه من جنس الحيوان .. فيرتفع مستواه أو يرفع مستواه عن مكان الانحطاط الحيواني الغريزي إلى قمم السمو

الروحاني ، فتشرق روحه وتسبح في عوالم الفتوحات الإلهية العلوية ، ويتشبه  
أو يشبه بهذا الأمر ملائكة الرحمن ، الذين هم منزهون عن الشهوات الدنيئة  
ومترفعون عن أسبابها من طعام وشراب وما أشبه ، وذلك طيلة شهر واحد  
من سائر شهور السنة .. ويتكرر ذلك منه كلما أطل وأهل عليه هذا الشهر  
المبارك الميمون .

ويدلنا نص الآية الكريمة التي نزلت فيها حتمية صيام المسلم لشهر رمضان  
وهي قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على  
الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) تدلنا هذه الآية الكريمة على أمرين ، أحدهما :  
إن صيامنا ليس بدعة في أجيال البشرية ، بل هو سنن قديم شرعه الله للأمم التي  
خلت من قبلنا ، مثل ما شرعه لنا من بعدهم . وثانية الداللتين إن سبب فرضه  
علينا يعود إلى توجيه الرب لنا لمصلحتنا نحن فقط إلى أن نحذر اقتراف المعاصي  
طيلة هذا الشهر ، منسجياً ذلك الحذر أيضاً على ما يتلوه من أشهر إلى أن يعود  
قلمه إلينا من عام قابل .. وفي ذلك رفع لمستوى نفسياتنا ومعنوياتنا ،  
وتجنيب لنا عن أسباب الانحطاط والخذلان ، وتبعد لنا عن الطرق التي تؤدي  
بسالكها إلى النار يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم :



## كَيْفَ وَمَتَى فَرَضَ الصَّيَامُ ؟

كتب الله على المسلمين أن يصوموا هذا الشهر المبارك بتمامه . من أوله إلى آخره ، في السنة الثانية للهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المشرفة . وكانت فريضته بنزول هذه الآية الكريمة : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) . ومعنى ( كُتِبَ ) في الآية : ( فُرضَ ) .

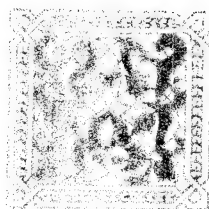
وكانت فرضيته في يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان في السنة الثانية للهجرة .

وقد روي أن النبي صلوات الله وسلامه عليه يعد نزول فرضية الصيام عليه خرج إلى مسجده الشريف بالمدينة وبشر المسلمين بما نزل عليه من فريضة الصيام ، وبشرهم بمزاياه وفضائله ، ووصفه لهم بأنه شهر خير وبركة فقال لهم في بيان رائع ساطع : « أتاكم شهر رمضان ، شهر خير وبركة .. يغشاكم الله فينزل فيه الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب الدعاء ، فأروا الله فيكم من أنفسكم خيراً ، فإن الشق من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

وبالمزايا الجليلة ، والفضائل الجزيلة التي استوعبها هذا الشهر ، مما بينه النبي المصطفى في أحاديثه الشريفة ، ومما نزل به عليه القرآن من رب العالمين ، ارتفعت مكانة شهر رمضان بين شهور السنة فصار سيدها وأفضلها . ومن تلك المزايا الخالدة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من أن جميع الكتب السماوية نزلت فيه على الأنبياء والمرسلين .. فقد روى عن ابن عباس أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الزبور لثاني عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » .

ولهذه المزايا المتجمعة فيه خصه الله بالصوم ، ليكون في ذلك حمد الله  
وشكره على إحسانه به على المسلمين ، وخاصة نزول القرآن المجيد فيه .

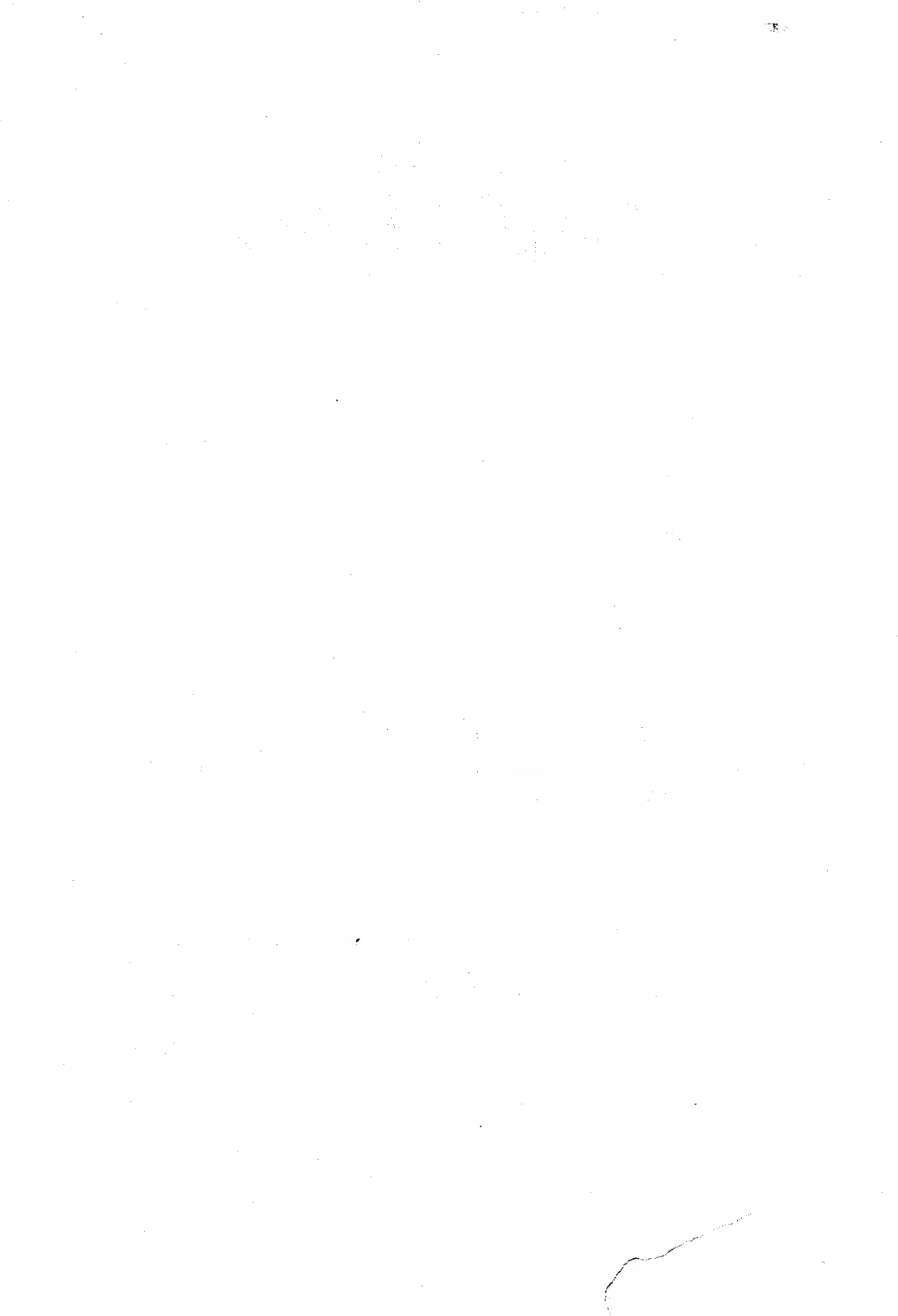
وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف المسلمين بقدر رمضان ،  
فكان من خطبه في الإبانة عن مكانته خطبته في الناس في آخر يوم من شعبان  
حيث يقول : « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير  
من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه  
بمصلحة من الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه . وهو شهر الصبر ،  
والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد فيه رزق المؤمنين : من  
فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبة من النار ، وكان له مثل  
أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء » . فقال الناس : يا رسول الله ليس  
كلنا يجد ما يفطر الصائم . فأجابهم الرسول : « يعطى الله هذا الثواب لمن فطر  
صائماً على تمر أو شربة ماء أو مذقة لبن » . وصدق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم .





# الفصل الثاني مزاياء الصوم

- سيد الشهور
- من مزايا شهر رمضان
- محبة الله والمحبة فيه
- العمل الصالح
- شهر التزكية والتطهير
- دين الرحمة والمحبة والوفاء
- العفة والنزاهة في رمضان
- المواجاة والإحسان في رمضان
- فضل الصدقة في رمضان
- الحام والرفق في رمضان



# سيد الشهور

● حقاً إن شهر رمضان هو سيد الشهور ، لأنه حافل بالبركات والخيرات والسعادة والهناء والتوفيق .. نهاره صيام ، وليله قيام . وبين قيام المؤمن في نهاره بفريضة صيامه الذي هو أحد أركان الإسلام ، وبين قيامه بنافلة قيامه - يحوز المؤمن الصائم القائم كبريات المثوبات ، ويحرز البشريات ، وينال الأمانى العذاب .. وذلك لتوافق روحه وجسمه في القيام بما هو في صالحهما معاً . فالروح تحلق في سماء المكارم بسبب الصيام . والجسم يحلق في أجواء الصحة بسبب التقليل من الطعام والشراب وأخذ الوقاية والكفاية منهما معاً .. الوقاية من أضرار المسغبة الفتاكة بالإنسان ، والكفاية من الزاد الذى ينأى بصاحبه عن آفات الخمصة الضارة بالإنسان ..

● رمضان شهر العبادة والاعتدال ..

في شهر رمضان يستأنس المؤمن الصائم القائم بحقوق الصوم .. يستأنس بتلاوة القرآن المجيد آناء الليل وأطراف النهار ، فتستوى معنويته وتسرى فرحة الإيمان والاستقامة في شرايينه ، ويتدرج في معارج التقوى بتدبر آيات الله جل وعلا حيال مخلوقاته - أثناء تلاوته لآى الذكر الحكيم . وهناك يبصر بعين ذهنه المتفتحة ، ويرى بذهن عينه المفتوح . فيسرح أنظاره في روعة هذا الكتاب الخالد المعجز .. روعته في مفاهيمه ومراميه ، وفي أهدافه وتوجيهاته وإرشاداته .. وروعه في أسلوبه الذى بهر العالم ، وانقطعت دونه أعناق أبلغ البلغاء ...

والمؤمن الصائم في إخلاص وصدق وحرارة إيمان .. يندفع بقلب متشح بالإخلاص والإيمان . مغمور باليقين والصلاح ، صوب امتثال أوامر الإسلام واجتنب نواهيه جملة وتفصيلاً فيما بعد رمضان ، امتثاله لها في شهر رمضان ..

فيرزق الاستقامة والصواب في سائر أيامه ولياليه .. إن الصيام كما ورد في الحديث النبوى الشريف ( جُنة ) .

● وقد فرض الله صيام شهر رمضان على عباده المؤمنين البالغين الأصحاء المقيمين ، وعلى المؤمنات المائلات ، ضمناً منه تعالى لتقوية دعائم الإيمان بين جوانحهم ، وتثبيتاً لأهداف الإسلام في الاستمسك بمحاسن الأخلاق في الأقوال والأعمال في هذا الشهر المبارك خاصة .. وفيما يتلوه من شهور عامة حتى دخول شهر الصيام القابل .

إن الصيام إذا قام به المرء حق القيام ، غير مكتفٍ بترك الطعام والشراب وحدهما ، بل إنه يترك إلى جانب ذلك ارتكاب الآثام والغيبة والنميمة وقول الزور وسائر النواهي ما كان منها كبيراً وما كان منها صغيراً . إن الصيام إذا كان على هذا المنوال فإنه يعتبر بحق سيد أنواع الرياضة .. لأنه يجمع بين رياضة الروح ورياضة الجسم معاً ..

● وشهر رمضان بالنسبة لشهور السنة ، هو واسطة عقدها ، ودرتها المفضلة اللامعة ، وجوهرتها الثمينة .. وهو من حيث نسق الشهور يحىء تاسعها في السنة الهجرية ، ومعنى ذلك أنه يقع في نهاية ثلثي العام .. ويأتى بعده الثلث الثالث من الأشهر التالية له .. ولحكمة ربانية كان ذلك مكان شهر رمضان في نسق الشهور ، وإن تنس فلا تنس ، أن الشهر الثاني عشر والختامى للعام الهجرى الذى هو نهاية ثلثة الثالث والذى نستقبله بعد مضى شهرين اثنين فقط على مضى رمضان هو شهر ذى الحجة شهر الحج الذى تغفر فيه السيئات ويحظى المحرومون بنفحة القبول والإقبال .

وتبتدىء مدة الصوم في كل يوم من شهر رمضان قبيل تين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، وهكذا حتى دخول الليل بغياب قرص الشمس في الأفق القريب أو البعيد ..

هى أيام معدودات تقل نسبتها عن العُشر - بضم العين - بالنسبة لأيام السنة .. وللمريض والمسافر في شهر رمضان مندوحة في عدم صيامهما . ماداماً على المرض والسفر . بيد أن عليهما أن يصوما الأيام التى فاتهما الصيام

فيما بعد تعويضاً عنها . أما العاجز عن الصوم بالمرة إما لشيخوخة حاطمة معوقة ، أو لمرض عضال ملازم ، فتجزؤه عن الصيام فدية طعام مسكين .

● وفي رمضان أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وهذه مزية انفرد بها هذا الشهر الميمون دون زملائه من الشهور .

● وبالصيام تنصقل بطولة المسلم الصائم وتزدهر ، وآية ذلك ماثلة في معركة العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ التي دهورت طاقات الصهيونية المغتصبة إلى الحضيض ، وجعلت أبطالهم كالأنعام يفرون أمام أسود الشرى أسود الوغى في « خط بارليف » وفي غير خط بارليف من الحصون التي شادوها والتي ظنوا أنها مانعتهم من الله .. فخاب ظنهم وفألهم .

وإذا كان هذا في المعركة الرمضانية التي أعادت للعرب والمسلمين كرامتهم ، فإن لها أسوة كبيرة وخالدة في غزوة بدر الكبرى التي كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، قائدها المعلم ، وكان صحابته الأجلاء جيشه الصنديد إمام صناديد قريش ..

● وفي رمضان تنمو البركات وتعم الخيرات ويسود الإخاء والرخاء .. وتغفر السيئات وتتضاعف الحسنات وتصفد الشياطين ، ويشعر المسلمون أغنياؤهم وفقراؤهم بأنهم أخوة متساندون وأعضاء متعاونون .. مما يشعر العالم حتى يوم الناس هذا بعظمة أثر الإسلام وعمقها في المجتمعات الإسلامية قاطبة .. ذلك الأثر الباهر الذي تتجلى شموعه الوضاءة في رمضان شموساً وضاءة ، كما يشعر العالم أيضاً خلال ذلك الأثر الباهر بأن دين الإسلام هو دين الله الحق الجامع لاحتياجات البشر في كل زمان ومكان .. فقد بقى صافياً متلاًئلاً طيلة القرون ، ولم تشوّهه أصابع التبديل والتحريف كما شوّهت غيره من الأديان ، وهكذا بقيت شمس الإسلام ساطعة صافية ، لإضاءة شمس السماء في رائعة النهار ..

# مِنْ مَزَايَا شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

الأحاديث الواردة في مزايا شهر رمضان ونفحاته البرة كثيرة .. ومن تلك الأحاديث النبوية قوله صلوات الله وسلامه عليه : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة » .

في هذا الحديث نص بأن رمضان شهر خير ورحمة ، فإن الشياطين ومردة الجن تصفد فيه ، أى تقيد وتسلسل حتى لا يصل شرها إلى الصائمين .

وفيه أن أبواب النار تغلق تكرامة لدخول شهر رمضان .

وفيه أن أبواب الجنة تفتح للمسلمين ، تكريماً لهم في شهر الصيام الميمون .

وفيه أن منادياً خاصاً ينادى بدعوة الخير والصلاح .

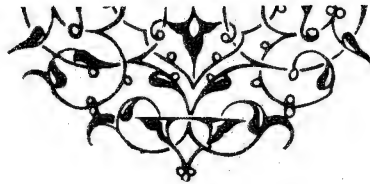
وفيه أن لله عتقاء من النار في كل ليلة من لياليه الوضيئة .

وفي هذا الحديث من سيد البشر — وهو الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى — في هذا الحديث إفصاح عن المكانة الجليلة التى يحتلها شهر رمضان .. فلو يعلم العباد حقيقة قدره لتمت أمة الرسول عليه الصلاة والسلام أن تكون السنة كلها رمضان .. وهناك حديث رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصَّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ .. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتَهُ مِنَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ .. قَالَ : فَيُشَفِّعَانِ » ..

ومقارنة الصيام بالقرآن في طلب الشفاعة للعبد الصائم والعبد التالى للقرآن  
تحمّل في ثناياها أهمية بالغّة عند الله عز وجل بالنسبة للصيام .. كما هو واضح  
من سياق الحديث النبوى الشريف ونصه الكريم المنيف .

وفي حديث نبوى آخر يقول صلوات الله وسلامه عليه في إجابته لصحابى  
قال له : يابى الله حدثنا عن رمضان . فقال الرسول : « إن الجنة لتزين  
لرمضان من رأس الحول إلى الحول - فإذا كان أول رمضان هبت ريح  
من تحت العرش فصفت ورق أشجار الجنة ، فتنظر الحور إلى ذلك ، فيقلن :  
ياربنا اجعل لنا من عبادك هذا الشهر أزواجاً تفر أعيننا بهم ، وتفر أعينهم  
بنا . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فما من عبد يصوم يوماً من رمضان  
إلا زوج زوجة من الحور العين ، في خيمة من درة » ..

وهذا الحديث يعطينا صورة واضحة لما منحه شهر رمضان من المفاهيم  
والمزايا ، فإن الجنة تزين لقدمه وتتحرك أشجارها وتصطق أوراقها ابتهاجاً  
بمقدمه . والحور العين في الجنة تسهمن في هذه الغبطة الشاملة . وقد بشر الرسول  
الكريم المسلمين بأن من يصوم منهم يوماً من رمضان يزوج بإحدى الحور  
العين في خيمة من درة . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .



## حكمة الله والحيمة

هناك أحاديث نبوية كريمة تتفق في جوهرها وفي أهدافها مع أهداف شهر الصيام ومع الصيام نفسه .. وفي هذه الأحاديث موعظة حسنة ، وهي في قمة البلاغة وروعة البيان .. فهي درس أدبي نفسي عميق ودرس أدبي بياني بليغ . جاء في مسند الإمام أحمد من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نصير عن أبيه عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران ، وفي السورين أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى رأس الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط ولا تعرجوا ، وداع يدعو فوق الصراط ، فإذا أراد أحد فتح شيء من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن فتحتة تلجه .. فالصراط الإسلام ، والستور المرخاة حلود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، والداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل ، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم » .

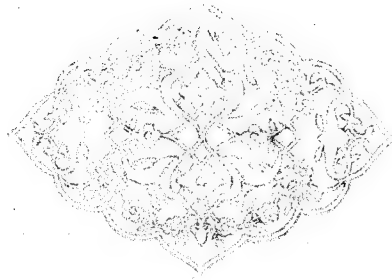
وفي سنن أبي داود عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله » . قالوا : يا رسول الله : تخبرنا من هم ؟ قال : « هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها .. فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعل نور ، ولا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس » . وقرأ هذه الآية : ( ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله على مخرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً في هذه القرية .

قال : لك عليه من نعمة ؟ قال : لا ، غير أني أحبه في الله تعالى . قال :  
فإني رسول الله إليك ، إن الله قد أحبك كما أحبته فيه .

وقد عقد الإمام ابن قيم الجوزية فصلاً في محبة الله استهل به بقوله : فالمحبة  
شجرة في القلب عروقها الذل للمحبوب ، وساقها معرفته ، وأغصانها خشيته ،  
وورقها الحياء فيه ، وثمرتها طاعته ، ومادتها التي تسقيها ذكره ، فتنى خلا  
الحب عن شيء من ذلك كان ناقصاً ، وقد وصف الله سبحانه نفسه ( بأنه  
يحب عباده المؤمنين ويحبونه ) فأخبر أنهم أشد حباً لله . ووصف نفسه بأنه  
الودود ، وهو الحبيب . قال البخاري : ( والود خالص الحب ، فهو يود  
عبادة المؤمنين ، ويودونه ) .

رزقنا الله محبته والمحبة فيه ، لتكون نفوسنا صافية الجوهر ، تقية نقية ،  
وراحنا سامية البشر والقدر ، ومجتمعنا راقياً سعيداً حميداً .



# العمل الصالح

العمل الصالح يقوم به المسلم خالصاً مخلصاً لوجه الله تعالى ، ينقذ الله به صاحبه من الكروب الملهمة في هذه الدنيا أيضاً .

والقصة النبوية الصحيحة التي بين يدينا الآن فيها برهان ساطع على صحة هذه النظرية .. وهى قصة الثلاثة نفر الذين لجأوا إلى غار في جبل من المطر الشديد ، فأطبقت عليهم صخرة من صخوره العظام هبطت على فم الغار الذى لجأوا إليه وسدت عليهم باب الخروج سداً محكماً ، فهم لا يستطيعون زحزحتها بسبب ضخامتها ، فتراجعوا فيما بينهم ، وقر رأيهم آخر الأمر على أن يدعوا الله ، كل واحد منهم بما قدمه من عمل صالح ، فما كادوا يكملون عرضهم ودعائهم لرَبهم رجاء كشف هذه الغمة عنهم ، حتى انفلقت الصخرة كلها ، وفتح الله لهم بذلك باب الغار ، فخرجوا منه سالمين .

روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى هريرة وابن عمر رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « بينا ثلاثة يمشون إذ أخذتهم السماء ، فأووا إلى غار فى الجبل ، فانحطت عليهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالاً صالحة عملتموها فادعوا الله بها . فقال بعضهم : اللهم إنك تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وامرأة وصبيان ، وكنت أرعى عليهم ، فإذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالدى أسقيهما قبل بنى ، وأنه نأى بى الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت فقممت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما ، وأن أبدأ بالصبية قبلهما ، والصبية يتضاغون عند قدمى ، فلم أزل كذلك حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجة نرى منها السماء .. ففرج الله لهم فرجة .

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لى ابنة عم فأحبيتها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فطلبت إليها نفسها ، فأبى حتى آتيتها بمائة دينار ، فسمعت حتى جمعت مائة دينار فجئت بها ، فلما قعدت بين رجلها قالت : يا عبد الله اتق الله لا تنفص

الخاتم إلا بحقه . فقممت عنها وتركت المائة دينار . فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا من هذه الصخرة . ففرج الله لهم فرجة .

فقال الآخر : اللهم إني كنت استأجرت أجيراً بفرق من أرز ، فلما قضى عمله قال : أعطني حتى فأعطيته . فأبى أن يأخذه ، فزرعته ونميتها حتى اشتريت له بقرأ ورعاءها ، فجاءني بعد حين فقال : يا هذا اتق الله ولا تظلمني ، وأعطني حتى ، فقلت له : اذهب إلى تلك البقر ورعاءها ، فهو لك . فقال : اتق الله ولا تهزأ بي . فقلت : لا أستهزئ بك فخذ ذلك ، فأخذها ، وذهب . فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما بقي من الصخرة . ففرج الله عنهم ، وخرجوا يمشون » .

والأعمال الثلاثة الصالحة التي قام بها ثلاثة الرجال ابتغاء وجه الله تعالى ، بعضها خلق نبيل ، وبعضها اجتماعي وخيري جليل .. فعناية الابن بأبويه الشيخين بقيامه عليهما طيلة نومهما بالحليب الذي احتلبه ، وانتظاره يقظتهما العفوية من نومهما ليقدم لهما ما يرويهما ، وإعراضه في نفس الوقت عن أبنائه الصغار الذين يتضاغون من الجوع عند قدميه ، هو مثال رائع من الخلق الإنساني الرفيع ، وقد قام الرجل بهذا الصنيع ابتغاء وجه الله تعالى ، ففرج الله عنهم بعض الفرج استجابة لدعائه وتقديرأ لعمله .. وإقلاع الرجل الثاني عن شهوته العارمة بعد ما واثته الفرصة لما عمر قلبه إذ ذاك من تقوى الله ومخافة عقابه هو مثل رائع أيضاً من أمثال الخلق السامي ، وقد قام بهذا العمل وكبح جماح نفسه لما خالط شغافه من تقوى المولى جل وعلا حينئذ . وقيام ثالثهم بتسمية أجر أجيره اليومى ليوم واحد حتى نتج من ذلك الأجر الجزئى البسيط بقر كثير ورعاؤه ، وإعطاؤه له كل ذلك بعد المعاناة في تأثيل الأجر هو عمل اجتماعي وخيري شريف قام به لوجه الله تعالى ، فلم تغره كثرة المال بالاستيلاء عليه حينئذ تكاثر ، ولم يغره قلة الأجر بإهماله حين كان جد ضئيل . وهكذا المسلم الصائم .

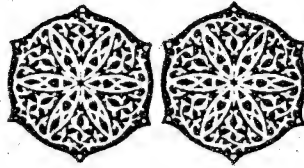
يضرب لنا الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام أروع الشواهد الواقعية في تاريخ الإنسانية المؤمنة برها على أهمية تعاطي الأعمال الصالحة الخالصة نتيجة تقوى الله تعالى ، ولوجهه الكريم تعالى ، ففي ذلك ربح كبير لحياة الإنسان . وفيه وقايته من آفات الدنيا والآخرة معاً . فاعمل صالحاً ما استطعت ، واعمل خيراً ما قلرت . ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ) .

## شهر التزكية والتطهير

تألف شخصية ابن آدم من شيئين مختلفي العنصر والجوهر .. ألف الله الخالق الحكيم بينهما بقدرته وحكمته .. فسوى منهما هذا الإنسان .. وهذان الشيطان المؤلفان مع بعض واللذان منهما تتكون شخصية ابن آدم معاً .. هما الروح والجسد .. وباختلاف جوهر هذين المزيجين العجيبين المتفاوتين في العنصر والاتجاه ، تفاوتت مطالبهما واختلفت رغائهما لاحالة .. فإذا طغت جسدية الإنسان على روح الإنسان هبط من علياء السمو إلى حضيض الحيوان فلم يتورع عن ممارسة أى لون من ألوان الانحطاط الخلقى .. وإذا قوى الجانب الروحي فيه سمت شخصيته وارتفعت عن الأوضار ، وتطهرت نفسه وتركزت . وقد فرض الله علينا الصيام لكي ترتفع به نفوسنا وتتطهر أرواحنا بممارسته مما يكون قد علق بنا وبها من شظايا طينيته الملازمة لها ، المرتبطة به على الدوام . وبذلك يبتعد الإنسان عن مهاوى المفاصد وسوء الأخلاق وسوء الأعمال وسوء الأحوال والأقوال والأفعال ، فيسوده السمو والإشراق والسلام والوثام .

والصيام جنة ، والصيام صحة للروح والجسد كليهما .. ولعل سر تكليف الله لنا بالصيام يكمن في دفع الإنسان إلى رفع مستوى نفسه من طريق الصيام ، فتضمحل عرامة الجسد ويخف ثقله من طريق ممارسته للصيام عن الأكل والشرب في بياض النهار ، فإذا صام المسلم الصيام الإسلامى المشروع بكل معانيه ومطالبه ، وبكل لوازمه وروافده ، فإنه سيجنب قول الزور ، وسيصوم لسانه وذنبه وقببه عما لا يرضى الله ، وسيكون حينئذ سعيداً باتباع أوامر الدين الحنيف واجتناب نواهيه .. وحينئذ لن يستكثر من الطعام المباح بحال من الأحوال ، سواء في إفطاره أم في سحوره . فالطعام الكثير يقوى طينية الجسد ويزيدها كثافة وظلاماً . سيكون طعامه إذن خفيفاً لطيفاً بسيطاً بحسبه منه ما يقيم أوده ، وكذلك يكون شرابه المباح أيضاً بطبيعة الحال ، فالشراب

المباح تبع للطعام .. إن أكثرت من الطعام أكثرت من شرب الماء ، وإن أقلت من الطعام أقلت من الماء .. وستصرف أوقاته حينئذ في عبادة مشروعة ترضى خالقنا ، فيغفر لنا زلاتنا ويرفع مستوى معنويتنا ، ويهب لنا صحة في جسدنا ، فيتألف الجزءان اللذان يكونان كياننا على خير ما يكون التألف ، ويتآزران على صلاح أمرنا خير التآزر ، فقد حصل لكل منهما ما يسعفه ويسعده من غذائه المناسب . ومحور كل هذا هو الاعتدال ، والعدل بين جزئى الإنسان اللذين يتركب منهما شخص الإنسان . فإذا مَنَّ الله علينا بشهر رمضان ، وأردت أن تنال فيه هذه المنزلة العالية ، فعلينا بحفظ اللسان عن الزور والبهتان وما لا يليق ، وعلينا بحفظ جوارحنا عما يشينها ولا يزينها . فالحلل بين والحرام بين . والإثم ما جاء في الصدر . وقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الصيام القويم السليم : « ليس الصيام من الأكل والشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث . فإن ساءك أحد ، أو جهل عليك ، فلتقل : إني صائم . إني صائم » .. أو كما قال ..



## دين الرحمة والمحبة والوئام

لاحالة أن صيامنا لرمضان في أنهره ، وقيامنا في لياليه ، هما من أهم العوامل لإحكام غرس المبادئ الإسلامية العالية بين جوائننا . هذا إذا كان صيامنا وقيامنا متمشين على الوتيرة التي قررهما الإسلام ، وإلا فليس لله حاجة في أن تدع طعامك وشرابك .

ومُخلقا الرحمة والمحبة من لوازم الصائم المخلص في صيامه .. فنفسه التي طهرها الجوع والظمأ وتلاوة القرآن وذكر الله تعالى ، لاحالة أن تنعكس عليها الرحمة لعباده والمقة لهم على ضوء صفاء نفسه وطهرها .

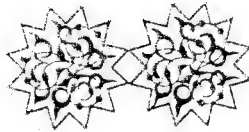
ونجد صفة الرحمة الخاصة والعامة منطبعة بطابع الإسلام والإيمان في صفحات تاريخ المسلمين ، في رضاهم وغضبهم ، وفي سلمهم وحربهم .

في الحروب الصليبية التي كشفت حقيقة النزعات والغرائز التي تسيطر على طرفي المعركة ، سطعت أضواء خلق المحبة والرحمة في نفوس المسلمين في أشد الظروف حرجاً وقسوة عليهم .. بعكس ما كان قد تجلى من ضد ذلك تماماً لدى أعدائهم الصليبيين الغزاة الشرسين . وخير شاهد نحمله دليلاً على ما قلناه آنفاً يتمثل في تلك القصة الناطقة بهذا المعنى تماماً ، التي رواها راهب رافق حملة الصليبيين إلى ديار الإسلام ، فرأى ما أذهله من تمسكهم بالرحمة والإحسان والعفو والتلطف بالأعداء الألداء في ساعات محنتهم المستشرية .. والقصة رواها عنه السير توماس دنيس ، وقال عنه إنه كان قسيساً في المعبد الخصوصي للملك لويس السابع ، وأنه رافقه في غزوه لديار الإسلام طائفة كبير ...

يقول الراهب ما ملخصه : إن جيوش الصليبيين التقوا بجيوش المسلمين في طريقهم إلى بيت المقدس عبر جبال الأناضول ، فهزمهم المسلمون شر

هزيمة ووصلوا إلى أضااليا بشق الأنفس ، وغدر بهم إخوانهم اليونانيون ،  
واستغلوا هزيمتهم شر استغلال مادي ومعنوي ، واتصلوا بالمسلمين وأخبروهم  
بما عليه هؤلاء الصليبيين من وهن وتحاذل وعجز . وبموجب ذلك خرج نحو  
أربعة آلاف من الصليبيين من قلعهم لينجوا بأنفسهم فحصرهم المسلمون  
وشلوا عليهم ، وحينما وصل حال الصليبيين إلى اليأس ما كان من المسلمين  
المتصرين عليهم إلا أن نزلت الرحمة بهم وفي قلوبهم ، فرقت وذابت نفوسهم  
رحمة بأعدائهم الصليبيين المساكين ، فواسوا مرضاهم وعالجوا جراحهم ،  
وأحسنوا لجائعهم بسخاء وكرم ، وبلغ من إحسانهم لهم أن استردوا بطرق مختلفة  
الثقود التي أخذها اليونان منهم في ساعات تحاذلهم وأعادوها لأصحابها من  
الصليبيين ، مما حمل هؤلاء على اعتناق دين الإسلام من غير أن يكرهوا  
أو يقهروا على ذلك .

وهذه شهادة صريحة من صليبي راهب وشاهد عيان على تحلى المسلمين  
بالرحمة والإحسان والمحبة ، حتى مع ألد أعدائهم ضراوة وأشدّهم عداوة لهم  
وللدينهم القويم .



## العفة والنزاهة في رمضان

يخص الإسلام - وخاصة في شهر الصيام - على كل خصال الخير ،  
وعلى كل محاسن الخلق التي ترفع الإنسان عن دركات الحيوان .

والعفة والنزاهة من سمات الخلق الرضى . وخلقاً العفة والنزاهة ، خلقان متوازنان يكادان يتندجان في بعض ، مع أن لكل منهما شخصية ومقومات وذاتية مستقلة .. من محاسن الصوم ومن متمماته أن تعف أيها المسلم الصائم عن الولوغ في أعراض الناس ، ومن مكملات صومك وروافده أن تتنزه عن مراتع الطمع والجشع وأكل أموال الناس بالباطل وبالاحتيال ، وأكل أموال الله بالاقتيال والباطل . ومن العفة والنزاهة أن تقوم بعملك بإخلاص وجد واستقامة ، سواء أكنت موظفاً حكومياً أم موظفاً في شركة أم لدى صاحب عمل أيا كان . ومن العفة والنزاهة أن تؤدي الأمانة إلى أهلها ، صارفاً نظرك بكلية عن اجتناء الكسب المادى المحرم الذى قد يسيل له لعابك . فإن عاقبة المال الحرام الانهيار والفقر والإفلاس كما شاهدناه مراراً وتكراراً . ومن العفة والنزاهة أن يعف صاحب العمل أو المعمل أو المتجر أو المزرع عن الاستغلال غير المشروع في الدين الإسلامى لمن يعملون معه ، فلا يؤخر لهم أجورهم ، ويقدر مجتهدهم ، ويكافئ محسنهم .

وفي الحديث : « اعط الأجير أجرته قبل أن يجف عرقه » أو كما قال عليه الصلاة والسلام . ومن العفة والنزاهة أن تعف أيها الصائم عن ممارسة كل مالا يليق بالصائم ممارسته من ألعاب تضيع عليك فرص العبادة أثناء ليالى رمضان ، وتحرمك من قضاء الليل في عمل مفيد لدنياك وآخرتك أو لهما معاً .

الإسلام يجمع بين الدين والدنيا .. فاعمل عملاً صالحاً ، فكل منهما متمم للآخر ومعضد ورافد .

من قصص العفة والنزاهة الجديرة بالإشادة والتأمل ماورد في الحديث النبوى الشريف عن رجلين ثريين .. تقول القصة النبوية : ( اشترى رجل من رجل عقاراً ، فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب ، فقال له الذى اشترى العقار : خذ ذهبك إنما اشتريت منك الأرض ، ولم أشتري الذهب .. وقال الذى له الأرض : إنما بعثتك الأرض وما فيها . فتحاكما إلى رجل ، فقال الذى تحاكما إليه : ألكما ولد ؟ قال أحدهما : لى غلام . وقال الآخر : لى جارية . قال : أنكح الغلام الجارية ، وأنفقا على أنفسهما منه ، فتصدقا ) .

ومغزى هذه القصة الواقعية المثالية التى رواها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه لأصحابه أن يدلهم واقعياً على المزايا الجليلة للعفة والنزاهة .. فالرجلان الثريان : البائع للأرض والمشتري لها ، تتمثل فى كل منهما ذروة العفة والنزاهة ، فلقد أصر كل منهما على الاحتفاظ بعفته ونزاهته إلى آخر الشوط .. وإلى أقصى حد ، ولم يتنازل عن ذرة منها برغم إغراء الذهب الوهاج .

وقد تحاكما إلى رجل ، فاحترم فيهما الخلق الرفيع ، وقضى لهما قضاء عادلا موقفاً احتفظ لهما فيه بالخلق النضير الذى يتمتعان به معاً ، وهياً لهما الانتفاع بجرة الذهب موضع التنازع لا على أخذها بل على إعطائها ، وهكذا تصدقا بها .. فانتفعا بذهبا من طريق غير مباشر .. ولم يغمز الحكم المنتخب فى قناة أحد منهما ، ولم يطلب إليه أن يلين جانبه فيما تصلب فيه من العفة والنزاهة ..

فعلينا إذن بالتمسك بعروة العفة والنزاهة ، فإنها من خير العربى ، ومتى تمسكنا فى أعمالنا وفى أحوالنا وأقوالنا نلنا خيراً كبيراً ونجحاً محققاً إن شاء الله .

## المواساة والإحسان في رمضان

الإحسان والمواساة بابان واسعان من أبواب قبول الصيام عند الخالق  
جل وعلا .

ولنا أسوة حسنة في رسول رب العالمين الذي كان أجود من الريح  
المرسلة في هذا الشهر المفضل على ما عده من الشهور .

وقد جاء في حديث بعثته صلى الله عليه وسلم ونزول أول الوحي عليه أن  
أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها وأرضاها حينما سمعت منه صلى الله  
عليه وسلم قوله عقب نزوله إليها من جبل حراء ، على أثر تلقيه أول قبس من  
الوحي الإلهي : ( لقد خشيت على نفسي ) أجابته في الحال قائلة بتصميم  
وإخلاص : ( كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل  
الكل ، وتكسب المعدم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ) .

ولقد بنت تأكيدها له صلى الله عليه وسلم بأن الله لن يخزيه أبداً ، على خمسة  
قواعد كلهن في الصميم من الإحسان والمواساة . فلا محل إذن للخشية مما رأى  
ومما شاهد ومما سمع لأول وهلة مطلقاً . ذلك أنه صلى الله عليه وسلم محصن  
بمحصول ما جبل عليه من إسداء الإحسان والمواساة ، محصن من أسباب الخوف  
وأسباب الخزي كلها ، وأسباب الإخفاق والقلق جميعها ، ممهدة له السبل  
للفلاح المحقق ولتلقى فيوض الوحي الصادق من ربه الكريم المنان ، الذي يحب  
المحسنين ويصطفى منهم من يشاء لرسالاته ووحية المبين .

وقالت له : وتحمل الكل ، أى تحمل العاجز الذى ليس بطاقته أن  
يستقل بأمره . قال تعالى : ( وهو كلٌ على مولاه ) . وجعل الكل مواساة قيمة  
كريمة ، وتعطف على الفقير المعدم الذى لا يملك شروى تقير ، فتسعفه

وتسعه . وتعين على نوائب الحق ، أى أنك تعين كل من نابته نائبة تستأهل الإسعاف والحنو والعطف والمساعدة السخية المبرورة . . .

ومن كانت هذه الخصال الوضاعة الخمس مغروسة فى أعماق جوانحه مثلك يارسول الله ، فلن يناله ضيم ، ولن يخشى مغبة أمر ، ولن يخزيه الله أبداً ، بل إن الله يفتح له بواسع كرمه وبمحبة لخصال الخير والإحسان والمواساة ، يفتح له كل أبواب السعادة وأبواب الرحمة وأبواب الفضل ، فإرأيته وشهدته وسمعته كله خير ودليل قائم على اصطفاء الله جل وعز له بالوحي وبالرسالة العظمى . .

ذلك هو المعنى الكبير الذى هدفت إليه خديجة الكبرى وأحسن صوغه فى عبارات مشرقة مطمئنة فى أول تلقيه رسالة الخير والهدى إلى العالم .. وخلاصة مقالاتها أن الإحسان والمواساة من الإنسان - أى إنسان - مجلة للخير والفتح المبين ، وهما ركنان عظيمان تنبنى عليهما الحياة الشريفة وحياة المجتمع الإنسانى الفاضلة ، فن رزق فضيلة المواساة فهو فى النروة من الإنسانية المفلحة الظافرة على الدوام . ونحن نوجه نظر الصائم ندعوه بدعوة الخير والإسلام فى شهر الصيام ، ندعوه إلى أن يأخذ حظه الطيب من هذا الحديث الشريف ، فيفتح مغلق ضميره إلى القيام بما يستطيعه من إسداء الإحسان ، فينتهز الفرصة الثمينة المواتية له قبل فواتها عليه ، ويحرص كل الحرص فى ثنايا هذا الشهر الكريم على مواساة فقراء المسلمين وعجزتهم وأراملهم ، والإحسان إليهم مما وهبه الله ، ويضع فى أيديهم من غير من ولا حب شهرة ولا رياء ، ما يزيل حاجتهم وكربتهم ، وما يعيد البسمة المفقودة إلى وجوههم والفرحة المنشودة إلى ضمائرهم . فهبة جمعيات البر والإحسان ، إنها تقوم بهذا العمل الخير بنظام وانتظام ، فساعدوا بما تستطيع ، ولا تبخل عليها بدرهم ولا دينار ، بل لا تبخل على نفسك بما يعصمك من لفحات النار ، وبما يؤهلك للمقام فى دار السلام ، ويجعل لك عند خالقك خير المقام ، وعند مواطنك الذكر الحسن على الدوام ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) وصدق الله العظيم .

# فصل الصدقة

إننا في شهر رمضان ، شهر الصيام والبر والصدقة والوثام . . والصدقة بما تجود به النفس عن رضا واختيار من مال على الإخوان والأخوات والفقراء والبائسين . والصدقة فيها أجر كبير في سائر الأوقات والأيام ، وأجرها في هذا الشهر المبارك أكبر وأوفر . والصدقة مع أن فيها تفرج كرب إخوانك المتضايقين من الفقراء المتبرمين من الحرمان ، فإن فيها أيضاً مزايا ونفحات لا تقل عن ذلك . فمن فرج كرب أخيه المسلم فرج الله عنه كربته بفضلها ومنه ، والصدقة تنمي المال ، ويبارك الله لنا فيه ويرزقنا الرزق الوافر الحسن بسببها . ويفتح علينا بها أبواب الخير والثراء والصحة والنجاح . جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «بيننا رجل بقلادة من الأرض إذ سمع صوتاً في سحابة يقول : استق حديقة فلان ، فتتبع السحابة حتى انتهت إلى حديقة فأفرغت ماءها فيها ، فنظر ، فإذا رجل في الحديقة يحول الماء بمسحاة ، فقال له : ما اسمك يا عبد الله ؟ فقال : فلان : الاسم الذي سمعه في السحابة ، فقال : إني سمعت قائلاً يقول في هذه السحابة : استق حديقة فلان ، فما تصنع في هذه الحديقة ؟ فقال : إني أنظر ما يخرج منها فأجعله ثلاثة أثلاث : ثلث أنصدق به ، وثلث أنفق على عيالي ، وثلث أردده فيها .» ونخلص من هذا الحديث النبوي الصحيح أن الرجل الذي أنعم الله عليه بأن أمر السحابة السيارة بأن تتجه لمسقى حديقته ، كان من أهم أسباب سعادته إسداء الصدقة ، فقد سار على خطة حميدة تتمثل في أنه يقسم محصول حديقته الزراعي ثلاثة أقسام : قسم يتصدق به على الفقراء والمساكين ، وهذا القسم هو القسم الأول بين الأقسام الثلاثة .. وقسم ينفقه على عياله ، وهذا أيضاً داخل في باب الصدقة والبر .. والقسم الثالث يردده في الحديقة ، أي يعيد زراعتها به حتى تؤتي ثمارها مرة أخرى ، وهكذا دواليك . ومحل الشاهد هنا وبيت القصيد أن يتحقق للصائم أن الصدقة مفتاح للخير ، لا بالنسبة للمتصدق عليه وحده ، وإنما بالنسبة لمن يعطى الصدقة أيضاً . وفي حديث السحابة الذي مر بك آنفاً خير مصداق وأقومه على ذلك ، ومركز الحديث من هذا أيضاً أن تحقق هذه الصدقة فتخرجها عن طيبة نفس وإقبال ضمير ، وتسلمها لمن تلمح فيه البؤس والحاجة من إخوانك المسلمين وأخواتك المسلمات خاصة في هذا الشهر الميمون الذي تتضاعف فيه الحسنات وتكبر فيه الخيرات .

## الحلم والرفق في رمضان

الحلم والرفق مادخلا في شيء وإلا كانا زينة له ، وهما من أهم الأخلاق الفاضلة التي ينبغي للمسلم التحلي بهما . وإذا أضيف إليهما البذل في وجوه الخير وسبل الرشاد كان المرء في ذلك على غاية المراد . يقول الشاعر العربي الحكيم :

بيذل وحلم ساد في قومه الفتي      وكونك إياه عليك يسير  
والحلم سيد الأخلاق ..

وفي شهر رمضان كم هو جميل أن يكون الصائم ذا أخلاق نبيلة يتوجها تاجا الحلم والرفق .

من المشاهدات المتتابعة في شهر الصيام ، وبخاصة في أصائل أيامه أن كثيراً من الصائمين قد تتحول طباعهم الرفيعة الهادئة الرزينة إلى شراسة وضراوة ، وربما حدث ذلك منهم لأسباب تافهة وجزئية وبسيطة ، وهؤلاء القوم ، أو هذا المعشر ، أو هذا النفر من الصوام ، كان بوسعهم أن يروضوا أخلاقهم في شهر صيامهم باستدامتهم لتلاوة آي الذكر الحكيم ، لذكر الله وتسييحه وتمجيده ، بدلا من المهارات في داخل منازلهم على بعض أسرهم وبعض أبنائهم وخدمهم ، وخارج منازلهم إذا خرجوا لشراء بعض حاجياتهم في الأسواق مع عملائهم ومع من تجمعهم بهم المصادفات والظروف ..

إقامة الحبة والألفة والاحتمال مقام التنافر والتناذب بالألقاب ، لسبب أو آخر هي من خصائص شهر رمضان ، شهر الحبة والألفة والتعاون ، وليس رمضان شهر التباغض والتشائم والتهاثر والتنافر ..

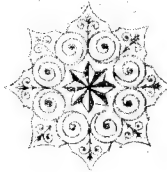
أرجو أن يتنبه الصائمون إلى هذه الحقيقة الإسلامية وأن يعوها بقلوب واعية لئلا تفسد عليهم الإساءة الكثير من ثوابهم في شهر الصيام ، ولئلا تبذل حسنتهم فيه إلى سيئات ، ولئلا يحرموا من لذة راحة الضمير وسعادة الصيام وفرحته الغامرة .

ليس لله حاجة في صيام أحد من الناس ، وتركهم الماء والطعام وظمأهم ، ربنا غنى عنه كل الغنى ، والله هو الغنى الحميد ، وإنما الناس هم الفقراء المحتاجون دائماً إلى فضله وإحسانه ومغفرته ورضوانه . . ولا يرضى الله تعالى أن يترك المرء طعامه وشرابه وهو صائم ، ثم يأتي من الأفعال ويقترف من الأقوال والخصال ما يتنافى والخطوط الرئيسية لصيامه . .

جدير بنا أن نحارب هذه العادة التي طالما بعثرت الأجر في شهر رمضان تلقاء أمور ثانوية وتافهة وأقل من الثانوية ، إنها أثر سلبي من آثار النفس الأمارة بالسوء . . وليس هذا الصنيع من صنيع الشياطين ، فإنهم والله الحمد مصفلون ومقيدون في سائر شهر رمضان .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تطفمه ينظم

وبعد : فقد وردت أحاديث عن سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، ناطقة بتقدير الحلم والأناة . . قال لأشج عبد القيس : ( إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة ) وقال : ( إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ) .



## الفصل الثالث

# رمضان في شمائل رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان .
- شهر رمضان ينبوع من أغلال النبوة .
- الدعاء والعبادات في رمضان .
- ليلة القدر وفضائلها .
- مسام يسأل والنبي يجيب .



## من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان

سيرة النبي صلوات الله وسلامه عليه عطرة فواحة بالنفحات في كل  
الأمكنة والأزمنة .

وسيرته ملونة في سائر مراحلها الكريمة العظيمة ، يستوى في ذلك أقواله  
وأفعاله وأحواله .

وقد عني علماء الحديث النبوي ، وحفظته وحفاظه بتلوين سيرته عليه  
الصلاة والسلام في شهر رمضان . فحدثونا بأسانيدهم القوية الصحيحة أن النبي  
صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس بالخير . وكان أجود ما يكون في رمضان  
حين يلقاه جبريل .

وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ .. يعرض  
عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن . فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود  
بالخير من الريح المرسلة .

روى هذا الحديث حَبْرُ الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وجاء  
سنده إليه ، ومثله في صحيح الإمام البخارى .

ونحن إنما نهدف من وراء تقديم الحديث المذكور ، لتعبيه القلوب ولتقتدى  
فيه بسيد الخلق ، ولقد كان الرسول عليه صلوات الله وسلامه في شهر رمضان  
أجود فيه بالخير من الريح المرسلة : والمواد بالريح هنا - كما ورد في فتح  
البارى - ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لإزالة الغيث العام الذي يكون  
سبباً لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة ، فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر  
والحاجة ، ومن هو بصفة الغنى والكفاية ، أكثر مما يعم الغيث الناشئ عن  
الريح المرسلة .

فما أجدرنا بالاعتناء به في فعل الخيرات وإقام الصلوات . في هذا الشهر  
السايق بالمبرات والحسنات . ولما كان في البلاد المقدسة وفي مكة المعظمة بالذات  
( جمعية تحفيظ القرآن الحكيم ) للناشئة وأفلاذ أكباده ، وفي ذلك كما لا يخفى  
على ذى لب حفظه للقرآن في الصدور وامثال حميد للمحافظة عليه ، وتنفيذاً  
حكيماً لحفظ الله له ، وفيه علاوة على ذلك تنشئة الناشئة على التمسك  
بالإسلام والعرض عليه بالتواجد ، وذلك يحفظ كتاب الله الذي قال الله تعالى  
فيه : ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ) ..

والهدى من شأنه أن يكبح جماح الضلال ، وأن يفتح طرق الاستقامة  
للسائرين على ضوئه ، ويبيدهم عن بنيات الطريق ، ويجنبهم متاهات الفكر  
والحياة . والمعاونة على تحفيظ القرآن فيه من المثوبة والأجر مالا يعلمه إلا الله .

والحديث النبوي الذي نطق به الصادق المصدوق من أن القرآن يشفع  
لقارئه عند الله يوم القيامة .. فيشفعه الله فيه ... أذكركم في حرارة وإخلاص  
ويقين بأن الكثيرين ستكون منهم الإجابة المطلوبة والمرجوة منهم إن شاء الله  
لتقديم الإعانات المادية المحزية إلى هذه الجمعية المباركة القائمة بمهمة إسلامية  
كبيرة وإلى أمثالها رغبة في حفظ بيضة الإسلام ، وسعيًا وراء حماية ديننا  
الحنيف من تسرب المذاهب الهدامة إلى أصل أصوله ، وكبحاً لجهودها  
الرامية لتقويض بنيانه المتمثل جل هذا السعي الخبيث الخبيث في محاربة القرآن  
بكل الوسائل ، ومن أهم هذه الوسائل الحيلولة دون حفظ ناشئة المسلمين له .

إن ما تبرعون به من نقودكم في واقعه ليس كبيراً على كل حال بالنسبة  
لأهمية جمعيات تحفيظ الناشئة للقرآن ، وأتينا بهذا التبرع الكريم إنما نعيد الماء إلى  
مجاربه ، والسيف إلى قرابه ، وماء حياة الدين إلى حقولها ، وأخيراً لا آخراً :  
( فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ) .



## شهر رمضان يبيع من أخلاف النبوة

بمناسبة الحديث عن شهر رمضان المبارك ، رأيت أن أطالع بعض أمهات كتب السيرة النبوية الشريفة العطرة ، لعلني أتمكن من اقتباس أضواء رائعة للقراء منها ، في هذه المناسبة الكريمة .

ولقد ساقنتي المناسبة القائمة إلى موسوعة حافلة في هذا الشأن ، هي الموسوعة المعروفة بـ « الطبقات الكبرى » للإمام المحدث المؤرخ الثقة محمد ابن سعد بن منيع البصري الزهري .

ومن الحق أن نقول : إن هذه الموسوعة الخالدة قد جمعت فأوعت الصحيح الثابت من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخبار آبائه وبيئاتهم ، وأنباء قومه معه ، وصحابته الكرام ، ومن جاء بعدهم في القرنين الهجريين : الأول والثاني ، من التابعين وتابعيهم ...

إنها تقدم لنا « ينبوعاً » نضراً مشرقاً مستوعباً لأطراف تلك الحقبة الزاهرة .. كما تتحدث بأسلوب أدبي سهل ممتع عن شئون المجتمعات في جاهلية وإسلام ، في أمانة متجردة وتحقيق حافل .

وها هي « الطبقات الكبرى » تروى لنا تلك « القصة » التي حدثت لراويها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وراويها هو المقداد بن الأسود بالتبني ، وابن عمرو بالحقيقة ، البهراوى الحضرمي الأصل ، وأحد كبار الصحابة الذين لهم سابقة في الإسلام . وشهد المعارك الإسلامية كلها مع رسول الله .

فقد تحدث المقداد بالقصة إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى الذي رواها لمن تحدث إليه ..

قال المقداد :

« أقبلت أنا وصاحبان لي قد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهة ، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بنا إلى

أهله ، فإذا ثلاثة أعتر ، فقال رسول الله : احتلبوا هذا اللبن بيننا ، فكتنا نحتلب ، فيشرب كل إنسان نصيبه ، وزرفع لرسول الله نصيبه ، فيجىء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان ، ثم يأتى المسجد فيصلى ، ثم يأتى شرا به فيشربه ، فأتانى الشيطان ذات ليلة فقال لى : محمد يأتى الأنصار فيتحفونه ، ويصيب عندهم . ما به حاجة إلى هذه الجرعة فاشربها ! فما زال ( الشيطان ) يزين لى ، حتى شربتها ، فلما وعلت فى بطنى وعرف ( الشيطان ) أنه ليس إليها من سبيل ، ندمنى ( أى حملنى على الندم ) وقال ( لى ) : ويحك ! ما صنعت ؟ ! شربت شراب محمد ، فيجىء فلا يراه ، فيدعو عليك ، فتهلك ، فتذهب دنياك وآخرتك ..

قال المقداد فى معرض حديثه عن نفسه : وعلى شملة من صوف ، كلما رفعت على رأسى خرجت قدماى ، وإذا أرسلت على قدمى خرج رأسى ، وجعل لا ييجئنى نوم .. وأما صاحبائى فناما ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : فسلم كما كان يسلم ، ثم أتى المسجد فصلى ، وأتى شرا به فكشف عنه فلم يجد فيه شيئاً ، فرفع رأسه إلى السماء ، فقلت : الآن يدعو على ، فأهلك .. فقال : « اللهم أطعم من أطعمنى ، وأسق من سقانى » .

قال المقداد : فعمدت إلى الشملة ، فشددتها على ، وأخذت الشفرة ، فانطلقت إلى الأعتر أجسهن ، أيتهن أسمن ، فأذبح لرسول الله ، فإذا هن حُقل (بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء الفوقية وفتحها وبعدها لام) - أى كثير لبنها - كلهن ، فعمدت إلى إناء لآل محمد ، ما كانوا يطمعون أن يحلبوا فيه ، فحلبت فيه حتى علته الرغوة ، ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما شربتم شرا بكم الليلة يا مقداد ؟ فقلت : يا رسول الله ؟ اشرب . فشرب ثم ناولنى . فأخذت ما بقى فشربت ، فلما عرفت أن رسول الله ، قد روى ، وأصابتنى دعوته ، ضحككت حتى ألقيت إلى الأرض . فقال رسول الله : ( إحدى سوءاتك يا مقداد ) ! . فقلت : يا رسول الله .. كان من أمرى كذا ، وصنعت كذا . فقال رسول الله : ( ما كانت هذه إلا رحمة من الله . أفلا كنت أدنينى ، فتوقظ صاحبك هذين فيصبيان منها ؟ ) .. قلت : والذى بعثك بالحق ما أبالى إذ أصبتها وأصبتها معك ، من أصابها من الناس .

ذلك متن القصة الطريفة التي رواها لنا ابن سعد في طبقاته ، ولنا أن نستخرج من ثناياها الأقباس الوضاعة التي أشرنا إليها آنفاً .. فنقول :

أولاً — يؤخذ من القصة إن غذاء نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كان نزرّاً خفيفاً ، فعشاؤه هو جرعة من لبن ، يتركها له أصحابه بعد أن يأخذوا أنصبتهم من اللبن .

وبدهى أن الغذاء الخفيف أصون لصحة الجسم والعقل وأضمن لشغوف الروح .. وهذا هو ما تدعو إليه السنة النبوية الكريمة في كل زمان وخاصة في شهر رمضان .

ثانياً — إن الجهد والجوع اللذين حاقا بالمقداد حملاه على أن يقدم على تناول عشاء رسول الله الذي تركه هو وصاحبه للرسول ، ليكون حصته من اللبن .. فلم يؤنبه الرسول على فعلته كما كان يخشى ، وإنما استقبل ذلك بالرضا وبالدعاء لمن يطعمه أو يسقيه تلك الليلة بدلا من عشائه الذي ذهبت به المسغبة العارمة من أحد أصحابه الأجلاء .. وكأنه عليه السلام يدرك بوحى من الله أن منهم المستيقظ الذي يسمع هذا الدعاء من فمه فيسعى لتحقيق مطلبه .. وكان المقداد نفسه هو الرجل الموفق للقيام بهذا العمل الإيجابي ، بدلا من عمله السلبي الآنف ، وقد نال بذلك رضا الرسول ودعاه .. ولكن الرسول من كرم شيمته لم ينس صاحبي المقداد ، فنبه المقداد إلى أنه كان من الخير أن يوقظهما ليتناولوا من اللبن المخلوب الجديد .. لما مسهما من قبل من أضرار الجهد والجوع حين إقبالهم جميعاً على المدينة واستضافته لهم .

ثالثاً — إن في المقداد شيئاً من روح المرح والجرساة الناشئة من طهر الضمير وصفاء الروح ومقة الرسول الكريم .. فالمرح بما ضحك ضحكته الكبرى بين يدي رسول الله ، والجرساة الودية بما تناول من عشائه . وقد أشار الرسول إلى مافيه من مرح بقوله له حينما ضحك : « إحدى سوءاتك يا مقداد ! » .

رابعاً — إن التسامح والغض عن الهفوات غير المتعمدة ، أو غير المقصود بها الإساءة ، هي من صميم أخلاق النبي العظيمة التي طالما نادى بها ، وعمل على غرسها في جوانح النفوس بقوله وعمله وإرشاده في كل زمان ومكان .

فأخلق بالمسلمين في شهر رمضان أن يكونوا امتداداً خالداً لينبوع أخلاق النبوة في هذا الشهر وفي كل شهر من الزمان .

## الدُّعَاءُ وَالْعِبَادَاتُ فِي رَمَضَانَ

في شهر رمضان عبادات عامة وعبادات خاصة ..

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى هلال رمضان قال : «اللهم اجعله هلال رشد وخير . آمنت بالذي خلقك » بقولها ثلاث مرات .. ثم يقول : « الحمد لله الذي ذهب بشهر شعبان وأتى رمضان » .

وكان عليه أفضل الصلاة والتسليم إذا دخل شهر رجب يدعو ربه ويقول : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان » .

والعبادات العامة في شهر رمضان هي نفس العبادات العامة في شهور السنة من صلاة وزكاة مال إذا حل أجلها ، ومن سائر ما يتعبد الله به شرعاً .. ماعدا الحج الذي له وقت مخصوص . وذلك كذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، ولكن رمضان خصص بكثرة تلاوة القرآن ، واختص بعبادات تقام فيه خاصة دون سائر شهور السنة ، وهذه منقبة ومزية خاصتان به .

فن عباداته الخاصة به إقامة صلاة التراويح التي هي إحياء مستمر للياليه الوضيئة . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس التراويح في ثمانين ركعات ، ويكملون ما تبقى منها في منازلهم ، ثم صلى الناس التراويح في عهد الصحابة عشرين ركعة ، ويقال إنه في عهد عمر بن عبد العزيز صليت التراويح ستاً وثلاثين ركعة .

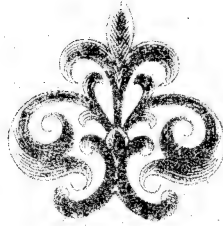
ومن عباداته المميزة به في الغالب سنة الاعتكاف في المساجد . وتعريف الاعتكاف أنه مكوث المسلم في المسجد للعبادة وحدها . ويستحب أن يكون الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان : ويشترط فيه النية والطهارة والاعتكاف من أعمال النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان . فكان يعتكف

فى العشر الأواخر فى رمضان حتى توفاه الله . والاعتكاف فى العشر الأواخر من شهر رمضان هو رياضة للنفس أخص وأجل رياضة خاصة لها وأعنى بها الصيام الذى هو حزم لشهوات الإنسان فى مأكل ومطعم ومنكح .

وينبغى للصائم أن يكثّر من عبادة الله والصلاة له ، وتلاوة القرآن المحيطة ، وأن يكثّر من دعائه تعالى ، فالدعاء مخ العبادة كما ورد فى الحديث الصحيح ، وينبغى له كثرة الاستغفار وتسبيح الله وتقديسه ، والصلاة على نبيه المصطفى ، فإن الله أمرنا بالصلاة عليه والسلام فى محكم كتابه فقال ، بعد ما أخبرنا بأنه هو وملائكته يصلون عليه : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) .

والمعتكف من المستحب له أن لا يتكلم إلا بخير ، وأن يحتب ما لا يعنيه أو يشغله عن طاعة مولاه ، وعليه أن لا يخرج لحاجة إلا لما لابد منه . ومن خواص شهر رمضان وجود ليلة القدر فى آواخره .

ولهذه الليلة العظيمة حديث مستقل .



# ليلة القدر وفصائلها

بمارستك لشئون الحياة ما ظهر منها وما بطن ، لاحالة أننا ندرك أن المادة ليست كل شيء للإنسان في هذه الحياة ، فكما أن في الإنسان جوانب تحتاج إلى غذاء مادي فكذلك في حياة الإنسان جوانب أخرى هي بحاجة إلى غذاء روحي .. الغذاء المادي يختلف أنواعه وشكوله وأحجامه يختص بالجسد وحده ، فكلاهما مادي ومن تراب .. والغذاء الروحي يختلف أنواعه وأحجامه يختص بالروح ، فكلاهما روحي ومن السماء . وإذا أراد الله بالمرء خيراً مكنه من تغذية الجانب المادي في حياته ، بما أبيض له في الدين الإسلامي من طعام وشراب . والإسلام دين رفق ويسر وفطرة ، وفي الوقت نفسه يوفقه إلى تغذية الجانب الروحي في حياته بالغذاء الروحي الأسمى .

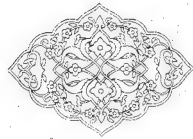
وباغتذاء الجانبين معاً بغذائيهما المذكورين في اعتدال واتزان وانسجام تكون إنسانية الإنسان عالية ومحقة في كيانه بأروع معانيها وأحسن مفاهيمها .. سقنا هذه التقدمة لتوصل من طريقها إلى تبيان أهمية ليلة مباركة في هذا الشهر هي ليلة القدر التي نزلت في تبيان قدرها سورة مستقلة من سور القرآن تنلي ليل نهار ، ألا وهي سورة القدر : (إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها ، بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر ) . والضمير في كلمة ( أنزلناه ) يعود إلى القرآن المجيد . والضمير في جملة ( هي حتى مطلع الفجر ) عائد لليلة القدر ذاتها .

وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث صحيحة ظروف ليلة القدر ، فأنبأنا - وهو الصادق المصدوق - بأنها في العشر الأواخر من شهر رمضان .. وأمر أصحابه الكرام بالتماسها في العشر الأواخر . وقد نص القرآن على أنها خير من ألف شهر ، وألف شهر توازي ثلاثة وثمانين عاماً وأربعة أشهر .. فأعظم

بليلة واحدة تساوى ذلك القدر الهائل من الشهور ، وهذا القدر الكبير من السنين ، إن هذه الليلة المباركة وردت أحاديث نبوية عديدة صحاح في إيضاح نفعاتها ومزاياها ، وفي الحث على طلب المسلمين الصائمين لها .

جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب بشأنها صحابته حينما أروها في المنام في السبع الأواخر من رمضان وقال لهم : ( أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر .. فمن كان متحريرا فليتحررها في السبع الأواخر ) .

هذا وما ينبغي أن بصرف الصائم إليه جهوده الخيرة في هذه السبع الأواخر أو العشر الأواخر من رمضان ، أن يتجرد لعبادة ربه ليل نهار ، ليكون له في ذلك جزيل الثوب ، ولينال مرضاة الله في شهر الله ، وليسعد في دنياه ، وفي أخراه .. ندعو الله تقديست أسماؤه أن يوفقنا جميعاً لما فيه مرضاته ، فإنه جل وعلا إذا رضى عنا بسبب إقبالنا المخلص على طاعته وعبادته ، فإننا لاجرم يعود إلينا عزنا الذي افتقدناه ، وترفع أصهمننا في الحياة ، ويعلو مقامنا بين الأنام ، وتربع أرائك النهوض المنشود لنا ، فتعود إلينا قلدسنا رغماً على أعدائنا ، ويعود إلينا طائر مجدنا الذي نزع عنا بسبب فقرنا وإفقارنا من رياض الاستقامة والإصلاح والرشاد .



## سالم سأل والنبي يجيب

أود أن أشير بحديث وجيز جامع عن خصائص الإسلام والإيمان ، وهي الخصائص التي يجدر بنا أن نعمل بها على خير منوال .

روى أحمد بسنده عن الصحابي السلمي الجليل الذي تحدث عن نفسه فقال : إنه كان حين أسلم في صدر الإسلام الأول كان « ريع الإسلام » أى رابع من أسلم « عمرو بن عبسة » .. قال : قلت : يا رسول الله من معك على هذا الأمر ؟ قال : حر وعبد . قلت : ما الإسلام ؟ قال : طيب الكلام وإطعام الطعام . قلت : ما الإيمان ؟ قال : الصبر والسماحة . قلت : أى الإسلام أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده . قلت : أى الإيمان أفضل ؟ قال : خلق حسن . قلت : أى الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت . قال : أى الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك » .

هذا الحديث النبوى من جوامع الكلم وروائعه . وإننا نلمس في هذا الحوار الجميل الذى دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين هذا الصحابي الجليل خصائص الإسلام ومزاياه التي اختص بها وامتاز .

يسأل عمرو بن عبسة في إخلاص : من معك على هذا الأمر ؟

ويجيبه الرسول صلوات الله عليه وسلامه : ( حر وعبد ) جواب موجز مركز في ذروة الفصاحة .. ويقصد الرسول أن جميع الذين دخلوا في دين الإسلام يومئذ كانوا شخصين أحدهما حر وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وعبد وهو بلال بن رباح رضى الله عنه ..

ويسأل عمرو بن عبسة : ما الإسلام ؟

ويجيبه الرسول : ( طيب الكلام وإطعام الطعام ) . وهاتان خصيصتان نبيلتان من خصائص الإسلام ، فطيب الكلام في ذروته النطق بالشهادتين وما يتبعها من القول الحسن في مجالات الحياة في مسرة وألم ، وفي هلوء وغضب . وإطعام الطعام كذلك من خصائص الإسلام ( ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ) . وحسن المقال وإطعام الطعام يجتذبان ذوى النفوس الطيبة والضمائر النقية وغيرهم إلى حظيرة الإسلام .

ويسأل عمرو بن عبسة : ( ما الإيمان ؟ ) .

ويجيبه الرسول : ( الصبر والسباحة ) . وهاتان أيضاً من خصائص المؤمن الصادق الإيمان . . الصبر من أهم خصال المسلم ، وقد مدح الله الصابرين . والسباحة هي أيضاً من خصائص هذا الدين الحنيف ، ولهذا توصف الديانة الإسلامية بأنها سمحة . ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) .

ويرتقى عمرو بن عبسة في أسئلته فيسأل الرسول : ( أى الإسلام أفضل ؟ ) ويجيبه الرسول : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » . وهذه خصلة من أكرم خصال المسلمين وخلال الإسلام ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ) .

وترتفع درجة أسئلته حين يسأل : ( أى الإيمان أفضل ؟ ) .

فيأتيه الجواب الحاسم الشامل : ( خلق حسن ) . والخلق الحسن سيد الأخلاق وهو من أهم خصال المسلم . وآية سمو هذا الخلق ورفعته أن الله سبحانه وتعالى مدح نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه به ، فقال له : ( وإنك لعلى خلق عظيم ) . وقال الرسول عن نفسه : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

واستمر عمرو بن عبسة في تقديم أسئلته التي يبعثه على تقديمها حرصه على معرفة الخصال الكبرى المميزة للدين الجديد فيقول : ( أى الصلاة أفضل ؟ ) . ويجيبه الرسول : « طول القنوت » .. والقنوت هو المواظبة على الطاعة .. قال الله تعالى عن مريم : ( وكانت من القانتين ) .. وكان هذان السؤال والجواب قبل نزول فرضية الصلاة المعلومة الكيان على الرسول .. لأن إسلام عمرو بن عبسة كان قبل ذلك .

وكان آخر سؤال قنمه للمصطفى قوله : ( أى الهجرة أفضل ؟ ) .

ويجيبه الرسول : ( أن تهجر ما كره ربك ) .. وهجرة الإنسان المسلم لما يكره ربه معناها هجراته واجتنابه الكلى لاقتراف ما حرمه الله من المعاصي . وهذا أيضاً يدخل في صميم خصائص المسلم التقى التقى الإسلام .





الفصل الرابع

# من أحكام رمضان

- صوموا تصحوا .
- صوم الدهر كله .
- تعجيل الإفطار وتأخير السحور .
- السفر المبيح للفطر .
- المرض المبيح للفطر .

○○○○



# صُومُوا تَصِحُّوا

قبل ثلاثة عشر قرناً ونيف قرن قال الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم للمسلمين : « صوموا تصحوا » ..

وهذا الحديث يعتبر بحق من جوامع كلمه الصاعدة إلى قمة البلاغة .. فقد حوى على وجازته ، إذ هو جملتان فقط ، جميع مزايا الصوم الصحيحة التي أشاد بها الطب في القديم والحديث .

يقول الطب القديم : إن الصوم عامل قوى من العوامل المنقية للجسم من سموم الأغذية ، ويقول الطب الحديث : إن الصوم من أسباب طول العمر . وهو يصلح أجهزة الجسم ويريحها من متاعب العمل ، وهو مفيد لأمراض القلب ، ومفيد أيضاً في تخفيف البدانة . وهو مفيد لضغط الدم فيجعله يهبط تلقائياً ، ومفيد للبول السكرى داء العصر الحاضر . . ويفيد من أمراض الكلى وبقى بإذن الله منها ، كما ينفع المريض بداء النقرس وبداء مفاصل الجسم .. كما يفيد الأنسجة والخلايا إذ يجعلها هادئة ومرتاحة بعامل إراحته لجهاز الهضم من معاناة طحن ثقليل المأكول وهضمه .

ويقول الطب الحديث : أن من فوائد الصيام أنه يترك الفرصة لتخليص الكبد والغدد والأنسجة مما تراكم عليها وفيها من رواسب الطعام وأملاحه ، كما يحميها من الاحتقان ويزيله منها . والعقل السليم في الجسم السليم ، فإذا سلم العقل بسلامة الجسم من الآفات ازداد العقل إشراقاً ولمعاناً وصفاءً كما هو مشاهد .. والصوم مجلبة لذلك جميعاً .

ومن هنا ظهرت المعجزة الباهرة في قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه قبل ثلاثة عشر قرناً ونيف : « صوموا تصحوا » ، فجعل الصيام سبباً أساسياً ومباشراً لنيل الصحة المنشودة . وإضافة لما ذكر آنفاً فإن

الصوم كما يفيدنا الطب الحديث يبطئ ضربات النبض بالنسبة لها في زمن الإفطار ، وهو يجعل عضلة القلب في راحة وفي هدوء أوفر بالنسبة للإفطار ، وهو مفيد أيضاً لأمراض الجلد ، فالصوم يقلل كمية الماء في الدم ، وبقلة الماء في الدم يقل في الجلد ، فتخف أمراض الجلد تبعاً لقلة الماء في الدم .. وربما تشفى . وبالصوم يكون المريض أقل تعرضاً للالتهابات وأكثر قدرة على مكافحة العدوى . والصوم يشفي أمراض الأرتكازيا والأكريميا وأمراض البشرة ، مثل حب الشباب وقشرة الرأس التي ينشأ منها الصلع غالباً .

وخير الصيام ما يجمع بين صحة الجسم ونشاط الروح ، وهو النظام الذي كان عليه العمل في شهر الصوم زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن صحابته الكرام ، فقد كان الرسول وصحابته يقللون طعامهم في إفطار وفي محرم .. كانوا في الفطر يفطرون على تمرات ثم يشربون من الماء الكفاف ، ويقومون لصلاة المغرب ، فإذا انتهوا منها تناولوا ما تيسر لهم من طعام فطر خفيف غير مركب ولا منوع ، ومن ثم يستقبلون العبادة المفروضة والمسبوبة والذكر وتلاوة القرآن ، وصلاة التراويح ، ومذاكرة العلم ، والدعاء وإحياء السنة النبوية في القول والعمل .



# صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ

فى الصوم فوائد جسيمة لجسد الإنسان وفوائد جسيمة لروحانيته ، فهو من ناحية الجسد ، يصفيه من الأمراض ، ويعكس عليه الصحة ويضيفها عليه وينميها ويقوى الجسم بما قلل ونظم من غذاء وماء .. وهو من الناحية الروحانية يهذبها ويشذبها ويجعلها صافية كالجواهر النقي ، وباجتماع المزيّتين لشطرى الإنسان اللذين تتكون منهما ذاتيته يرتفع مستوى الإنسان . وقد أدركنا أن صيام شهر رمضان كله إنما فرض من الله على عباده المؤمنين ، لمصلحتهم الدينية والدنيوية .

وآية استفادة الجسم من الصوم هى قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا تصحوا » ، وآية استفادة الروح من الصوم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث قدسى : « الصوم لى وأنا أجزى به » . مادمنّا قد علمنا كل ذلك فهناك مرتبة سامية من مراتب الصوم المشروع وهى صيام الدهر كله . وليس الشرع الإسلامى يقصد بصيام الدهر كله أن يصوم الإنسان ليلة ونهاره على الدوام ، فىواصل الصوم دائماً فى ليل وفى نهار ، فهذا من التكليف والمشقة والعسر بمكان . والدين الإسلامى يسر ، ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ) .. وإنما المراد بصوم الدهر معنى إسلامى محدود .. ومحدد .. حدده الرسول المصطفى صلوات الله عليه وسلم للمسلمين تحديداً كريماً ميسراً ، لا يكلفهم شططاً ، ولا يرهقهم من صومهم ولا من حياتهم عسراً . فعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « بلغنى أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، فلا تفعل . فإن لجسّدك عليك حظاً .. ولعينك عليك حظاً ، وإن لزوجك حظاً . صم وأفطر . صم من كل شهر ثلاثة أيام ، فذلك صوم الدهر » قال : قلت له : ( يا رسول الله إن لى قوة ) . قال : « فصم صوم داود عليه السلام ، صم يوماً وأفطر يوماً » ..

ومن نصوص هذين الحديّثين الشريفين نذكر المعنى الذى يستهدفه دين الإسلام من صوم الدهر ، فن صام ثلاثة أيام من كل شهر ، عدداً شهر رمضان الذى فرض صيامه كله ، فقد صام الدهر ، ومن صام يوماً وأفطر يوماً فقد صام الدهر .. وللمرء أن يقوم من الصومين بما يطيق ومالا يرهقه من أمره عسراً ولا يكلفه فى حياته وملاساتها الشخصية والاجتماعية رهقاً ، فالدين يسر ، والله كريم واسع العطاء والفضل والإنعام .

## تعجيل الإفطار ونأخير السحور

يريد الله بنا اليسر ولا يريد بنا العسر ، والإسلام دين الفطرة ودين اليسر ،  
ويكفينا من تيسيره لأموال العبادة على المسلمين تخفيف الصلوات المفروضة  
عليهم من خمسين إلى خمس مع بقاء أجر الخمسين لهم . وحتى شهر الصيام  
جعل فيه الإسلام تيسيراً كبيراً للصيام ، ويتمثل ذلك في مشروعية الإفطار  
للصائم في أول الليل وفي مشروعية سحوره في آخر الليل ، فالإسلام يعلم  
أن للجسد البشري مطالب تقيم أوده من أكل وشرب ، حتى يستطيع أن يقوم  
بالعبادة المنشودة على خير وجه وأقوم سبيل . ووجبة الفطر استحب الإسلام  
لمصلحة الصائم ، أن يعجل بها عقب غروب الشمس مباشرة .

ووجبة السحور استحب الإسلام ، ولمصلحة الصائم أيضاً ، أن يؤخر  
تناولها إلى آخر لحظة قبل الصبح .

والوصال ، وهو صوم الليل والنهار معاً ، نهى عنه الرسول نهياً قاطعاً باتاً .  
ومثله الانفصال عن الزواج ، فقد نهى عنه الرسول أيضاً نهياً باتاً قاطعاً فقال :  
« لا رهبانية في الإسلام » . وجاء في الذكر الحكيم التنديد بمن يقومون  
بالرهبانية على زعم أنها عبادة لله رفيعة الشأن . لقد نعاها على الرهبان وبين  
لهم ولنا أنهم هم الذين ابتدعوها وليست من أمر الله في شيء . فقال جلت  
عظمته : ( ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ) .

وكل ما في طعام الصائم وشرابه في الإسلام أنهما نقلا من النهار إلى الليل ..  
فلك بالليل أن تأكل وأن تشرب .. الأكل والشرب المباح في الليل في شهر  
الصيام .. إذا ظمئت شربت ، وإذا جعت أكلت ، ولا تثرīb عليكم في  
الإسلام من ذلك مطلقاً . أما في النهار فلا .. هي نقلة للغذاء المادى مقصودة  
من أجل نقلة الأهداف الروحية كاملة إلى نهار الصائم ، لتشرق نفسه ، وتسلم

من أضرار المادية الرعناء ، ولتحلق على جناحين من الاستغناء الكلى عن مادى الطعام والشراب اللذين يشارك الإنسان فيهما سائر الحيوان . وحيث يدعى بصفته الجديدة إلى مرتبة ملائكة الرحمن الأطهار ..

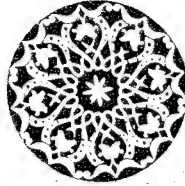
عقد مسلم فى صحيحه باباً عنوانه : ( باب فضل السحور وتأكيده استحباب تأخيرہ وتعجيل الفطر ) . ومن ثم ساق الأحاديث النبوية الدالة على تأكيد استحباب التعجيل فى الفطر برمضان ، وتأكيده استحباب التأخير فى السحور فى شهر رمضان . فأما تعجيل الفطر فيه فنحمد الله تعالى على أنه لا يزال مرعياً وقائماً إلى اليوم ، أفضل ما تكون الرعاية وخير ما يكون القيام ، فبمجرد ما تحتجب الشمس وراء الأفق ترى الصائمين مقبلين فى كل مكان على فطرم.

وأما تأخير السحور ، فإن المشاهد أن أغلب الصائمين اليوم يمنحون إلى تقديمه بدلاً من تأخيرہ . وهذا أمر مخالف لما نذب إليه الرسول المصطفى فى أحاديثه الصحاح وعمل السلف الصالح من تأخير السحور . ونحن ننبه إلى ذلك أنظار جمهرة الصائمين . فكل خير فى اتباع من سلف ، وكل شر فى ابتداء من خلف .. وأعتقد أن تعجيل السحور تاريخياً بدأ منذ العهد العثمانى فى هذه البلاد .. فكانت أغلبية الصائمين تتسحر عند ضربة المدفع الأول ، واستمر الحال بعد ذلك على ما كان .

هذا وأن محل الشاهد هنا — كما يقول النحويون فى مثل هذه المواقف — هو توجيه أنظار الصائمين إلى أن يخففوا ما استطاعوا من طعمى الفطر والسحور فلا يملأون بطونهم حتى حد البطنة . فالبطنة تذهب الفطنة ، وتجعل الصائم طيلة بياض نهاره لا يفتأ بالنوم من الصوم .. وليس هذا هدف الإسلام من الصوم ولا من تقرير الفطر والسحور للصائم .

وتخفيف وجبى الفطر والسحور يعين الصائم على العبادة ، فخفة البطن من طعام وشراب يعين المرء على أن يكون خفيف الحركة ، قليل النوم ،

وفى هذا ما يساعده على دوام العبادة والذكر ، مما يتفق ومشروعية الصيام .  
وربما تفوته البطنة فى فطر وسحور أداء بعض الصلوات فى أوقاتها ، وأخرى قيام  
الليل بالترأوى وذكر الله وتقديسه وتلاوة كتابه المحيد بتدبر وتأمل ووعى .  
إن الغالب أن يكون الصائم مستغرقاً حينئذ فى لذىذ الأحلام وشهى المنام  
وربما تفوته إضافة إلى ذلك عبرة الشعور المباشرة بألم الجوع والظمأ ، أثناء  
نومه المطرد المنسجم بالنهار ، ومن ثمة يفتقد الإحساس المباشر بما يعانى به  
البؤساء من جوع كارب وفقر مدقع ، وهم لا يملكون ما يسد جوعتهم  
أو حاجتهم إلى الكساء ، فى حر وشتاء . وحينئذ يفقد من حيث يدرى أو  
لا يدرى وازع العطف عليهم ومواساتهم والبر بهم ، فلا تتحرك نفسه المتلبدة  
بغىوم البطنة ، وسحب النوم إلا حركة آلية محلوذة الأثمار والآثار ، وهى  
لاتكاد تذكر بحال من الأحوال ، ولا تسمن ولا تغنى من جوع ..



## السفر المبيح للفطر

عندما يدخل شهر رمضان فيما أن تكون في حالة إقامة أو في حالة سفر ، فإن كنت مقيماً صحيح الجسم وجب عليك الصيام ، أما إذا كنت مسافراً أو على سفر ، فقد أباح الله لك الفطر بنص كتابه الحكيم : ( فن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) .

وقد وردت أحاديث نبوية صحاح في الترخيص للمسافر بالإفطار . . . وورد حديث صحيح عن جابر رضى الله عنه قال : ( كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فرأى رجلاً قد اجتمع عليه الناس وقد ظلل عليه ، فقال : ما له ؟ فقالوا : رجل صائم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من البر الصيام في السفر » أخرجه مالك والبخاري وأبو داود والنسائي .

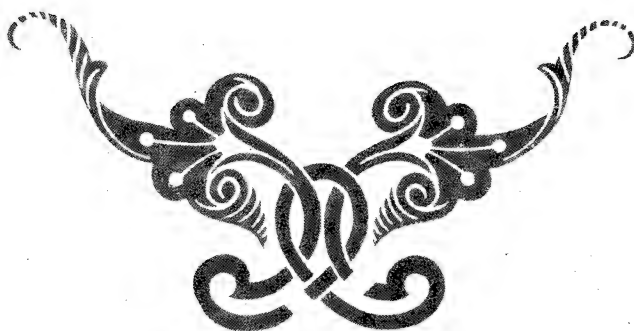
وهناك حديث آخر يقول فيه عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر ، فقال : « انتظر الغداء يا أبا أمية . قلت : يا رسول الله إني صائم . قال : إذن أخبرك عن المسافر . إن الله تعالى وضع عنه الصيام ونصف الصلاة » أخرجه النسائي .

وحديث آخر مروى بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى وضع شطر الصلاة عن المسافر ، وأرخص له في الإفطار ، وأرخص فيه للمرضع والحبلى إذا خافتا على ولديهما » أخرجه أصحاب السنن .

وحديث آخر مروى بالسند الصحيح عن محمد بن كعب قال : أتيت أنس بن مالك رضى الله عنه ، وهو يريد سفرأ ، وقد رحلت له راحلته ، ولبس ثياب سفره ، فدعا بطعام فأكل . فقلت له : سنة ؟ قال : نعم ، ثم ركب . . أخرجه الترمذى .

وعن عبيد بن جبير قال : كنت مع أبي بصرة الغفاري صاحب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله عنه ، في سفينة من القساط في رمضان  
فدفع فقرب غداؤه . فقال : اقرب . قلت : ألس ترى البيوت ؟ قال : أترغب  
عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأكل وأكلت . ( أخرجه أبو داود .  
ونحن إذ نقدم هذه الأحاديث فإننا نحيط علماً بسماحة الإسلام وتيسيره  
على المسلمين في إباحة الفطر للمسافر .

هذا وللفقهاء والأئمة الأعلام ترتيبات مقروءة في مسألة الفطر في السفر  
وهي ملونة في كتب الفقه ومن شاء فليراجعها في مظانها .



## المرصه المبج للفطر

الإسلام دين يمتاز على سائر الأديان بأنه دين الفطرة ودين اليسر . وقد أوجب الله تعالى في محكم كتابه الصيام على المسلمين في شهر رمضان ، يصومونه بأمره تعالى كاملاً من أوله إلى آخره ، ولكنه جلت حكمته يعلم معاذير البشر وضعفهم ، فرأف بهم في هذا الشأن رأفة الرب الحكيم ، فاستثنى من وجوب الصوم بعض حالات خاصة ، في طليعتها المرض ، فقال تعالى بعد بيان وجوب الصوم على من شهد الشهر : ( ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ) وأتبع ذلك قوله تعالى : ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) . فالمرضى يباح له الفطر في حالات ، ويجب عليه الفطر في حالات ، ولكنه حين يصح ، عليه أن يقضى صيام ما فاتته من أيام رمضان في أيام أخر بعده ...

وظاهر النص في المرض يطلق إباحة الفطر في طروته على الصائم أو وجده فيه قبل حلول الشهر . فأى مرض مسوغ للفطر ، وذلك هو المفهوم من منطوق الآية الشريفة ، وبخاصة وقد نصت على أن الله يريد اليسر بعباده ولا يريد العسر بهم . ونحن مأمورون بإطاعة القرآن المحكم أساس أسس تشريع الإسلام وقد لاحظ الأئمة والفقهاء والعلماء ما قد ينجم من القول بعموم الترخيص بالفطر في المرض بالإمعان في الترخص خصوصاً لمن لاوازع دينياً عميقاً لديهم ، فاحتاطوا للأمر خشية من يفضى الترخص إلى باب إهمال العبادات المفروضة لأدنى سبب ، وقد فصل لنا العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره ( التحرير والتنوير ) هذه المسألة تفصيلاً دقيقاً جليلاً يبدو لي أن في إيراد ملخصه باقة من ثقافة إسلامية مهمة ..

قال ما ملخصه : اتفق العلماء على أن المرض للغالب الذى لا يستطيع المرء معه الصوم بحال بحيث يخشى الهلاك أو مقاربته هو مبيح لفطر الصائم بل موجب

له . ( والأصل في هذا الإيجاب فيما يبدو لي ) أنا كاتب هذه الكلمة قوله تعالى :  
( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ) .

وقد اختلف الفقهاء في المرض الذي دون المهلك ، فذهب محققوهم إلى أن المرض الذي تحصل به مع الصيام مشقة زائدة على مشقة الصوم للصحيح من الجوع والعطش المعتادين بحيث يسبب أوجاعاً أو ضعفاً إلخ .. هذا المرض يميز للصائم أن يفطر . والقائلون بهذا القول هم الأئمة : مالك وأبو حنيفة والشافعي ، وذهب بعض الأئمة كعطاء والبخاري وابن سيرين إلى إطلاق المرض الذي يميز للصائم الفطر ، لقد أفطر الإمام ابن سيرين من علة في إصبعه ، وانتابت الإمام البخاري علة خفيفة فأفطر ، وهذان الإمامان لا ترق إليهما شبهة إهمال العبادة لمجرد حب الترخص .

بقي علينا أن نردد كلمة أخيرة في هذا البحث القيم ، وهي أن غاية عبادة الصوم هي اتقاء المحارم واجتناب المآثم وعصيان هوى النفس الأمارة بالسوء ، والمسلم الذي يتزعج إلى الانفلات والانطلاق من أداء الفريضة المكتوبة عليه تحت ستار الترخص لا خير فيه منذ البدء ، لأن الغاية الأولى من أداء الفريضة لم تتحقق لديه بما صنع من إهمال فريضة الصوم لعذر غير وارد شرعاً ، وهذا الدين دين الله ، والله أعلم بسرائر عبادته ، فلا تخفى عليه خافية من خفايا ضمائرهم ، وهو محاسبهم بانحراف نياتهم وانحراف أعمالهم نتيجة لانحراف نياتهم عن هداه القويم . فليتيق الله المترخصون المنفلتون والمندفعون في متهاتات الانحراف ، وبخاصة في هذا الشهر العظيم الكريم ، وينتهبوا فيه الفرصة الثمينة السانحة قبل فواتها . فلي إضاعة الفرص الغصص وفي انتهازها البشرية والغبطة والفلاح .

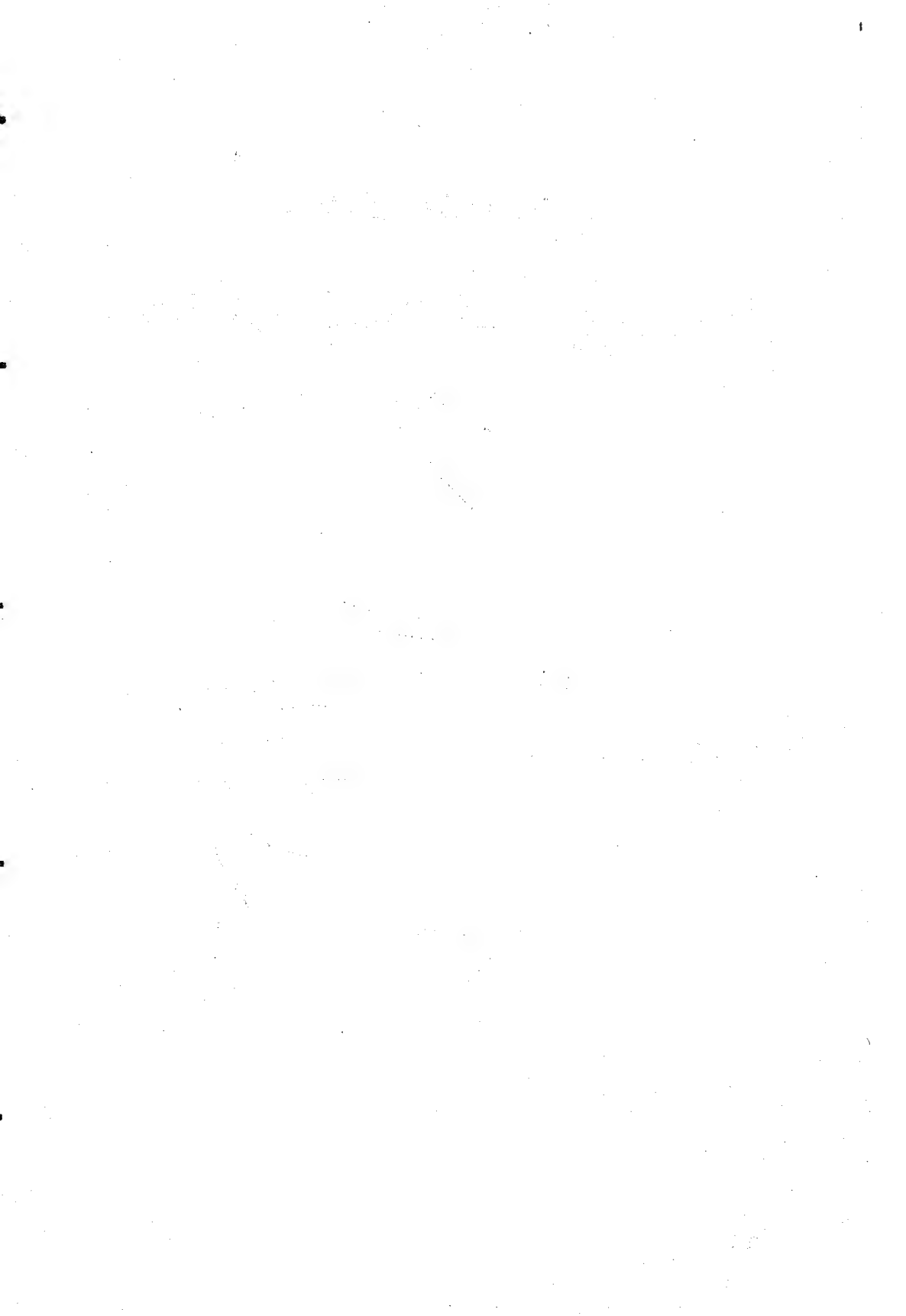


## الفصل الخامس

# مطالع رمضان في تاريخ الإسلام

- رمضان في عهد الخلفاء الراشدين.
- أحداث رمضان في صدر الإسلام.
- الأحداث الإسلامية في رمضان.
- من فتوحات رمضان الخالدة.
- المجتمع الإسلامي الصالح كما يصوره الإسلام.

oooo



## رمضان في عهد الخلفاء الراشدين

يعتبر شهر رمضان موسماً خاصاً للصيام وعبادة الرحمن ، وكان أصحاب رسول الله والتابعون يحيون ليلاليه إما بتلاوة القرآن المجيد أو بالذكر ، ومتابعة سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يجلدون كل الجلد في تطهير أنفسهم من رعونة الماديات ومن الهوى ودسائس الشيطان . وكان المسجد المكي والمسجد النبوي يعجبان بالقرآن ، يتلى جهراً وسراً ودون الجهر وفوق السر ، وكانا عامرين بالمصلين والذاكرين الله قياماً وقيوداً .

وكانت المنازل خلایا عبادة وصلاة وذكر ومذاكرة للعلم . وتفكر في خلق السموات والأرض (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار). وكانوا يصلون فيه الرحم ويقرون الضيف على قلة أموالهم في فطرو وفي سمور .

وكان فطرم إما على تمرات أو بنجز ملة من شعير وبما ليس خضراً ولا مثلجاً من الماء ، وما كانوا يملأون بطونهم مطلقاً من الطعام ، ولو كان عندهم منه ما يكفي للملء بطونهم منه ، لأنهم كانوا يؤثرون الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في تقليل المأكول والمشروب في شهر الصيام خاصة . وكان ديدنهم الدعاء ، يدعون الله سرّاً وجهراً ، ويبتهلون إليه وحده سبحانه وتعالى لينصر الإسلام ، ويدحر الكفر والشرك ، ويعم نور الإسلام الأرضين ، وكانوا يدعونه لصالح أنفسهم وأهلهم وأبنائهم في الدين والدنيا والآخرة . وكانو يدعونه لينجهم من عذاب جهنم ، إن عذابها كان شديداً . وكانوا يدعونه ليدخلهم جنات عدن بفضلهم ورختهم وكرمه .

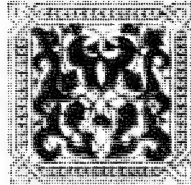
وليلي الوتر من شهر رمضان كانوا أكثر إحياء لها من غيرها بالعبادة والذكر والدعاء وقراءة القرآن في المسجد النبوي والمسجد الحرام . فإذا أقبلت

العشر الأواخر من رمضان تحروا فيها ليلة القدر سيدة ليالى رمضان، فاستقبلوها بمزيد من العبادة والصلاة والدعاء والخشوع والإنابة إلى الله .

وكان للفقراء والمحتاجين نصيب كبير فى أموالهم ، وللسائل والمحروم حظ وافر فيها . وقد ذكر أنه فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت إنارة المساجد فى ليالى رمضان مساعدة للمصلين والعابدين فيها على القيام بعبادتهم وصلاتهم ..

وقد جمع عمر رضى الله عنه الناس على صلاة التراويح خلف إمام واحد ، وهذا ما هو متبع لدينا الآن فى هذه البلاد .

وهذا الجمع لصلاة التراويح على إمام واحد الذى قام به عمر هو داخل من حيث العموم فى إطار الحديث النبوى القائل : ( عليكم بستى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ) . وبالجمله فإن السلف الصالح كان يرى شهر رمضان موسماً خاصاً بعبادة الله وطاعته ، والإمعان فى هذه العبادة والطاعة إلى أكبر قدر ممكن ، والاعتصام بالجوع والظماً ابتغاء زيادة الأجر والثوبة . ونحن اليوم نراه كذلك أيضاً ، ولكننا مع ذلك لا نتمسك فيه بما كان السلف الصالح يتمسك به فيه من ذلك إلا بقدر محدود .



## أحداث رمضان في صدر الإسلام

منذ العصر النبوي حتى الآن حدثت في شهر رمضان المبارك أحداث كثيرة قد تملأ مجلداً ، لو أراد الباحث تتبعها واستقصاءها واحداً بعد واحد فلا تسعه المجلدات ، ولكننا سنقتصر على ذكر حدثين هامين من أحداث رمضان في صدر الإسلام .

روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال : ( يا معشر الأنصار ألا أعلمكم بحديث ؟ فذكر فتح مكة ، ثم قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة ، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالد بن الوليد على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح على الحُسر ، فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبه . فنظر ، فرآني ، فقال : يا أبا هريرة فقلت : لبيك يا رسول الله ، قال : فقال : اهتف لي بالأنصار ، ولا يأتيني إلا أنصاري ، فهتفت بهم ، فجاءوا حتى أطافوا به وقد وبَّشت — أي جمعت — قريش أو باشاً — أخلاطاً من الناس — لها وأتباعاً . فلما أطافت الأنصار برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا ترون أو باش قريش وأتباعها ؟ ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى . . أحصلوهم حصداً حتى توافوني بالصفاء . قال أبو هريرة : فانطلقنا . . فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم من يشاء إلا قتله . فجاء أبو سفيان بن حرب فقال : يا رسول الله أبيحت أو قال : أبيرت خضراء قريش ، فلا قريش بعد اليوم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ) قال : فغلق الناس أبوابهم .

هذا حادث مهم يطول شرحه وتفصيله ، وليس بوسع هذه العجالة استيعاب مضامينه . والحديث يسدل على أن قريشاً أرادت مباغته رسول الله

صلى الله عليه وسلم بحرب شعواء حين دخوله مكة . لقد جمعت جموعاً كثيرة من القبائل ، ولكنه عليه السلام فوت عليهم الفرصة بما وهبه الله من عزم وحزم ، فكتب الكتاب وجعل على رأسها أبظالا مغاوير ، وما اكتفى بذلك بل أصدر أمره الكريم بأن يحصلوا أولئك الأوباش المجمعين حصداً .

وقد كان هذا الحادث في شهر رمضان ، لأن فتح مكة كان في شهر رمضان كما هو معلوم .

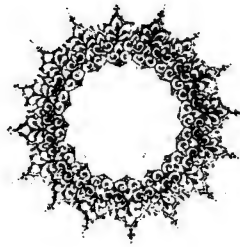
وثاني الحادثين وقع أيضاً في شهر رمضان بخلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقد كتب إلى أهل رُعاش كلهم ، بنجران ، الكتاب التالى نصه : ( بسم الله الرحمن الرحيم من عمر أمير المؤمنين إلى أهل رُعاش كلهم . سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإنكم زعمتم أنكم مسلمون ، ثم ارتددتم بعد ، وإنه من يتب منكم ويصلح لا يضره ارتداده ونصاحبه صحبة حسنة ، فادكروا ولا تهلكوا ، وليبشر من أسلم منكم . فن أبى إلا النصرانية فإن ذمتى بريئة ممن وجدناه بعد عشرين من شهر الصوم — من النصارى بنجران .

أما بعد فإن يعلى كتب يعتذر أن يكون أكره أحدكم منكم على الإسلام أو عذبه عليه الآن يكون قسراً جبراً ووعيداً لم ينفذ إليه منه شيء .

أما بعد فقد أمرت يعلى أن يأخذ منكم نصف ما عهلم من الأرض ، وإنى لن أريد نزعها منكم ما أصلحتم ) .

ولكننا نرى أن الرفق وحسن الإدارة الإسلاميين يجريان بين ثنايا سطور هذا الكتاب العمرى ، كما نلمس فيه سلامة الأسلوب وجماله وبساطته ودقته . وقد جعل هذا الكتاب العمرى العشرة الأواخر من رمضان المبارك حداً فاصلاً وموعداً نهائياً لتقرير أهل رعاش المتقلبين لإظهار موقفهم النهائى من الإسلام

فلما أن يكونوا مسلمين بحق فيقبحهم عمر في رعاش ، وإما أن لا يكونوا  
فيجليهم عنها ، والباعث على إثارة هذا الموضوع من قبل عمر أنهم قد بدرت  
منهم بادرة مخالفة لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران ذلك  
الكتاب الذي شرط عليهم الرسول فيه أن لا يصيبوا الرباء ، وإلا فذمة رسول  
الله بريئة منهم ، وقد أصابوه فعلا في عهد عمر بالذات . ونلمح في الكتاب عناية  
من سيدنا عمر بن الخطاب بإشعارة لأهل رعاش بأن ما قام به عامله عليهم  
حسب ما أخبروه أو أخبر به من قسرم على الإسلام قد اعتذر عنه ذلك  
العامل ، ولم يكن هذا العمل منه نتيجة أمر تلقاه من عمر . . فلا إكراه في  
الدين ، فالإسلام دين سمح ونور مبين من دخله من تلقاء نفسه عن قناعة  
وإيمان بمثله العليا فأهلا به وسهلا ، ومن أبى فلا عدوان عليه .



## الأحداث الإسلامية في رمضان

للإسلام تاريخ حافل ، وإذا وعى المسلم تاريخ الإسلام ، فذلك رصيد قيم لتطوير حياته ، وتحسين مقوماته ، وتمديد مقلداته ، وتحسين مستقبله الخاص والعام ، المعادى والروحي ، والتاريخ موضوع يشترك فيه الزمان والمكان والإنسان .

ورمضان جزء من أجزاء العام الذى هو بدوره جزء من أجزاء الزمان العام .

ورمضان فى الإسلام جزء مهم من زمانه المديد .

فإذا رجعنا إلى أرمضانات التى انقضت منذ صدر الإسلام إلى هذه الأيام فإننا نجد أنها حوت أحداثاً جساماً مهمة وخالدة .

ففى رمضان من السنة الثامنة للهجرة كان فتح مكة المكرمة .

وفى رمضان من سنة ١٥ للهجرة كانت معركة القادسية التى انتصر فيها المسلمون انتصاراً مؤزراً على إحدى الإمبراطوريتين اللتين كانتا تسودان الدنيا يومئذ ، ألا وهى الإمبراطورية الفارسية .

وفى رمضان سنة ٦٤ للهجرة بايع الناس بمكة المشرفة ، عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ، بالخلافة ، وهو الصحابى ابن الصحابى الجليل ...

وفى رمضان سنة ١٢٩ للهجرة ظهرت الدعوة لبني العباس فى خراسان .

وفى رمضان سنة ٢١٧ للهجرة أسس العرب مدينة كانديا بجزيرة كريت .

وفى رمضان سنة ٣٦١ للهجرة تم بناء الجامع الأزهر الذى ظل منارة للعلم الإسلامى عشرات القرون ، وسمى بالأزهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها .

وفى رمضان سنة ٣٦٢ للهجرة استولى المغز لدين الله العبيدى ، على القاهرة .

وفى رمضان سنة ٥٠٠ للهجرة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية القريبة من أصفهان ، وملكها ، وقتل الباطنية الذين كانوا معتصمين فيها .

وفى رمضان سنة ٥٨٤ للهجرة نهض البطل الإسلامى الخالد بحق وصدق ، صلاح الدين بن أيوب من دمشق ، قاصداً مدينة صفد بفلسطين ، وكانت ترزح تحت وطأة احتلال الصليبيين ، وقد مكته الله من الاستيلاء عليها بالأمان .

وفى رمضان سنة ٥٨٨ للهجرة رحل السلطان صلاح الدين بن أيوب إلى بيت المقدس ، فحصنها وشيد الأسوار عليها .

وفى رمضان سنة ٥٩١ هـ ملك يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سلطان المغرب ، بلاد الأندلس التى كانت محتلة بالإفرنج آنذاك .

وفى رمضان سنة ٥٩٥ للهجرة ، تمكن الملك العادل من صد جموع الصليبيين عن مدينة صور التابعة للجمهورية اللبنانية اليوم .

وفى رمضان سنة ٦٥٨ للهجرة هزم الجيش الإسلامى المصرى حشود التتار الضاربة هزيمة منكرة . وكان المنتصر يومئذ هو الظاهر بيبرس .

وفى رمضان سنة ٦٦٦ للهجرة استولى الملك الظاهر على أنطاكية ، فقد انتزعها من التتار وأسر منهم نحو عشرة آلاف أسير .

وفى رمضان سنة ٦٦٩ للهجرة هاجم الملك الظاهر ضاحية حصن عكار . وامتلك ذلك الحصن من الصليبيين .

وفى رمضان سنة ٨٧٩ للهجرة استولى السلطان محمد العثمانى على بلاد القرم .

وفى رمضان سنة ١٢٤١ للهجرة استولى إبراهيم باشا على مدينة ميسو لونيچى من بلاد اليونان .

وفى رمضان سنة ١٣٣٣ للهجرة بعث الملك حسين بن على ، إلى

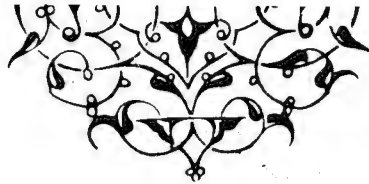
هنرى مكماهون ، برسالة تشتمل على الشروط التى يقترحها الملك حسين بشأن القضية العربية ومستقبلها .

وفى رمضان ١٣٤٨ هـ وصل المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود إلى البحرين ، وذلك بعد أن اجتمع بالمغفور له جلالة الملك فيصل ابن الحسين . كان ذلك من الملك عبد العزيز استجابة لدعوة تلقاها من الشيخ عيسى بن خليفة حاكم البحرين رحمه الله .

وفى رمضان سنة ١٣٦٢ للهجرة سافر سمو الأمير فيصل ( جلالة الملك آنذاك ) ومعه أخوه سمو الأمير خالد بن عبد العزيز ( ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء آنذاك ) من جدة إلى أمريكا ، إجابة لدعوة المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك .

وفى رمضان سنة ١٣٦٧ للهجرة كان ابتعث النواة الأولى من البعثات العسكرية السعودية . ابتعثها الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله إلى لندن لينظم أفرادها فى سلك الكلية البحرية ( سان هيرست ) وتلتها بعثة عسكرية إلى أمريكا ابتعثها جلالته أيضاً للخارج لكى تتلقى فن الأنواء الجوية الخاصة بفن الطيران ، وذلك بمطار ( تشاتوت بالينوس ) .

وهكذا كان تاريخ كثير من شهور رمضان فيضاً من الخير والبركة والفتوح على العالم الإسلامى .



## من فتوحات رمضان الخالدة

ليت للمسلمين والعرب اليوم قائداً حربيّاً محمّكاً مقداماً جوالاً موقفاً ، يرسم الخطط السرية والحربية المحكمة ، وينفذها خير تنفيذ ، للحر أعداء الله الصهاينة الذين يحتلون اليوم أرض الله المقدسة فلسطين وثالث الحرمين (القدس) تحت سمع العرب والمسلمين وبصرهم .

ذكرني هذا الواقع الأليم بقصة متقنة الحبك ، وقعت حوادثها في أيام مظلمة بفلسطين باحتلال الصليبيين لها . وقد نسجت بطولة صلاح الدين بن أيوب درع الوقاية منها ، فدفع الله بتوفيقه له في المكيدة وفي الحرب معاً ، شراً عظيماً إذ ذاك عن فلسطين ، وعن بلاد العرب والمسلمين أجمعين .

ذكر المؤرخون أنه بينما كانت معارك فلسطين مشتتة وضارية بين جموع الغازية والجيش الصلاحي المدافع ، الذي كان يرى الهجوم الدائم أنجح وسائل الدفاع ، إذ بلغ صلاح الدين أن الدوق المغامر ريجلند قائد الصليبيين طمعت نفسه في الاستيلاء على الحجاز ، واستعد لهذه المغامرة ، وصار ينهب قوافل المسلمين ، ويأسر من فيها منهم ، فنهب قافلة إسلامية مسافرة إلى قلعة الكرك . وكانت فيها أخت صلاح الدين ، وقد أسرها جيشه مع الأسرى . وجمع ريجلند أسرى المسلمين وقال لهم بوقاحة : ( إذا كنتم تؤمنون بمحمد فليأت لينقذكم ) ...

وحينما هم ريجلند بغزو الحجاز كان وراء الأكمة ما وراءها .. وقد تأكد صلاح الدين من عزم ريجلند على غزو الحجاز ، فأعلن الجهاد في سبيل الله ، فقد بلغ الخزام الطيبين ، فأنشبهها معارك ضارية على الجيوش الصليبية المغيرة ، وما اكتفى بمعارك السلاح المادى المتقابل ، بل استعمل مع سلاحه الحربي الحديدى ، سلاح الخديعة والحيلة الفتاك الذى ينقص العرب والمسلمين استعماله اليوم . أمر جيوشه بأن تقف على مداخل طرق التموين والمواصلات وعلى

آبار الماء . كما أمر جنده المغاوير بالإفطار في رمضان الذى كانت هذه المعارك  
الفاصلة ناشبة فيه ، وذلك اتباعاً لعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
غزوتى بدر وفتح مكة اللتين كانتا في شهر رمضان المبارك ..

وحينما دخل الصليبيون المعركة الحاسمة كانوا واهنى القوى ، خائرى  
العزائم ، فطرق التموين مسلودة في وجوههم ، وطرق المواصلات كذلك ،  
وآبار الماء محجوزة عنهم . وزاد صلاح الدين من ضراوة المعركة الحربية ضد  
أعداء الإسلام ، فأمر جيشه الظافر بإحراق العشب في كل مكان يقرب  
أو يحيط بالجيوش الصليبية ، وحملت الريح إليهم النار والدخان ، مما زاد  
الجو عليهم التهاباً . وقد زاد ذلك من ضراوة الحرب عليهم ، وفي الوقت  
نفسه أعمل صلاح الدين حد السلاح فيهم ، فسقطوا صرعى ، ومن لم يصرع  
منهم به سقط أسيراً . وكان في مقدمة هؤلاء الأسرى قائد هم اللوق ريجلند نفسه ،  
وحينما وقع أسيراً بين يدي صلاح الدين خيره صلاح الدين بين الإيمان برسالة  
محمد صلى الله عليه وسلم وبين القتل ، فرفض الإسلام ، فقتله صلاح الدين  
بيده وفاءً ببلده وتتويجاً لنصره . وهكذا أنقذ الله مهد العروبة والإسلام على  
يد صلاح الدين بطل العروبة والإسلام .

# المجتمع الإسلامي الصالح كأبصار الإسلام

يجدر بنا نحن المسلمين الصائمين أن نطبق جل ما يهدف إليه ديننا الحنيف من تكوين المجتمع الإسلامي الصالح في مشارق الأرض ومغاربها .

فالمسلم للمسلم يمثل أحد أعضاء الجسم الذي إذا اشتكى عضو من أثر تداعى لشكواه سائر الجسد بالألم والحمى . والمجتمع الإسلامي الصالح لنا خططه الإسلام تخطيطاً سليماً محكماً منظماً قوياً حكيماً .. وفيما يلي نقدم صوراً سريعة تمثل نماذج حية للمجتمع الإسلامي الصالح الذي حقق الإسلام تكوينه ودعمه وتشيدته في عصر السلف الصالح :

## المشورة :

من الأسس التي وضعها الإسلام لبناء المجتمع الإسلامي القويم ، المشورة . أمر بها القرآن الكريم ، ودلت عليها أحاديث نبوية صحيحة ، وعمل الصحابة الأجلة وكبار التابعين ومن بعدهم من صالحى المؤمنين .

وقد قال الله تعالى في محكم كتابه في وصف المجتمع الإسلامي الراشد :  
( وأمرهم شورى بينهم ) .

## تبادل المحبة بين الناس :

ومن مبادئ الإسلام التي غرس بذورها الصالحة لإيجاد المجتمع الإسلامي القوى القويم ، التحاب بين الناس ، والناس هنا هم المسلمون . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( والذي نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تسلموا ، ولا تسلموا حتى تحابوا ، وأفشوا السلام تحابوا ، وإياكم والبغضة فإنها هي الخالقة ، لا أقول تخلق الشعر ولكن تخلق الدين ) . أخرجه الإمام البخارى في الأدب المفرد .

وهذه تعليمات محددة لكيفية تكوين المجتمع المسلم الصالح الذى تسوده المحبة - الجنة مغلقة الأبواب عن الناس حتى يسلّموا ، ولا يكونون مسلمين حقاً حتى يتحابوا . والوسيلة إلى التحاب فيما بينهم هى إقضاء السلام بينهم ، ونبد الحقد والبغضة التى تتلف جنود وحدة الأمة .

### حسن الخلق :

يكفيّنا من أهمية حسن الخلق فى دعم بنيان المجتمع الإسلامى الرشيد المتفوق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نوه منا فى الحديث الصحيح عن الأوج الرفيع الذى يحتله صاحب حسن الخلق ، فقال عن نفسه مرشداً لنا : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

لقد بلغ صلى الله عليه وسلم الذروة فى حسن الخلق ، كما هو مشاهد من سيرته الوضيئة الوضاعة . وبهذا القول الكريم رسم لنا خطة العمل فى تحسين أخلاقنا لرفعة شأننا فى الدين والدنيا والآخرة . ومعنى تحسين الخلق تحويله من القبح المذموم إلى الحسن المملوح بالمعانة والاهتمام الفعال ، بعملية التحويل هذه على الدوام .

### سماحة النفس والكرم :

يدخل فى باب تحسين الخلق سماحة النفس وكرم اليد . حدث الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام فقال : (حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير إلا أنه كان رجلاً يخالط الناس ، وكان موسراً ، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر . قال الله عز وجل : « فنحن أحق بذلك منه ، فتجاوزوا عنه » .



الفصل السادس

# أَسْمَارُ رَمَضَانَ

- ربيع المؤمن
- رمضان في الأدب العربي
- رمضان قدِّمًا في هذه البلاد
- رمضان كما أدركناه
- من أسمار رمضان

○○○○



## سبح المحدث

ينسب اللغويون تسمية شهر رمضان ، بهذا الاسم ، إلى وقوعه حين التسمية ، في موسم الحر الشديد .

يقول أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء في كتابه « الأيام والليالي والشهور » :  
« وإنما سمي رمضان لرموض الحروشة وقع الشمس فيه ، وقال بعضهم :  
لارتماض الحر فيه » ، ويشرح الأنباري في شرحه « لديوان المفضليات »  
بيتاً ورد في قصيدة أوردها الديوان لمرار بن منقذ هو :  
لهبان وقدت حزانه      يرمض الجندب منه فيصر

بما معناه : إن الغليظ من الأرض متقد حتى أن الجندب يحترق صدره  
فيضرب برجله في جناحه فيسمع له صرير . وأضاف إلى ذلك قوله :  
« رمض الرجل يرمض ، إذا اشتدت عليه الرضاء وأحرقتة » (١) .

وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه صريحاً في القرآن المجيد :  
« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ؛  
فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

ومن الخطط العربية في تسمية الأشياء مراعاة المناسبة القائمة فيها أو حولها  
حين إطلاق الاسم عليها . وقد عم هذا السبب تسميتهم لسائر شهور السنة  
القمرية العربية المتداولة حتى اليوم .

فالمحرم سمي « محرماً » لتحريم العرب القتال فيه . وقيل سمي بذلك لأنه  
شهر حرام . و « صفر » سمي به لغزو القبائل العربية فيه فيتركون من لقوا

---

(١) شرح ديوان المفضليات - للأنباري ص ١٥٠ طبعة بيروت ١٩٢٠ م .

صفرًا من المتاع (١) ، أو لأنهم كانوا يغزون فيه الغزوة الصفرية ، وهي سفرة لهم كانوا يسافرونها (٢) . و « الربيعان » الأول والآخر ، سميًا بذلك لارتياح العرب فيهما . و « الجماديان » سميًا هكذا . لجمود الماء فيهما من شدة البرد .. وكان ذلك واقعاً فعلاً ، حين إطلاق الاسم عليهما .

و « رجب » سمي به لترجيهم ، أى تعظيمهم آلهتهم فيه .

و « شعبان » سمي به لتشعب القبائل فيه وتفرقهما .

و « شوال » سمي به لشولان النوق فيه بأذناها إذا حملت . ومعنى « الشولان » المذكور هنا رفعها لأذناها .

و « ذو القعدة » سمي به لقعود العرب فيه برحالم عن الغزو ، لا يطلبون كلاً ولا ميرة .

و « ذو الحجة » سمي به لحجهم فيه (٣) .

\* \* \*

وبدهى أن الأشهر القمرية العربية هي أشهر متحركة في إطار الزمان العام ، تزحف دائماً إلى الأمام في مجالها المحدد بمواسم الصيف والخريف والشتاء والربيع ، فإذا جاء شهر رمضان مثلاً في شهر صيف متقد ، فليس معنى ذلك أنه يستديم مجيئه فيه .. إنه سيحجى بعد حقبة معينة في ضد الصيف تماماً : في الشتاء كما حدث في شهر رمضاننا هذا بالذات وفي رمضاننا كثيرة سبقتة . وقس عليه ما سموه بضد اسمه ( الجماديين ) فليس معنى مجيئهما في شدة البرد إبان إطلاق الاسم عليهما إنهما سيظلان كذلك أبد الدهر .. بل إنهما يسيران مع سائر الشهور في مجال الزمن حتى يدخلن في شدة الحر أو في الربيع أو في الخريف ، وهكذا نرى الشهور العربية القمرية في دوران منظم مستديم .. ومثل الأشهر العربية في هذا ، مثل أسماء الناس تماماً ، لا يغيرها تغير الطقس ولا المكان .

وكما أشرنا إليه فإن شهر رمضاننا هذا يفد على العالم الإسلامى أو كثير من بلاده في الشرق الأوسط على الأقل في مطالع الشتاء .. وبهذا صار ربيع المؤمن طال ليله فقامه .. وقصر نهاره فصامه .

(٢) الأيام والليالي والشهور .

(١) لسان العرب .

## رمضان في الأدب العربي

- ١ -

كان للأدب العربي الذي هو ديوان العرب والإسلام ، وسجل أحوالهم ، ما كان له أن لا يشيد بشهر رمضان المبارك . ونحن في هذه الكلمة نسوق لك بعض ما قيل من شعر ونثر قديماً في هذا الشهر الميمون ، ثم تتبعه بنبد مما قيل فيه في الأدب الحديث .

ونبتدئ بأبيات للإمام ابن قيم الجوزية من قصيدته المشهورة المعروفة بالكافية الشافية ، في الانتصار للأمة الناجية . قال :

ياخاطب الحور الحسان وطالب	لوصالهن بجنة الرضوان
لو كنت تدري من خطبت ومن طلب	ت بذلت ما تحوى من الأثمان
أو كنت تعرف أين مسكنها جعلت	السعى منك لها على الأجفان
أسرع وحث السير جهديك إنما	مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدث بالوصال النفس وابذل	مهرها ما دمت ذا إمكان
واجعل صيامك دون لقاءها ويوم	الوصل يوم الفطر في رمضان

وهذا أحد شعراء العرب يعلن فرحته الغامرة بقدوم هذا الشهر المبارك ، ويصف استمرار عبادة المسلم التي البر فيه ليل نهار . فلنهار صومه ، ولليل تراويحه ، وفيهما معاً ترتيلة للقرآن المجيد وتحميده لله وتسبيحه له . قال :

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه	ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح
فالنفس تدأب في قول وفي عمل	صوم النهار وبالليل التراويح

وقال أحمد شوقي أمير الشعراء عن الصوم في رمضان وحكمة مشروعية افتراضه على المسلمين :

( حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع ، لكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة . يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة . يكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويسن خلال الخير ، حتى إذا جاع من ألف الشيع ، وحرّم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه إذا لدغ ) .

وقال عباس محمود العقاد : ( ميزة رمضان أنه فريضة اجتماعية ، مع فرضه على آحاد المكلفين ، فهو موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام واحد من المعيشة ، وعلى نمط واحد من تغيير العادات ، وليس أصلح لتربية الأمة من تعويدها هذه الأهبة للنظام ولتغيير العادات ، شهراً في كل سنة تتلاقى فيه على سنن واحد في الطعام واليقظة والرقاد ، وما يستتبع ذلك من أهبة الجماعة كلها لهذا الشهر خلال العام .

رمضان شهر الإرادة :

أدبه أدب الإرادة ، وحكمته حكمة الإرادة ، وليست الإرادة بالشيء يسير في الدين والخلق ، فما الدين وما الخلق إلا تبعات وتكاليف . وعماد التبعات والتكاليف جميعاً أنها تناط بمقرر .

ومن ملك الإرادة فزمام الخلق جميعاً في يديه .

- ٢ -

وشهر كشر رمضان ، في مداه الإسلامي البعيد ، وفي سريانه وشموله الاجتماعي ، لابد أن يكون له ذكر فوّاح مستفيض في الأدب العربي ، شعره ونثره ، لأن أدب العرب في شعره ونثره ، هو ديوان العرب ، وترجمان حياتهم في دين ودنيا .

ونحن هنا نريد أن نتحفك بطائفة من شعر ونثر ، قالها الشعراء والكتاب العرب المسلمون في رمضان ، وصفاً ، وتحليلاً ، وتهنئة وتقديراً .

للبحترى قصيدة سيارة مدح بها أمير المؤمنين العباسي المتوكل على الله ، وقد أشاد فيها بصوم هذا الخليفة لشهر رمضان ، وخروجه في يوم عيد الفطر على الناس ، وباستعراضه للجيش الإسلامي الرفيع العمد . قال البحترى :

الله مكن للخليفة جعفر ملكاً يحسنه الخليفة جعفر

ومضى يقول له كمدخل لطيف ولبق لما أعده له من تهنئة بالصوم :

عمت فواضلك البرية فالتقى فيها المقل على الغنى والمكث

ويدلنا وصف البحترى لشمول إحسان الخليفة المتوكل في شهر الصيام للمكث والمقل ، على أن البحترى كان ذا ثقافة دينية واسعة .. فهذا الوصف للخليفة الهاشمي ، مقتبس من الوصف الذي وصف به النبي صلى الله عليه وسلم في جوده في شهر رمضان على المكث والمقل والغنى والفقر ، حيث يكون صلى الله عليه وسلم أجود في هذا الشهر المبارك من الريح المرسلة التي تعم بأمطارها البراري المجيدة والخصبة معاً .

ويصل البحترى بعد ذلك البيت القصيد حيث يقول للخليفة جعفر المتوكل على الله :

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ولا نية الله الرضوية تفطر

ولما كانت هذه القصيدة الخالدة قيلت في عيد الفطر فقد اتبع البحترى ما سلف بقوله :

فأنعم بيوم الفطر عيناً لأنه يوم أغر من الزمان مشهر

وأتبع هذا بوصف استعراض الخليفة للحيش الإسلامي الباهر يومئذ :

أظهرت عزاً للملك فيه بحفل	حيث يحاط الدين فيه وينصر
خطنا الجبال تسير فيه وقد غدت	عدداً يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى	والبيض تلمع والأسنة تزهو
والشمس مائعة توقد بالضحي	طوراً ويطفؤها العجاج الأكر
حتى طلعت بضوء وجهك فانبجست	تلك الدجى وانجاب ذاك العير

ما أروع هذه الصور التي حشدتها البحترى في هذه الأبيات الزاهرة ، وأي عز ومجد للإسلام حواه هذا الوصف الرائع الممتع .

هذا وهناك تهنئات شعرية بصيام شهر رمضان وقدمه ، أذكر من بينها تهنئة العالم الأديب الموسوعي أبي العباس أحمد القلقشندي صاحب كتاب

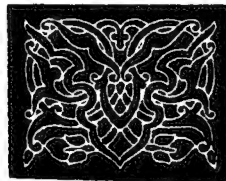
« صبح الأعشى » التى هنا فيها صديقه كاتب سر ملك مصر والشام بقلوم شهر الصيام ، وبصومه إياه فى سنة ٨١٦ هـ . قال :

أيا كاتب السر الشريف ومن به      تيس نواحي مصريتها مع الشام  
ومن جلت الجلى ككاتب كتبه      ومن ناب عن وقع السيوف بأفلام  
تهن بهذا الصوم ، والعيد بعده      ومن بعده بالعيد ، والعام فالعام  
وترقى رقى الشمس فى أوج سعتها      وتبقى بقاء الدهر فى فيض إنعام

ذلك بعض فيض الشعر فى وصف الصوم والتهنئة بقلوم شهره الميمون .  
أما النثر فقد وجه أبو الفرج البيهقي عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومى  
الشاعر المشهور والكاتب المترسل المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ، رسالة تهنئة بشهر  
رمضان يقول فيها :

( جعل الله ما أظله من هذا الصيام ، مقروناً بأفضل قبول ، مؤدياً  
يذكر البغية ، وأنجح المأمول . ووفقه فيه وفى سائر أيامه ، ومستأنف  
شهوره وأعوامه ، لأشرف الأعمال ، وأفضلها ، وأزكى الأفعال ، وأكملها .  
ولا أخلاه من بر مرفوع ، ودعاء مسموع ، وسعى مشكور ، وأمر مبرور ،  
إلى أن يقطع فى أجل غبطة وأنتم مسرة أمثاله ) .

ولأبى الحسين بن سعد من قدماء الأدباء تهنئة ثرية بشهر رمضان هي :  
( جمع الله لمولاي فى هذا الشهر الشريف ، شروط آماله وأحكام أماليه ،  
فى حاضر أمره وعاقبته ، وعاجل دنياه وآخرته ، وأبقاه لأمثاله بقاء لا يتناهى  
أمده ، فى ظل عيش يرضاه ويحمده ) .



## رمضان قد يما في هذه البلاد

كانت المملكة العربية السعودية وما زالت مثابة للحجاج إلى بيت الله الحرام ، ومسجد سيد الأنام ، ومثابة للرحالين من المسلمين ، ونذر أن يرتحل إلى الحرمين غير المسلمين ، وكان نفر منهم دخلوها وهم مستخفون .

والعادة أن الرحالة المسلم إذا زار مكة والمدينة ، فإنه ينتظر في إحداها إلى أن يحج . ومن أعلام الرحالين المسلمين الذين وفدوا إلى هذه البلاد في القرون الخالية ، الرحالة ابن جبير الأندلسي ، والرحالة ابن بطوطة المغربي ، وهناك رحالون قبلهم وبعدهم من المسلمين كثيرون . وقد دون لنا الرحالتان المذكوران مشاهدتهما وملاحظتهما عن هذه البلاد المقدسة . ويعيننا من ذلك الآن وصفهما لمظاهر الحفاوة البالغة والفرح العام بدخول شهر رمضان على ما شاهداه ودوناه خلال وصفهما لمشاهدتهما من العادات المتبعة إبان قدومهما في ليالي رمضان الغراء بمكة المكرمة .

فهذا ابن جبير يصف لنا كيف كانت ليالي رمضان في عهد قديمه إلى مكة في أواخر القرن الهجري السادس ، وصفاً دقيقاً شيقاً . لقد جددت حصر المسجد الحرام ، وأكثر الشمع فيه ، وأكثرت المشاعل فيه ، وغير ذلك من الآلات - وربما كانت صحة هذه الصيغة ( اللآلات ) وهي نوع معين من المصابيح كان معروفاً إلى عهد غير بعيد ، وهكذا حتى تلاً لأ الحرم نوراً وسطع ضياءاً ، وتفرقت الأئمة لإقامة التراويح ، فرقاً ، فرقاً ، وجيء للمسجد الحرام وإمام الكعبة بشمع كثير ، من أكبره شمعتان نصبتا أمام المحراب ، فيهما قنطار ، وقد حفت بهما شمع دونهما ، صغار وكبار .

وكان المؤذن الزمزمي يتولى التسحير في الصومعة - أي المثناة - التي في الركن الشرق من المسجد ، بسبب قربها من دار الأمير ، فيقوم في وقت

السحور فيها داعياً مذكراً ، وقد نصب في أعلى الصومعة - المثناة - خشبة طويلة ، في رأسها عمود كالذراع ، وفي طرفيه بكرتان صغيرتان ، يرفع عليهما قنديلان من الزجاج كبيران لايزالان يقدان مدة التسخير ، فإذا قرب تبين خيطى الفجر ووقع الإيدان بالقطع مرة بعد مرة ، حط المؤذن القنديلين من أعلى الخشبة ، وبدأ الأذان ، وثوب المؤذنون ، أى رجعوا الأذان في كل ناحية من المسجد وأسطحة مكة مرتفعة إذ ذاك ، وهى الآن كذلك أو أرفع ، فمن لم يسمع نداء التسخير ، من البعيدين في المسكن عن المسجد يبصرون القنديلين يقدان في أعلى الصومعة - المثناة - بلهجة أهل المغرب . فإذا اختفيا عن أنظارهم علموا أن وقت السحور قد انقطع . ١٠ هـ .

هكذا كان وصف ابن جبير المانع لليلالى شهر رمضان في مكة إبان رحلته وحجه إليها قبل ثمانية قرون خلت .

وجاء بعده بسبعة وأربعين ومائة عام - أى في سنة ٧٢٥ هـ - الرحالة ابن بطوطة قادماً من طنجة بالمغرب الأقصى ، فوصف لنا مشاهداته من الحفاوة الرائعة بمقدم رمضان ولباليه الحسان في بلد الله الحرام . ويتأمل وصفه يلوح للمتأمل أنه دون وصف ابن جبير في البلاغة ، وأنه قد أورد كثيراً من الصيغ والعبارات والوصف التى كتبها ابن جبير في رحلته ، فهو إما مقلد له أو شبه مقلد ، وكل شئ من ذلك تقريباً ظل على ما كان عليه في زمن ابن جبير ، ولم يطرأ في أى شئ من مظاهر العبادة والفرح والاحتفال ، اللهم إلا بعض تعديلات طفيفة تتعلق بعدد صلوات التراويح نقصاً لا زيادة ، تتعلق بعضها ببعض الجزئيات في العادات التى لا بد من حصول التغير فيها بمضى نحو قرن ونصف القرن من الزمان بعد مقدم ابن جبير إلى مكة .



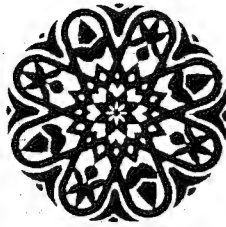
## رمضان كما أدركناه

بما هو معلوم لدينا أنه بتتابع القرون وتجدد السكان ، تتغير ظروف الحياة ، فتحدث تغيرات طبيعية في طبائع الأفراد والمجتمعات ، ويتناول هذا التغير المآكل والمشارب والملابس والمساكن ، وهكذا تتغير بعض ألوان الحياة ، كما تتغير المفاهيم . وقد عرفنا أن السلف الصالح منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده عصر خلفائه البررة الراشدين ، كان كل اهتمامهم منصبة في شهر رمضان على التنافس الشريف في أداء العبادة الخالصة لله تعالى ، الصافية من الشوائب ، وفي تلاوة القرآن المجيد ، بقلوب خاشعة ، وأعين دامعة ، وأصوات رقيقة ناصعة ، وبذكر الله وتسبيحه ودعائه بما فيه صلاح الدنيا والدين ، والسلامة من نار الجحيم ، والدخول مع النبيين والشهداء الصالحين جنات النعيم .. وما كانوا يعنون بشيء من المطاعم والمشارب ، يكفيهم ما تيسر من ذلك مهما كان ، ولو كان الأسودين . . وإذا سمعت الأرواح ، زال عنها الشره إلى ألوان الطعام ، ونأت عن الاهتمام بها والتفت بما يقيم صلبها ..

والصيام جنة ، والصيام مُشرع ليرتفع الإنسان عن مراتب الحيوان بقدر المستطاع .. بهذا جاء الإسلام ، وبهذا كان صيام السلف الصالح ، وكانوا في لياليه يتوجهون للصلاة والعبادة إلى وقت السحور . وبتتابع الأجيال وتوالى القرون ، وتحول الأمور ، رأينا رمضان في العهد العباسي وما بعده يستقبل بمظاهر الفرح والابتهاج في المدن الكبيرة ، فتقام الولائم ، في كل بيت في كل ليلة ، وتنوع أنواع الأطعمة والأشربة المباحة .. وتضاء المساجد ، وتزين بالأفرشة الفاخرة ، وبالشموع الغالية الأثمان ، الكبيرة الأحجام ، وتعمر الأسواق بمختلف البضائع ، وينكب الناس على الشراء ، كما ينكب بعضهم على تعاطي ألعاب ومسلّيات يختارونها لترجية الفراغ أو ملء الفراغ .. فإذا

أقبل السحور تسحروا ثم ناموا .. وربما مكثوا في نومهم العميق حتى وقت متأخر من النهار .

وقد أدركنا وحتى الآن كيف كانت الأسواق ومازلت في أصبحة رمضان شبه خالية ، بسبب حاجة الناس إلى النوم فيها لطول السهر في الليل ، وأدركنا كيف تبتدئ حرارة النشاط تسرى في أوصالها كلما تقدم النهار من بعد صلاة الظهر حتى المغرب وحتى صلاة العشاء وإلى وقت السحور . وقد أدركنا كيف يموج المسجدان النبوي في المدينة والحرام في مكة بمئات من أولئك الذين يقومون الليل لصلاة التراويح ، وقبيل السحور ينفضون إلى منازلهم فيتسحرون ويصلي بعضهم صلاة الصبح في وقتها ، وينام الآخرون عن ذلك ، وإذا أراد المسلمون اليوم أن يجددوا مجدهم وأن يضيفوا إليه مجداً طريفاً ، فعليهم باتباع خطوات السلف شبراً بشبر ، وبخاصة ما يتعلق بأمور عباداتهم التي في ذروتها صيام شهر رمضان وقيامه .



## من أسرار رمضان

في مجلس سمر ، من أسرار رمضان ، ضم ثلة من ذوى الفكر الناضج ، والرأى السليم ، والقلم البارع ، أورد جليس لهم - بالمناسبة - إنه قدم إليه « سؤال » من مواطن ، عن أصل قبيلة « خزاعة » أمى قحطانية أم عدنانية ؟ وقال لهم : إنه لى يجب هذا السائل على سؤاله التاريخى ، جواباً علمياً شافياً ، رجع إلى المصادر التاريخية العربية القديمة ، فوجد بينها اختلافاً كبيراً ، واسم المدى فى أصل هذه القبيلة التى سبق لها فى الجاهلية أن تولت سدانة الكعبة حتى أجلاها قصى عن مكة ، وتولى هو وخلفاؤه من قريش أمر سدانة البيت العتيق وتنظيم شئون مكة ، فى قصة معروفة ..

طائفة من مؤرخينا القدامى جزمتم جزماً باتاً ، بأن خزاعة تنتمى إلى عدنان ، وقدمت للقارىء عمود نسبها إلى عدنان على هذا الأساس . وطائفة منهم جعلت خزاعة قحطانية الأصل ، وقدمت سلسلة نسبها إلى قحطان على هذا الأساس ..

هى أقوال وأقوال مجردة من المستندات العلمية المثبتة لهذه النظرية أو تلك .

قال صاحبنا : وهكذا رجعت من رحلة بحثى عن أصل خزاعة بخى حنين . بل إن الأمر ازداد لدى غموضاً ، وتسربت إلى الحيرة فى هذا الشأن من كل مكان كنت أخال أنه سيكون ميثيق الضوء والإثارة والتحقيق حيال السؤال المقدم .. وأخيراً أبدت للسائل أنى أرجح أن تكون خزاعة قحطانية الجذم ، وقدمت لذلك ما أمكننى من المرجحات الطفيفة الخفيفة فى الميزان ...

وأضاف صاحبنا قوله : وعلى هذا فن رأى حيال هذا الاضطراب الشائع فى نصوص تاريخنا القديم ، مما لا يمكن معه الجزم اليقيني بشىء علمى مؤكد ، فإنه ربما يحسن بنا أن نعالج هذا الوضع بأسلوب علمى حديث ، خاصة وقد

انفتحت أمامنا سبل البحث ، إن وجد لدينا علماء الآثار وولد علم الآثار ، رافداً ورائداً لعلم التاريخ ، وبلادنا مملوءة بالآثار ، فإذا علينا لو أدركنا دقة البحث عن الحقائق التاريخية المضطربة إلى استجلائها من طريق البحث الأثرى نظرياً وعملياً ، وتعزز هذا الاستجلاء بصحيح الأخبار ، ونقارن ونتأمل ونستنتج ، ونعرض نتائج ما توصلنا إليه على علماء الأرض المتوافرين . . وهذا الترتيب الأصيل الحفيل منوط تحقيقه بإنشائنا « مجمعاً عملياً أثرياً تاريخياً لغوياً » يجمع في إطار عضويته من لهم سابقات بحوث ودراسات قيمة في هذا الميدان ، وتبهيء لهم الدولة من وسائل « التفرغ » و « الإنتاج » ما يهيئ لهم وسائل النجاح المنشود فيما يعالجونه من بحوث تاريخية في تقاريرهم ومؤلفاتهم ، أسوة بما تقوم به الدول والأمم الناهضة التي تعني برفد مجدها الطريف بحوافز علمية محققة مصفاة من حقائق مجدها التليد . .

وأضاف صاحبنا المتحدث قوله : إن هذه فرصتنا الثمينة اليوم ، فلا يحسن بنا أن نضيعها ، ولا يحمل بنا أن نفوتها . . بل إن في تضييعها وتفويتها خسارة علمية وأدبية فادحة . . بالنسبة لتطورنا الحاضر وبالنسبة لما ترجوه الأجيال المقبلة منا من إيجاد أسس سابقة . . وما يولد اليوم صغيراً وضئيلاً يكبر غداً ويشند ساعده ، ويعتدل قوامه وتضخم جنوعه ، وتسمق فروعه خصوصاً وإن ظاهرة الاستئثار العلمي والأدبي التي كانت طاغية من بعض الأقطار العربية على كثير من الأقطار العربية فتحرمها حتى من استثمار جهود أبنائها في حقول العلم والأدب والمعرفة ، قد انطوى ظلها ، وانجذب ضبابها ، وخفت وقدة حدتها ، وهانت شدتها . . فعلينا الانطلاق في أجواء العلم الرحبة بنفوس رحبة ، وأفكار واعية ، وهم عالية ، إلى أهداف سنية ومرضية . .

• • •

وإلى هنا رأيتني أتأمل ملامح وجوه الإخوة الحاضرين . . فإذا بها وقد ارتسمت على صفحاتها بوارق مشرقة من الأمل العريض المعبر عن المشاركة الإيجابية في هذه الفكرة البناءة ، وحيال تحقيق هذا الحلم الكبير .

# مختارات رمضان

## نثر:

- ماذا يعني شهر رمضان؟ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
- خواطر حول رمضان الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
- الصوم... وتربية الإرادة الشيخ هاشم دفتردار

## شعر:

- إلى الله...
- رَمَضَان
- رَمَضَان
- رَمَضَان
- الأمير عبدالله الفيصل
- الشاعر الرائد حسين عرب
- الشاعر الرائد محمد حسن فقي
- الشاعر الرائد محمد بن علي النوي



# ما زاي معنى

شهر رمضان العظيم

مماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

أيها المسلمون :

إنكم في شهر عظيم مبارك ، ألا وهو شهر رمضان . شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن . شهر العتق والغفران . شهر الصدقات والإحسان . شهر تفتح فيه أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات ، وتقال فيه العثرات . شهر تجاب فيه الدعوات ، وترفع الدرجات ، وتغفر فيه السيئات . شهر يحود الله فيه سبحانه على عبادة بأنواع الكرامات ، ويذل فيه لأوليائه للعطايا . شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام ، فصامه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وأمر الناس بصيامه ، وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه .

شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، فاستقبلوه وحكم الله بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه ، والمسابقة فيه إلى الخيرات ، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات ، والتناصح ، والتعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى كل خير ، لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم .

وفي الصيام فوائد كثيرة ، وحكم عظيمة ، منها : تطهير النفس وتهذيبها وتركيتها من الأخلاق السيئة ، كالأشر والبطر والبخل ، وتعويدها الأخلاق الكريمة ، كالصبر والحلم والجود والكرم ، ومجاهدة النفس فيما يرضى الله ويقرب لديه .

ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه و فقره لربه ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضاً بحاجة إخوانه الفقراء ، فيوجب



له ذلك شكر بالله سبحانه ، والاستعانة بنعمة على طاعته ، ومواساة إخوانه  
الفقراء والإحسان إليهم .

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل : ( يا أيها  
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )  
فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لستيقه سبحانه ، فدل ذلك على أن  
الصيام وسيلة للتقوى ، والتقوى هى طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به ،  
وترك ما نهى عنه ، عن إخلاص نية وعبة ورغبة ورهبة ، وبذلك يتقى العبد  
عذاب الله . فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ، وقربة إلى المولى عز وجل  
ووسيلة قوية إلى التقوى فى بقية شئون الدين والدنيا .

وقد أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بعض فوائد الصوم فى قوله  
صلى الله عليه وسلم : ( يامعشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج  
فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء )  
فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم ، ووسيلة لطهارته  
وعفافه ، وماذاك إلا لأن الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم ، والصوم  
يضيق تلك المجارى ويذكر بالله وعظمته ، فيضعف سلطان الشيطان ، ويقوى  
سلطان الإيمان ، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين ، وتقل به المعاصى .

وفى الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم - تظهر للمتأمل من ذوى البصيرة ،  
منها : أنه يطهر البدن من الأخلاق الرديئة ، ويكسبه صحة وقوة . وقد اعترف  
الكثير من الأطباء ، وعالجوا به كثيراً من الأمراض . وقد ورد فى فضله  
وفريضة آيات وأحاديث كثيرة ، قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا  
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات )  
إلى أن قال عز وجل : ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس  
وبيينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان  
مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
العسر ، ولتكمّلوا العدة ، ولتذكروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ) .

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : ( بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

ما رايته

شهر رمضان العظيم

رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ) .  
وأخرج الترمذى عن معاذ بن جبل ( رضى الله عنه ) قال : قلت : يا رسول الله :  
أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار . فقال : ( لقد سألت عن عظيم ،  
وإنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم  
الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه  
سبيلاً ) .

ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : ( ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم  
جنة ، والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف  
الليل ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ) تتجافى جنوبهم عن المضاجع  
يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من  
قوة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) . ثم قال عليه الصلاة والسلام : ألا أخبرك  
برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ فقلت : بلى يا رسول الله . فقال : رأس  
الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله . ثم قال  
صلى الله عليه وسلم : ألا أخبرك بملاك ذلك كله .. قلت : بلى يا رسول الله .  
قال : كف عليك هذا . وأشار إلى لسانه . فقلت : يا رسول الله وإنا لمؤاخنون  
بما نتكلم به . فقال صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب  
الناس فى النار على وجوههم ، أو قال على مناخرهم ، إلا حصائد ألسنتهم ؟  
إن الصوم عمل صالح عظيم ، وثوابه جزيل ، ولا سيما صوم رمضان ،  
فإنه الصوم الذى فرضه الله على عباده ، وجعله من أسباب الفوز لديه ، وقد  
ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( كل عمل  
ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، يقول الله عز وجل :  
إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل ،  
للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف فم  
الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ) .

وفى الصحيح عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( إذا دخل  
رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وسلسلت الشياطين ) .  
وأخرج الترمذى وابن ماجه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( إذا

كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلَق منها باب ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وينادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة ) .

وجاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يبشر أصحابه بقُدوم شهر رمضان ويقول لهم : ( جاء شهر رمضان بالبركات فرحباً به من زائر وآت ) . وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( أناكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله ) رواه الطبراني .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه ، فمن صامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ) رواه النسائي .

على المؤمن في قيام رمضان وفي غيره من الصلوات الطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة ، لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب الخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب ، كما قال الله سبحانه : ( قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( وجعلت قرعة عيني في الصلاة ) . وقال للذي أساء في صلاته : إذا قت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها ) .

وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، بل ينقرها نقرأ ، وذلك لا يجوز ، بل هو منكر لا تصح معه الصلاة ،



قالوا جب الحذر من ذلك . وفي الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( أسوأ الناس سرقة الذى يسرق صلاته . قالوا : يا رسول الله كيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها . وثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه أمر الذى تفر صلاته أن يعيدها .

فيا معشر المسلمين : عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله ، واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه - رحمكم الله - بأنواع العبادة والقربات ، وسارعوا فيه إلى الطاعات ، فهو شهر عظيم جعله الله ميداناً لعباده ، يتسابقون إليه فيه بالطاعات ، ويتنافسون في أنواع الخيرات ، فأكثرُوا فيه - رحمكم الله - من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام .

وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، فاهتلوا به - رحمكم الله - في مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان ، وأعينوا إخوانكم الفقراء على الصيام والقيام ، واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام ، واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام ، فقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ) .

وقال عليه الصلاة والسلام : ( الصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ، فإن امرؤ سابه أحد فليقل إلى امرؤ صائم ) . وجاء عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( ليس الصيام عن الطعام والشراب وإنما الصيام من اللغو والرفس ) . وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ منه كفر ما قبله ) . وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

فينبغي للصائم الإكثار من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل ، والإكثار من الصلوات والصدقات والذكر والاستغفار وسائر أنواع القربات في الليل والنهار ، اغتناماً للزمان ، ورغبة في مضاعفة الحسنات ، ومراضات فاطر الأرض والسموات . واحذروا - رحمكم الله - كل ما يجرح الصوم ، وينقص الأجر ، ويفضّب الرب عز وجل من سائر المعاصي ، كالتهاون بالصلاة ، والبخل بالزكاة ، وأكل الربا ، وأكل أموال اليتامى ، وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض ، وعقوق الوالدين ، وقطيعة الرحم ، وشرب المسكرات والتدخين ، والغيبة والنميمة والكذب ، وشهادة الزور والدعوى الباطلة ، والأيمان الكاذبة ، وحلق اللحية وتقصيرها وإطالة الشوارب ، والتكبر وإسبال الثياب ، واستماع الأغاني وآلات الملاهي ، وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال ، والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة ، وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله .

وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ، ولكنها في رمضان أشدّ تحريماً وأعظم إثمًا لفضل الزمان وحرمة ، ومن أقبح هذه المعاصي وأضرها على المسلمين ما أبلى به الكثير من الناس من التثاقل عن الصلوات ، والتهاون بأدائها في الجماعة في المسجد . ولا شك أن هذا من أقبح خصال أهل النفاق ، ومن أسباب الزيغ والهلاك . قال تعالى : ( إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر ) . وقال له - صلى الله عليه وسلم - رجل أعمى : يا رسول الله إني بعيد الدار عن المسجد وليس لي قائد يلازمني ، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هل تسمع النداء للصلاة ؟ قال : نعم . قال : أجب .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - : من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادي بهن ، فإن الله شرع لنيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضلّتم ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة إلا متافق معلوم النفاق أو مريض ، ولا شك أن التهاون

ما زلت أرى

شهر رمضان العظيم

بأداء الصلاة في الجماعة من أسباب تركها بالكلية . وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر ) . وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة ) .

ومن أخطر المعاصي اليوم أيضاً ما يلي به الكثير من الناس من استماع الأغاني وآلات الطرب ، وإعلان ذلك في الأسواق وغيرها . ولا ريب أن هذا من أعظم الأسباب في مرض القلوب وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به . ومن أعظم الأسباب أيضاً في عقوبة صاحبه بمرض النفاق والضلal عن الهدى ، كما قال تعالى : ( ومن الناس من يشترى لهُو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً ، أولئك لهم عذاب مهين ) . وقد فسر أهل العلم ( لهُو الحديث ) بأنه الغناء وآلات اللهُو وكل كلام يصد عن الحق ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ) . والحر : هو الفرج الحرام ، والحرير معروف ، والخمر : هو كل مسكر . والمعازف : هي الغناء وآلات الملاهي ، كالعود والكمال وسائر آلات الطرب . والمعنى أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير وشرب المسكرات واستعمال آلات الملاهي . وقد وقع ذلك كله كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته عليه الصلاة والسلام . وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله ، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره ، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه ، لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة . والله المستول أن يحفظنا وسائر المسلمين من أسباب غضبه ، وأن يتقبل منا جميعاً صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاية أمر المسلمين ، وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه ، وأن يوفق الجميع للفق في الدين والثبات عليه ، والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

# خواطر حول رمضان

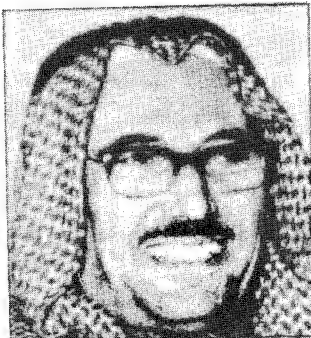
بقلم الأستاذ  
عبد العزيز الرفاعي

هذه خواطر رمضانية مرسله .. لا يقيدنا منها ، ولا ينظمها نظام ،  
ولكن تربطها الأحاسيس المختلفة حول هذا الشهر العظيم .

وهذا الشهر العظيم ، شأنه شأن أى شىء عظيم فى الدنيا .. له محبون .. وله  
كارهون .. وبين المحبين والمبغضين ، أناس اتخلوه عادة .. فلا أبدلوا حباً  
ولا كرهاً .. ولكنهم ما شعروا به ولا بشخصيته كما ينبغى أن يشعر المحبون .

وكأى شخصية عظيمة فى الكون ، فإن فى رمضان صرامة وحزماً ..  
فهو جاد كل الجدة ، فى بياض نهاره .. منذ الحيط الأول من الفجر ، حتى  
غياب الحيط الأخير من ضوء النهار .. فإذا انتهى وقت مهمته .. أو صرامته ..  
انفرجت أساريره ، وبش إلى أصحابه .. وأفرحهم بكل مالد وطاب ..  
من طعام وشراب ..

وهو مع كرمه وسخائه ، لا يحب الإسراف ولا التبذير .. ولا وضع  
الشيء فى غير موضعه .. يحب الدقة والنظام فى مواعيده .. ويريد منا أن  
نتعود عليهما .. وأن نعرف أن للمواعيد حرمان .. ولكل شىء من الأشياء  
موقات .. ولكل أمر حلود .. وهو يريد أن يربطنا بالله تعالى منذ الفجر حتى  
الغروب .. ثم يريدنا أن نعود إلى الله عشاء .. فنتعبد له ذلك التعبد الفريد  
عن طريق التراويح .. وهى الصلاة النفلية الخاصة به .



والأخطاء التي يقع فيها بعض الناس ، أو معظمهم ، في فهم رمضان ،  
لا ينبغي أن تنعكس جريرتها على الشهر الكريم ..

فن الناس من حول نهار رمضان إلى نوم .. ولبه إلى سهر .. وربما جعل  
سهراته صاحبة ..

وهذا العمل ليس من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فإن رمضان الإسلامي .. رمضان الخالص من الشوائب .. لم يكن كذلك ..  
فهو شهر معتدل ، ويعلمنا الاعتدال .. فلا حرج على الناس أن يصيبوا  
في نهاره ، نصيباً من الراحة .. ولا حرج عليهم في ليله ، أن يصيبوا شيئاً  
من الترويح بعد التراويع .. ولكن الحرج كل الحرج أن يساء فهمه ،  
فنعمن ، راحة ، أو نوغل ترويحاً .. ولكن مادخل الرفق أمراً إلا زانه ..

وكما كان رمضان المبارك موسماً للعبادة .. والصلاة .. فقد كان ومازال  
موسماً لأشياء كثيرة ..

فهو أيضاً موسم للأحداث التاريخية .. وليرجع من شاء إلى السيرة  
النبية ليعلم أن الوحي إنما نزل بادئ ذي بدء في رمضان ، وأن ليلة القدر  
فيه ، وأن النصر الكبير للمسلمين في بدر ، إنما وقع في رمضان ، وكان التمهيد  
الحقيقي للفتح العظيم ، فتح مكة ، الذي كان برمضان أيضاً ..

ورمضان موسم حفظ القرآن الكريم ، ومذاكرته ، واستذكار مايتصل  
بعلومه ..

بل هو أيضاً موسم العلم والتعلم والوعظ ، ونشاط حلقات المساجد ..

وقد يتخذ الشعراء والأدباء من السهرات الرمضانية موسماً لأشعارهم  
ومحاوراتهم ، وقد يكون رمضان ذاته محوراً للحديث أو الشعر .. وقد يصفون  
طعامه وكنائفه وقطائفه .. ومنهم من يعتدل أو من ينحرف .. أو يغلو ، ومنهم  
من يرضى على رمضان فيمتدحه ، ومنهم من قد يضيق به ذرعاً إن لم يذهب  
إلى أبعد من ذلك .. فيكون من الغاوين ..

وقد أفرد بعض المؤلفين لرمضان مؤلفات خاصة ، وإن كانت الحصيلة في هذا الباب ليست كثيرة على حد علمي ، فجاءت مؤلفاتهم أنواعاً وألواناً ، في الدين والوعظ ، أو في وظائف الشهر ، أو في طرائف الشعراء .. إلخ . ولا أعرف ما إذا كان قد عني أحد بوضع فهرسة عما ألف عن رمضان ، وما دار حوله من موضوعات .. ؟

أما إذا كان الجواب بالنفي ، فحبذا لو عني أحد الباحثين بذلك ، فإنه سيخرج بحصيلة جيدة .. ويسدى إلى العلم يداً رمضانية جديدة .

ولرمضان في الحرمين الشريفين طابع مميز .. ساعة الإفطار .. يكاد يشترك المصلون فيهما في طعام واحد .. يتهادون الطعام أو يتبادلونه ، ويتجلى العطف على الفقير بأجلى صورته ، وأجل معانيه .. ثم تكون صلاة التراويح متى حان حينها ، ولا نظير للتراويح في الحرمين الشريفين .. !

وفي بعض البلاد العربية ، تشيع عادات وتقاليد ينفرد بها رمضان .. وربما أخذ بعضها في التلاشي .. وذلك كالمسحراتي .. الذي ينقر على طبلته في وقت السحور ليوقظ النيام ، ليتناولوا سحورهم ..

إن شخصية رمضان المميزة ، جدرة بأن يكون لها معجم رمضاني ، يأتي على كل ما يتصل برمضان ، مبوباً على حروف الهجاء ..

مرحى لرمضان .. وكل رمضان وأنتم بخير .

**عبد العزيز الرفاعي**

# الصوم... وتربية الإرادة



... طرح المجلة جانباً ، والتفت إلى يقول :

- إنى أجد معارفى فى مطلع الشمس إشراقاً ، وأعمالى فى مغربها ظلاماً .  
وكنْتُ أحسبني وحدي فى هذا السلوك البغيض دون الرفاق ، فلما تتبعت  
سلوكهم عن كتب ما ألفيتهم أصلح حالاً مني ، وكل امتيازى أنى ضقت بوهن  
إرادتى وأنهم لم يضيقوا ...

عرفت فلاناً من الناس لا يسمح لنفسه بالراحة حتى يحل ما يعترضها من  
عقد ، مستعيناً بأصدقائه ممن يعرف فيهم أصالة الرأى ، فهو لا يتفك بتعمق  
فى نفسه درساً ونظراً .

وعرفته عبقرياً يهوى الرشد ويجد فى طلبه مجرم ، لذلك قلت له :

خلاصك فى يديك ...

- : يا عجباً خلاصى فى يدى ولا أدرى . ! ! لا بد أن يكون لدى  
كثير من العلم والفكر .

- : لا . . . لا ، العلم والفكر كالنيرين يضيئان الطريق الجيدة  
والرديئة ، ولكنهما لا يملكان السلطان الذى يقسرك على سلوك هذه الطريق  
دون تلك : وكثيرهما وقليلهما سواء .

- : إذن فالذى يملك ذلك الوجدان والضمير يقدر على السلوك .

- : لا يا صاحبي ، الوجدان كالمربي الضعيف الذى يملك أن يأمر  
بالخير وينهى عن الشر ، ولكنه لا يملك السلطة التنفيذية التى تجعل توجيهه عملياً .  
والضمير كالحارس النرق الذى يهمل لدى مباشرة الجناية ، فإذا انتهى الجاني  
من جنايته ثارت ثائره عليه زجراً وتأنيباً .

الشيخ هاشم دفتردار



- : ويحي أية قوى للشر هذه التي تكمن في نفسى . ! !

- : لعلك لا تدري مدى قوة الغرائز وعواصفها المدمرة وعاداتها المستحكمة ، هذه الغرائز هي التي تهيمن على أعمالنا ، وتطرحها وراء ما نعلم أنه خير لنا ، وأسلم عاقبة ..

أخذ فلاناً دهشة ، وقال كالمحتج :

- : الغرائز فطرية في الإنسان والحيوان معاً ، فما بالها في الحيوان لا تعصف بأمياله ، وتوجهها إلى هلاكه ؟ ..

- : لا تنس أن الغرائز في الحيوان مقيدة بالوعى المبهم المرتبط بإدراك الجزئيات إدراكاً حسيّاً مقدراً بموازين المصلحة التي تقتضيها خصائص حياته المحددة بالزمان والمكان ...

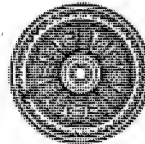
وأما الغرائز في الإنسان فإنها مطلقة ، ولا يستطيع أن يقسرها على الأخذ بهذه الأفعال وإن كانت نافعة ، وهجر تلك وإن كانت ضارة ، وعية الفكرى الصالح لشمول معرفته بكل الجزئيات والكليات النافعة والضارة وبعلاقتها بالزمان والمكان والوجود والعدم ، وبتأثيرهما ، في الأفراد والجماعات . أى وعية الفكرى مطلق ولا يقسر على الالتزام .

ومن هذا الإطلاق يحى انحلال الأخلاق في الإنسان ، وانحرافه عن الرشد حتى يصبح عبدة المعتبرين ، هذا لوصح أن الغرائز العارمة الهوجاء تجعل في الدنيا معتبرين .. وما أكثر العبر ، وما أقل المعتبرين .

- : يا ليت شعرى ! ! ! كيف يتخدد الإنسان بغروره فيدفعه إلى امتطاء غرائزه الهوجاء العمياء النهمة على مزلق من جحيم ؟ كيف يركب الأرزاء غير مكترث بالعواقب المرعبة ولا معتبر بمن دمروا إمام عينيه ؟ ..

- لا تعجب لأن الكبت - أى الكف والاكْتفاء المقدرين وفق مصلحة حياة الإنسان باعتباره فرداً في جماعة مصالحها متشابكة - غير داخل ضمن مطالب غرائزه .

ويرجع انحلاله الخلقى في العالم إلى فقد هذا الكبت الغريزى المصلحي ،



ومن هنا ندرك أن الإنسان لن يستقيم على هدى الإصلاح العام ما دام هذا الانحلال الخلقي مسيطراً على أعمال غرائزه . إلا أن يحاط به . . . ! !

— لماذا لا تقوم غريزة التدين مقام السلطة التنفيذية في كبت الغرائز ما دام الإنسان يمتاز بها وبذلك تنحل عقدة السلوك الضار نفسياً .

— : نعم يمتاز الإنسان بغريزة التدين كما يمتاز بغريزة حب التملك .

وعنفوان غريزة التدين لا يظهر إلا لدى المخاوف والنوازل والأمراض الخيفة ، ولها زاويتها الخاصة في أعماق المجموعة النفسية ، وهي لا تملك السلطة التنفيذية التي تكبت بها طغيان سواها من الغرائز . ولو كانت تملك ذلك لما رأينا أنساناً واحداً بلغ الرشد يقاوم الرشد مع علمه بخطور المسؤوليات وربما يكون من وعاظها . .

— : لعل السلطة التنفيذية تكون في اتباع المثل العليا التي أوحاها الله لإسعاد الإنسانية جمعاء .

— : ويحك وهل يكون اتباع بدون سلطة تنفيذية ! !

— : يا لله ، فأين نجد السلطة التنفيذية التي تسيطر على مملكة النفس الإنسانية ! ! !

— : نجدها في المملكة الإنسانية نفسها ، نجدها في الإرادة القوية ومثل الوحي العليا ، ستظل أطياً فتانة تربط الألسنة بالكلمات الخيرية الندية ، وتشرق أقداسها في مظاهر العبادات . أما اتجاهات الأعمال فإنها تبقى مشددة بيد الغرائز الطاغية الهوجاء من وراء وراء . حتى تسيطر عليها سلطة الإرادة ، ومتى سيطرت فحينئذ تشاهد الإنسان الإنسان .

— : ما دام للإرادة كل هذا السلطان الخبير النافع فلماذا لا تعنى الجماعات والأفراد بترية الإرادة ؟ .

— : إنما يعنى بترية الإرادة المريدون ، والمريدون في الدنيا قلائل ، وهم الرسل والأنبياء وصادقو أتباعهم ، والمصلحون والحكماء . ويجوز أن تكون في أنفس الناس جميعاً ، إذا هم عنوا بتريتها . .

- : ما أعظم البشرية !! هل هذا ممكن ؟

- : أجل ممكن ، لأن الإرادة ككل كائنات مملكة النفس تشتد وتقوى بالتعهد والرعاية وتضمحل وتذوى بالاستهانة .

- : يخيّل إلى أن تربية الإرادة تقوم على عسر وإجهاد حتى تصبح قوية قادرة على كبت طغيان الغرائز والتضييق عليها والتحكم في اتجاهاتها وقسرها على كل نافع وصرفها عن كل ضار . . . ولولا أنها تقوم على عسر وإجهاد لما أهلكها أكثر الناس .

- : لا عسر ولا إجهاد إذا أتينا الأمور من أبوابها ، وكّم من حكمة في المثل القائل « لا يفل الحديد إلا الحديد » ، فتربية الإرادة إذا قصدت من طريق الغرائز أعطتنا السلطة القادرة على الكبت والتوجيه . فهذا وحى الله جاء لتربية الإرادة وتنميتها ورعايتها من طريق - الكبت الغريزي - الصوم .

ولا ريب أن الشخص الذي يدخل في قدرته بالممارسة العملية أن يكبت بعض غرائزه في بعض الوقت ، فإنه يصبح قادراً على أن يكبت كل غرائزه في كل الوقت إذا اقتضت مصلحته ذلك .

ومن هنا يمكنك أن تدرك : أن الصوم الذي فرضه الله في الأديان كافة هو المثل الأعلى في تربية الإرادة ، كما يمكنك أن تدرك : أن انحلال الأخلاق لا يعود إلى قلة في العلم أو جهل بالدين أو هن في التفكير أو عدم تبصر بعواقب الأعمال الضارة ، وإنما يعود إلى ضعف الإرادة إذا لم يكن إلى موتها . والنتيجة إذا أردنا أن نتخب لمملكة الغرائز رئيساً أعلى تتوفر فيه جميع أسباب القوة والحكمة والوعى ليسير بأهل هذه المملكة إلى الانسجام والسعادة والتعادل والحياة السامية الشريفة القادرة ، فلن نجد سوى الإرادة المنشأة في حجر الصوم .

بالصوم تحيا الإرادة وتقوى ، وعلى حياتها وقوتها يقوم سلطانها ويمتد نفوذها ، وبغير ذلك السلطان والنفوذ محال أن يملك الإنسان توجيه غرائزه إلى الإصلاح المنتظر . وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصحه للشباب ، إلى أثر الصوم البالغ في تربية الإرادة وإمدادها بالقوى التي تستطيع بها أن



تكتب الغرائز وتهيمن عليها لدى احتياجها فقال : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

فالصوم كابت لغريزة الميل الجنسي ، وفي الكبت تربية للإرادة . ومفهوم أن الصوم لا يكون كابناً إلا بسلطة الإرادة التي ينميها لتقوى على الكبت .

— كنت أظن أن الصوم يورث ضعفاً في الجسد لاصحة ، وضعف الجسد يتبعه ضعف غريزة الميل الجنسي .

— لا .. لا ، إن المقصود من الصوم صحة جسد الإنسان ونفسه بما يقدمه

لها من الانسجام ، ولو كان المقصود لإضعاف الجسد لما طلب إلى المريض أن يصوم عن أكثر الطعام حتى يشفى ، فإذا ما كان الصوم ضاراً لم يأمر به لا الطب ولا الدين « ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

وكم من علل قاتلة منشؤها الإكثار من تناول الطعام والشراب ، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه » .

وإن حسم هاتيك العلل متوقف على الصوم ، وكذلك الوقاية من الوقوع فيه ، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صوموا تصحوا » .

وعلى كل حال فالمقصود من الصوم : هو تنمية الإرادة ، وإعطاؤه السلطان القادر على كبت الغرائز . ومتى ملك الإنسان الإرادة بهذا المعنى ملك صحة جسده ونفسه .

فالصوم : إمساك إرادى عن تناول الطعام والشراب ، وسوى ذلك من المفطرات لتخفيف أخطار المخزونات من رواسب الطعام والشراب في مجارى الدم ، ولتخفيف وزن الجسد ولضبط الميل الجنسي ، ويعتبر الإمام به مفسداً للصوم ، وموجباً للمؤاخذه العنيفة « الكفارة الكبرى » الفارضة صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً بدل اليوم الواحد من فريضة شهر الصوم الذى انحلت فيه الإرادة .

ومظهر انحلال الإرادة اعتبره الإمام الشافعى وأحمد في الجماع ، واعتبره مالك وأبو حنيفة في الجماع وفي الطعام والشراب ، وهذا خلاف كريم . كل المقصود منه تحقيق تربية الإرادة لأنها هي من غايات فريضة الصوم الأساسية .

# الحب لله



للشاعر الراحل الأمير عبد الله الفيصل

إِلَهِي يَا رَبِّا عِبْنُكَ طَاعَةً  
إِلَيْكَ فُؤَادِي خَاشِعاً وَجَوَارِحِي  
وَمَا دَمَعَتْ عَيْنَايَ إِلَّا تَوْسِلاً  
وَجُودِي... وَمَا يَحْوِي الْوُجُودُ بِأَسَدَ  
وَهَبْتَ لَنَا الدُّنْيَا وَذَلَّلْتَهَا لَنَا  
وَأَطْلَقْتَنَا شِكْلاً وَعِزْماً وَمَنْطِقاً  
وَمَيَّزْتَنَا بِالْعَقْلِ حَتَّى نَرَى بِهِ  
وَقُلْتَ لَنَا: سَيِّرُوا عَلَيْهِ فَضَلَّلْتُ  
وَهَمَّنا عَلَى دَرْبِ الْغَوَايَاتِ حُوماً  
ظَمِئْنَا وَلَمْ تُشْبِعْ ظِمَانَنَا جَهَالَةً  
وَهَامَتْ رُؤَاؤُنَا فِي مَنَاهَاتٍ غَيِّبَا  
فَمَيَّنا أَنَاسٌ قَدْ عَصَوْكَ جَهَالَةً  
وَقَدْ هَجَرَ الْإِيمَانَ بَعْضُ أَضْلَهُمْ  
وَلَوْلَا نَفُوسٌ مِنْهُمْ قَدْ تَمَسَّكَتْ

وَتَقْوَى وَإِيمَاناً بِأَنَّكَ تُعْبُدُ  
إِذَا سِرْتُ أَوْ وَقَفْتُ أَوْ أَتَهَجَّدُ  
وَشُكْراً لِنِعْمِكَ الَّتِي لَا تُحَدُّ  
رِهْ رَذَاذُ عَطَايَاكَ الَّتِي لَيْسَ تُنْفَدُ  
فَلَأَن لَنَا صَخْرٌ وَأَخْصَبَ فَلَقَدْ  
عَلَى خَيْرٍ مَا نَهَوَى وَنَرْضَى وَنَشُدُ  
صِرَاطاً قَوْماً حَيْثُ نَهْنَأُ وَنَسْعَدُ  
بَصَائِرِنَا الْأَفْهَاءَ لِلْعَقْلِ تُفْسِدُ  
فَمَا قَصُرَتْ بَاعٌ وَلَا أَحْجَمَتْ يَدُ  
وَيَهْنَأُ عَنِ الْعَقْلِ الَّذِي فِيهِ نَرْشُدُ  
كَأَنَّ لَنَا يَوْماً وَلَيْسَ لَنَا غَدُ  
وَمِنَّا مَنْ اسْتَهْوَى خُطَاهُمْ تَمَرَّدُ  
زَيَّابِيَّةُ الشَّيْطَانِ عَمداً فَالْحَلُوا  
بِهَدْيِكَ تَسْتَجِدِّي رِضَاكَ وَتَعْبُدُ

تُسَبِّحُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ      وَنَحْوِكَ يَعلُو حِسُّهَا حِينَ تَسْجُدُ  
لَمَّا ظَلَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخَيْرِ بَارِقٌ      وَلَا طَابَ لِلْأَخْيَارِ فِي الْعَيْشِ مَوْرِدُ

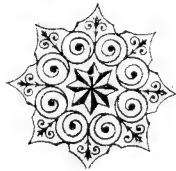
\* \* \*

إِلَهِي مَا يَوْمًا عَصَيْتُكَ مَرَّةً      وَكُنْتُ بِعِصْيَانِي إِلَى الْعَمْدِ أَقْصِدُ  
وَمَا شَلَّنِي لِلذَّنْبِ شِرْكٌ بِمَبْدَعٍ      بَخِرْتُ لَهُ نَجْمٌ وَيَسْجُدُ فَرَقْدُ  
وَمَا كُنْتُ مَغْرُورًا بِعِزِّي وَقُوَّتِي      وَلَا غَرَّيْنِي جَاهُ وَمَالٌ وَسُودْدُ  
وَلَكِنَّهُ ضَعْفِي أَمَامَ غَرَائِزِي      وَبَهْرَجُ دُنْيَا خَالِبٌ وَمُسَهَّدُ  
فَمَا أَنَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ بَنِي السُّورِي      نَعِيشُ ظِمَاءً وَالْأَمَانِي شُرْدُ  
إِلَى أَنْ نَرِي فِي الشَّيْبِ بَدْءَ نَهَايَةٍ      لَمَّا كَانَ يُغْوِي عَقْلَنَا وَيَبْدُدُ  
فَنَلْجَأُ لِلْبَارِي نَفُوسًا هَلُوعَةً      وَنَطْرُقُ مَنْ أَبْوَابِهِ لَيْسَ تَوْصِدُ

\* \* \*

إِلَهِي بَعْدَ الذَّنْبِ جِئْتُكَ رَاجِئًا      حَنَانِكَ يَا مَنْ تُسْتَعَانُ وَتُقْصَدُ  
وَأَسْأَلُكَ الْغُفْرَانَ رِفْقًا بِأَصْلَحِ      مِنَ الْخَوْفِ نَارُ الدُّعْرِ فِيهَا تَوَقَّدُ  
دَعَاؤُكَ يَا رَبِّي لِتَغْفِرَ زَلَّتِي      وَمَا أَكْثَرَ الزَّلَّاتِ حِينَ تُعَدَّدُ  
فَمَا أَنَا مَعْصُومٌ وَلَا أَنَا قَاصِدُ      تَحْدِيكَ يَا مَنْ طَوَّعَهُ الْأَمْسُ وَالْغَدُ  
ذُنُوبِي وَإِنْ كَانَتْ كَثَارًا فَأَدْمَعِي      عَلَى تَوْبَتِي عَنْهَا نَيْمٌ وَتَشْهَدُ

\* \* \*



# رمضان

بُشِّرَى الْعَوَالِمِ ، أَنْتَ يَا رَمَضَانُ  
وَالشُّعْرُ وَالْأَفْكَارُ ، وَهِيَ عَنِيَّةُ  
لَكَ فِي السَّمَاءِ كَوَاكِبُ وَضَاءَةٌ  
هَتَفَتْ بِكَ الْأَرْجَاءُ وَالْأَكْوَانُ  
يَتَنَابُهًا لِجَلَالِكَ ، الْإِذْعَانُ  
وَلَكَ النُّفُوسُ الْمُؤْمِنَاتُ مَكَانُ

الْشَّرْقُ ، يَرْقُبُ فِي هِلَالِكَ طَالِعاً  
وَبِكَ اسْتَهَامَ فَوْادُ كُلِّ مُوَحِّدٍ  
سَعِدَتْ بِلِقْيَاكَ الْحَيَاةُ ، وَأَشْرَقَتْ  
وَتَعَلَّمَتْ عَنْكَ الْحَصَانَةَ وَالْحِجَى  
وَتَذَكَّرَتْ فِيكَ الْعُرُوبَةُ ، مَجْدَهَا  
يَعْنُو لَدَيْهِ ، الْكُفْرُ وَالطُّغْيَانُ  
يَسْمُو بِهِ الْإِخْلَاصُ وَالْإِيمَانُ  
وَانْهَل مِنْكَ ، جَمَالُهَا الْفَتَانُ  
فَانْجَابَ عَنْهَا ، الْهَمُّ وَالْخُذْلَانُ  
هَلْ مَجَّدَهَا ، إِلَّا الذَّمَّارُ يُصَانُ

بَابَا عِثَ الْأَمَالِ ، تَخْفِقُ ثَمَرَةً  
وَمُحَرَّرَ الْأَخْلَاقِ ، مِنْ قَيْدِ الْهَوَى  
بُشْرَاكَ ، تَفْتَرِ الشُّغُورَ ، لِيُوقِعِهَا  
وَالْبَشْرِيَّاتِ صَلَى النَّعِيمِ الْمُرْتَجَى  
مَا إِنْ تَمَرَّدَ عَنْ نِظَامِكَ مَعْشَرُ  
بِالْخَيْرِ ، لَيْسَ يَشُوبُهَا بُهْتَانُ  
إِنْ عَمَّهَا ، مِنْ زَيْغِهِ طُوفَانُ  
جَذَلًا ، وَيَخْفِقُ خَاطِرُ وَجَنَانُ  
نَصَّتْ بِهِ الْآيَاتُ وَالْأَذْيَانُ  
إِلَّا وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْخُسْرَانُ



العبقريّة فيك ، جَلَجَلَ صَوْتُهَا  
 اللّٰدِينُ عنها والحياة ، تفرّداً  
 وتَهَلَّلَ الحقُّ الصّراح ، بِنَفْحَةٍ  
 لما تنزل بالهُدَى ، القرآنُ  
 مجدداً ، وفاض بِنُورِها الوجدانُ  
 علويّة ، فيها هُدًى وبيّانُ

\*\*\*

يا مشعلاً قَبَسَ الحقيقة ، بعد أن  
 ومُبدداً حُلَاكَ الضّلالَةِ ، حينما  
 كانت كما زَعَمَ الغُفَاةُ (حضارة)  
 ذلّت وذلّ على المَدَى عبادُها  
 ولقد طَلَعَتْ بِشَمْسِهَا ، مَدَنِيَّةُ  
 شَبَدَتْ على الحقِّ القويم ، فشيدت  
 أعيت عن استِفْصائِها ، الأذهانُ  
 عَمَّ الدُّنَا ، من زَيْفِها ، فيضانُ  
 يختال فيها الفُرُسُ والرُّومانُ  
 في الغابِرينَ ، وشاه منها الشانُ  
 قُنُسيّة ، تَعْنُو لَهَا الأخدانُ  
 مجدداً ، يسيرُ بِذِكْرِه الرُّكبانُ

\*\*\*

أَشْرِقَ يَنُورِكَ في الرُّبُوع ، وَكُنْ لَهَا  
 وَأَذْكَرُ (فلسطين) الذَّبِيحَةَ ، أَرْضُهَا  
 فَجَرَ اليهود بها ، وزادَ فُجُورُهم  
 دارَتْ عليها الدائِرات فأصْبَحَتْ  
 شَيْخُ تَخَضَّبَ بالدماء ، ومُصْلِحُ  
 وَقَتَّى تَعَدَّبَ في السُّجون ، وغادة  
 تِلْكَ الحضارة تَنْجَلِي أسرارُها  
 تَدْمِي العيون لها ، ويرتاعُ النهى  
 أَمَلًا ، يَزُول بِلَمَحَةِ العُلُوانِ  
 مجلى الرَّدَى ، وسماؤُها نيرانُ  
 مُسْتَعْمِر ، بعُهودِهِ خَوَانُ  
 يَنْسَابُ فيها ، البُؤْس والأحزانُ  
 يُنْفَى ، وحامٍ للذُّمار يُهَانُ  
 نُسَبَى ، وطفْلُ دَمْعِهِ نَهْتَانُ  
 عنهم ، فلا كانت ولا هم كانوا  
 مِنْ هَوَها ، وتصدع الآذانُ

\*\*\*

الشاعر الرائد حسين عريب

# رَمَضَانُ

من قبل رُؤْيَةِ وَجْهِكَ الْوَضَاءُ !  
من طَعْمِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْخَضْرَاءُ !  
تَقْدِيمُ هَذَا الطَّعْمِ لِلْخَلْفَاءِ !  
أَفْلا أَكُونُ بِهِ مِنَ السُّعْدَاءِ !

رَمَضَانُ . . فِي قَلْبِي هَمَاهِمُ نَشْوَةٍ  
وَعَلَى فَمِي طَعْمٌ أَحْسُّ بَأْنِهِ  
لَا طَعْمَ دُنْيَانَا . فَلَيْسَ يَوْسَعُهَا  
مَا ذُقْتُ قَطُّ . وَلَا شَعُرْتُ بِمِثْلِهِ

بِالْبَشْرِ أَوْجُهْنَا . . وَبِالْخِيَلَاءِ !  
لَهْلَالِ شَهْرِ نَضَارَةِ وَرُوءِ !  
شَوْقٌ لِمَقْدَمِهِ ، وَحُسْنُ رَجَاءِ !  
بِجَلَالِ أَيَّامٍ . . وَوَخِي سَمَاءِ ؟ !  
مِنْ عَذْبِهِ . . وَنُصُولُ فِي الْأَجْوَاءِ !  
نُفْضِي بِهِ لِمَرَابِعِ الْجَوَازِ !  
أَبْدَأُ . وَلَا نَشْكُو مِنَ الْأَدْوَاءِ !  
وَأَعَزُّ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ !

قَالُوا بِأَنَّكَ قَادِمٌ ، فَتَهَلَّلْتَ  
وَتَطَلَّلْتَ نَحْوَ السَّمَاءِ نَوَاطِرُ  
تَهْفُو إِلَيْهِ ، وَفِي الْقُلُوبِ وَفِي النَّهْيِ  
لَيْمَ لَانْتَبَهَ مَعَ الْهَيْامِ . . وَتَزْدَهَى  
بِهِمَا نَحَلُّقُ فِي الْقِمَامِ . وَتَرْتَوِي  
وَنَشِيفُ أَرْوَاحًا فَتَنْهَجُ مِنْهَجًا  
وَنَصِيحُ أَجْسَادًا . فَلَا نَشْكُو الْوَلَّى  
فَنَعُودُ كَالْأَسْلَافِ أَكْرَمَ أُمَّةٍ



قَلْبِي . فَصُبْحِي مُشْرِقٌ . وَمَسَائِي !  
بِكَ مِنْهُمَا . بَعْدَ الْقُنُوطِ . شِفَائِي !

رَمَضَانُ . . مَا أَثَرِي وَنُورُكَ غَامِرُ  
أَنْسَالٍ بَعْدَ مَنَالِي وَمَسَاوِي

نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ شَافِعُ  
وَبِأَنَّنِي سَأَلْتُ مِنْكَ حِمَايَتِي  
مَا أَنْتَ إِلَّا رَحْمَةٌ وَمَحَبَّةٌ  
فَلَقَدْ كَرَّمْتَ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَتَى  
سُدَّتِ الشُّهُورَ فَأَنْتَ سَيِّدُ عَامِهَا  
مَهْمَا أَقُولُ . فَلَنْ تَطُولَ مَقَالَتِي

عِنْدَ الْمُهَيِّمِينَ لِي مِنَ الْأَمْوَاءِ !  
وَوَقَايَتِي مِنْ مُعْضِلِ الْأَرْزَاءِ !  
لِلنَّاسِ مِنْ ظُلْمٍ قَسَا . . وَعَدَاءِ !  
مِنْ وَحْيِهَا . . وَشَرُّفَتِ بِالْإِطْرَاءِ !  
بَلْ أَنْتَ سَيِّدُ دَهْرِهَا الْمُتَنَائِي !  
ثُمَّ الذُّرَى . وَلَوْ أَمَعَ الْأَسْمَاءُ !

\* \* \*

رَمَضَانُ . مِنْ بَعْدِ الْكُلُورَةِ مَسْنَى  
قَدْ كُنْتُ أَسْلَرْتُ فِي الضَّلَالِ وَأَرْتَمِي  
حَتَّى لَقَيْتُكَ فَارْعَوَيْتُ عَنْ الْخَنَى  
شَتَانَ مَا بَيْنَ الْخَلَاعَةِ وَالثَّقَى

مِنْكَ الْجَلَالُ بِحِكْمَةٍ وَنَقَاءِ !  
فِي حُضْنِهِ بِتَبَذُّلٍ وَغَبَاءِ !  
وَكَرِهْتُ كُلَّ ضَلَالَةٍ وَعَمَاءِ !  
أَوْ بَيْنَ عَقْلِ نَابِهِ وَخَوَاءِ !

\* \* \*

رَمَضَانُ جَنَّتْ وَقَوْمُنَا فِي مِخْنَةٍ  
زَعَمَاؤُنَا - إِلَّا الْقَلِيلَ - تَوَرَّطُوا  
صَبَّغُوا الصَّوَارِمَ مِنْ دِمَاءِ شُعُوبِهِمْ  
تِلْكَ الدِّمَاءُ زَكِيَّةٌ - بِأَلَيْتِهَا  
وَتَنَكَّرُوا لِلدِّينِ . فَهُوَ خُرَافَةٌ  
وَاسْتَبَدَلُوا قَوْمِيَّةً عَرَبِيَّةً  
حَتَّى غَدَوْنَا فِي صَمِيمِ بِلَادِنَا  
إِنَّ الزَّعَامَةَ حِينَ نَخْضَعُ رَغْبَةً  
كَلًّا . فَلَا بِالَّذِينَ يَعْصِفُ كَيْدَهُمْ  
الَّذِينَ صَرَحُ شَامِخٍ مَتَوَسِّدُ  
لَنْ يَسْتَكِينَ لِعُصْبَةٍ مَوْتُورَةٍ

وَالَّذِينَ . . جَازَتْ حَدَّهَا . . نَكَرَاءِ  
فِيهَا . فَشَقَقُونَا مِنَ الزُّعَمَاءِ !  
فِي الْأَرْضِ . وَالْأَجْوَاءِ . وَالذُّمَاءِ !  
سَالَتْ لِأَجْلِ كِرَامَةٍ وَجَلَاءِ !  
فِي زَعْمِهِمْ جَازَتْ عَلَى الْآبَاءِ !  
بِعَقِيدَةٍ أَفَّاكَةٍ حَمَرَاءِ !  
شَذَّاذَ آفَاقٍ مِنَ الْغُرَبَاءِ !  
فِي الْحُكْمِ . . تَصْبِحُ لَعْنَةُ الشُّرَفَاءِ  
أَبْدَاءِ . وَلَا الْعَرَبِيَّةِ الْغُرَبَاءِ !  
كَتَفَ الْجِبَالِ . وَهَامَةَ الصَّحَرَاءِ !  
مَخْلُوعَةٍ بِسَرَابِهَا . . لَا الْمَاءِ !

عَصَفَ الْقَوَى بِزُمَرَةِ الضُّعَفَاءِ !  
 دَمْنَا . وِيرْفُضْ رَأْيُهُمْ بِإِيَاءِ !  
 وَيَزِيلُ كُلَّ عَقِيدَةٍ شَوْهَاءِ !  
 أَوْ فَرِيَةٍ . وَجَمُوعُهُ كَالشَّاءِ !  
 فَهَمَّا - إِذَا امْتَنَها - رَدَى الْأَجْرَاءِ !

بَلْ سَوْفَ يَعَصِفُ بِالْهَرَاءِ وَرَهْطِهِ  
 وَلَسَوْفَ يَغْضِبُ غَضَبَهُ مُضَرِيَةً  
 وَيُبِيدُ كُلَّ زَعَامَةٍ مَكْتُوبَةٍ  
 ظَنُّوهُ مَاءً لَا يَثُورُ لِذُلَّةٍ  
 وَيَلُ الطُّغَاةُ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْحِجَا

تَشَلُّوْ بِذِكْرِ طَيِّبَةٍ وَقُبَاءِ !  
 نَجِدُ بِغَيْرِ تَوَاجُدٍ وَبُكَاءِ !  
 شَوْقًا تَعِيدُ بِهِ فَخَارَ حِرَاءِ !  
 وَتَعُودُ تَسْطُو بِعَدَمِ بَطِّيَاءِ !  
 لِلخَارِجِينَ عَلَى سَبِيلِ سَوَاءِ !  
 لِيُعُودَ نَهْجُ تَفَرُّقٍ وَجَفَاءِ !  
 تُفْضِي لِكُلِّ تَقَارُبٍ وَإِخَاءِ !  
 لِلنَّاسِ مَا دَرَجُوا عَلَى الْغَبْرَاءِ !

رَمَضَانَ . هَذِي مَكَّةُ وَبِطَاحُهَا  
 فَتُصَيِّحُ لِلتَّطَرُّبِ مِنْهُ وَتُنْتَشِي  
 بَلْ بِالسُّيُوفِ تَجِيْشُ فِي أَغْمَادِهَا  
 تَسْطُو بِآسَادِ الْحِمَى وَفُهُودِهِ  
 مَا فِي الْحِمَى إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْقَنَا  
 النَّابِحِينَ بِكُلِّ نَهْجٍ لَاحِبٍ  
 يَا هَؤُلَاءِ لَنَا مَنَاهِجُ جَمَّةٍ  
 وَيُضَيِّئُهَا الْإِسْلَامُ خَيْرَ مَنَارَةٍ

بِالْعُرْبِ قَامَ بِهِمَّةٍ وَمَضَاءِ !  
 وَاجْتَنَحَ كُلَّ عِبَادَةٍ عَمِيَاءِ !  
 فَهَفَّتْ لَهُ بِسَمَاحَةٍ وَرِضَاءِ !  
 لِرَخَائِثِهَا مِنْ شِلَّةٍ وَعَنَاءِ ؟ !  
 وَجِنَانِهِ مِنْ وَقْدَةِ الرَّمْضَاءِ ؟ !  
 فِي الثُّورِ نَاجِيَةٌ مِنَ الظُّلُمَاءِ ؟ !  
 أَوْ ثَمَّ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ إِيْدَاءِ !  
 أَنَّ الْحَيَاةَ كَرَامَةُ الْأَحْيَاءِ !

أَخَا الْعُرُوبَةِ إِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ  
 أَهْوَى بِكِسْرَى .. وَأَسْتَهَانَ بِقَيْصَرٍ  
 لَمْ يَسْتَبِدَّ عَلَى الشُّعُوبِ وَلَمْ يَجْرُ  
 لِمَ لَا ؟ ! وَقَدْ خَرَجَتْ بِهِ وَبَالِهِ  
 لِمَ لَا ؟ ! وَقَدْ خَرَجَتْ بِبَرْدِ نَسِيمِهِ  
 لِمَ لَا ؟ ! وَقَدْ رَاحَتْ تَجُوبُ طَرِيقَهَا  
 مَا ثَمَّ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ مُتَجَبِّرٍ  
 شَهِدَ الَّذِينَ تَفَيَّأُوا بِظِلَالِهِ

وَمَشَاعِرِي كَوْنًا مِنَ الْأَقْدَاءِ !  
وَيَظَلُّ صُبْحِي عَانِيًا - وَمَسَائِي !  
بَرِئْتُ مِنَ التَّضَلُّيلِ وَالْإِغْوَاءِ !  
بِرَدَائِهَا .. بِتَجَمُّلٍ وَحِيَاءِ !  
مَوْفُورٍ أَمْجَادٍ .. وَفَرَطٍ ثَرَاءِ !  
طِفْلًا بِرَغَمِ الشَّيْبِ وَالْإِغْيَاءِ !  
لِلْقَاعِ .. قَاعِ الْإِثْمِ وَالْأَخْطَاءِ !  
يَطْوِي جَوَانِحَهُ عَلَى الْبُرْحَاءِ !  
سُودًا تَحُطُّ بِأَرْضِنَا السَّوْدَاءِ !  
- وَهَذَاكَ - غَيْرُ مَظَاهِرٍ وَطِلَاءِ !  
وَتَرْتَبُّصًا بِالْمَاعِزِ الْعَجْفَاءِ !  
أَوْ رَبِّ مَكْرٍ قَاتِلٍ وَرِبَاءِ !

رَمَضَانُ . . إِنَّ بَهِيكَلِي وَبُنْهَيْسِي  
إِنِّي أَنُوءُ بِكَاهِلِي مِنْ عَيْنِيهِ  
أَفْلَا يُخَفِّفُ مِنْهُ أَنَّ سَرِيرَتِي  
وَتَمَيَّزَتْ بِصَفَائِهَا وَتَدَثَّرَتْ  
مَا اعْتَامَهَا حَقْدٌ وَلَا حَسَدَتْ عَلَى  
هِيَ مَا تَزَالُ عَلَى امْتِدَادِ سِنِينِهَا  
رَكِبَتْ مُتُونِ كِبَائِرِ أَهْوَتْ بِهَا  
فَإِذَا الْمَصِيرُ مَصِيرُ كُلِّ مُغَامِرِ  
رَمَضَانُ أَسْعِدْنَا فَإِنْ سَحَابًا  
مَا فِي مَدَائِنِهَا . . وَلَا وَدْيَانِهَا  
أَوْ غَيْرُ هَذَا الذَّنْبِ يَفْتِكُ جَهْرَةً  
أَوْ غَيْرُ رَبِّ ضَرَاوَةٍ وَتَنْثِيرِ

\* \* \*

خِزْيًا يَشِينُ . فَمَا التَّفَتُّ وَرَأْيِي !  
فَتَجَمَّلْتُ عَيْنَايَ بِالْإِغْضَاءِ !  
أَنَا لَسْتُ غَيْرَ صَدَى مِنَ الْأَصْدَاءِ !  
كَلًّا . فَمَا هُوَ غَيْرُ ذَنْبٍ خَلَاءِ !  
عِنْدِي . فَكَيْفَ أَضِيقُ بِالْأَرْزَاءِ !  
وَأَنَا افْتَرَسْتُ لَطَاعَةَ الْحَوْبَاءِ !  
وَدَمٍ يُرَاقُ لَشَهْوَةِ عَشْوَاءِ !  
فِي سَقْفِهِ .. وَعَلَوْتُ فِيهِ غِذَائِي !

حَاوَلْتُ غَيْرَ مُوَفَّقٍ أَنْ لَا أَرَى  
فَرَأَيْتُ قُدَايَ مَخَازِي جَمَّةٍ  
فَسَمِعْتُ هَمَّهْمَةً تَقُولُ بَأَنِّي  
وَتَقُولُ أُخْرَى فِي عَدَاءٍ وَاضِحٍ  
صَلَفًا . فَلَيْسَ كِلَاهُمَا مُتَجَنِّبًا  
الذَّنْبُ مَفْتَرَسٌ لَسَدٌ مَجَاعَةٌ  
شَتَانٌ بَيْنَ دَمٍ يُرَاقُ بِحَقِّهِ  
فِيهِ الْغِدَاءُ لَهُ فَلَمْ يَكُ ظَالِمًا

\* \* \*

فِيهَا أَرَقْتُ عَلَى التُّرَابِ ذِمَائِي !

رَمَضَانُ . لَسْتُ بِحَائِلٍ وَغَرْنِي

إِلَّا إِذَا اسْتَلْهَمْتُ مِنْكَ مَوَاعِظًا  
أَنَا بَلَقَعُ قَفَرٌ يَحْنُ لِرَشَّةٍ  
فَلِإِذَا ارْتَوَيْتُ فَإِنِّي مُتَطَلِّعُ  
إِنِّي لَا أَتَمِسُّ الْهُدَى لِعَشِيرَتِي  
وَلَمَرْبَعِي الْفَضَّانِ مِنْ نَزَوَاتِهِ  
أَتَى التَّقَتُّ رَأَيْتُ فِي جَنَبَاتِهَا  
وَرَأَيْتُ غَانِيَةً تَدَاعِبُ مَاجِنًا  
فَأَغْضُ مِنْ طَرْفِي .. فَلَسْتُ بِسَالِمٍ  
هَذِي الْفَرَائِزُ لَا تَطِيعُ بِصَائِرًا  
عَرَفْتُ بَأَنَّ الْحُسْنَ يَقْتُلُ تَارَةً  
فَتَجَنَّبْتُهُ فَلَمْ تَقْعُ فِي حُفْرَةٍ  
إِنَّ الَّذِينَ تَقَلَّبُوا فِي جَنْبِرِهِ  
أَرَأَيْتُ أَطْرَافَ الْبِنَانِ تَخْضِبَتِ  
أَرَأَيْتُ الْحَاطَظَ الْحِسَانَ تَلْهَبَتِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا فَقُلْتُ لَخَافِقِي

تَرَوِي صَدَائِي وَتَحْتَقِي بِنِدَائِي !  
مِنْ غَيْلَتِي فِي جَوْهِ مِغْطَاءِ !  
فِي تَرْبَتِي لِلزَّهْرَةِ الْغَيْدَاءِ !  
فِي كُلِّ صَرْحٍ سَامِقٍ .. وَخِيَاءِ !  
وَلِكُلِّ فَقِيرٍ مُدْقِعٍ .. وَغَنَاءِ !  
مَا لَا تُسَرُّ بِهِ عَيُونُ الرَّائِي !  
قَدْ جُنَّ بِالسَّمَرَاءِ وَالشُّقْرَاءِ !  
مِنْ مِثْلِ هَذَا الطَّيِّشِ وَالْإِغْرَاءِ !  
عَرَفْتُ بِوَاطِنِ حِلْيَةٍ وَفِرَاءِ !  
وَيُضِلُّ أُخْرَى فِي هَوَى الْحَسَنَاءِ !  
تَطْوِي الرَّدَى بِالْغَمَزِ وَالْإِمْعَاءِ !  
عَرَفُوا نَعِيمَ الْبُؤْسِ وَالْأَلْوَاءِ !  
بِدَمٍ . وَلَيْسَ بِحُمْرَةِ الْجِنَاءِ !  
وَتَحَضَّرْتُ لِلْفَرَضِ وَالْإِمْلَاءِ !  
كَيْفَ النَّجَاءِ .. وَلَاتَ حِينَ نَجَاءِ ؟

• • •

رَمَضَانَ . إِنْ الْبَائِسِينَ تَطَلَّعُوا  
بِالْخَيْرِ تَشْمَلُهُمْ بِهِ وَبِيسْمَةِ  
مَنْ ذَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ فِي  
اللَّهِ مَنْ فَكُنْتَ مِنْ آلَائِهِ  
فَلِإِذَا نَظَرْتَ مِنَ الْمَشَارِفِ لِلْوَرَى  
وَرَأَيْتَ ثُمَّ خَلَاعَةً . . وَضَرَاوَةً  
أَضْرَعُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

أَمَلًا إِلَيْكَ .. فَجُدْ عَلَى الْبُؤْسَاءِ !  
يَشْتَاقُهَا الْعَانُونَ لِلتَّأْسَاءِ !  
عَالِي الذُّرَى مُتَرَبِّعٌ بِيَهَاءِ !  
فَاشْكُرْهُ - بِالْتَّعْمَى - عَلَى الْآلَاءِ !  
فَرَأَيْتَ ثُمَّ اللَّهُوَ فِي الْأَبْهَاءِ !  
فَاضْرَعْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي الْعَلْيَاءِ !  
يَهْدِي وَيَشْفِي مِنْ عُضَالِ الدَّاءِ !

فلقد حظيت بصوم يومٍ قانتٍ      وعبادةٍ في ليلةٍ غراء .. !

\* \* \*

رمضان .. أَيْبَسَ مُورِقَاتِ غُصُونِنَا	قَبْلَ الْجَفَافِ .. تَزَعَّمُ السُّفَهَاءُ !
أَيَّانَ سِرَتْ تَرَى الْمَوَاقِبَ جَهْرَةً	تَدْعُو إِلَى مُسْتَنْكَرِ الْأَرَاءِ !
لَمْ تُجِدْ فِيهِمْ حِكْمَةً وَوَدَاعَةً	بِالْهَمِيسِ .. أَوْ بِصَرَاحَةِ الصُّرَحَاءِ !
فَلِذَا اسْتَحَى أَوْ خَافَ مِنْهُمْ خَائِفٌ	مِنْ سُوءِ دَعْوَتِهِ .. دَعَا بِخَفَاءِ !
سَخِرُوا بِكُلِّ مُسَالِمٍ .. وَتَهَكَّمُوا	جَهْلًا وَمَوْجِدَةً عَلَى الْخُلَصَاءِ !
الْقَرْدُ يَعْصِفُ بِالْجَمَاعَةِ ضَارِبًا	صَفْحًا عَنِ التَّشْرِيعِ وَالْإِفْتَاءِ !
فَلِذَا نَصَحْتَ لَهُ تَنْفَجُ وَانْتَضَى	سَيْفًا يَسِيلُ دَمًا عَلَى النَّصَحَاءِ !
لَوْ لَمْ يَكُنْ نَذْلًا لَمَّا حَسَبَ الْعُلَا	وَقَفًا وَلَا إِرْثًا مِنَ الْأَبَاءِ !
مَهْلًا .. فَرُبَّ جَرِيمَةٍ لَمْ تَنْتَقِمِ	مِنْ رَبِّهَا أَنْتَقَمْتَ مِنَ الْأَبْنَاءِ !
وَلَرْبَمَا عَجَلْتَ فَرَاخَ بَطْعَنَةٍ	مَعْنَى أَسَالِ دِمَاءَهُمْ .. نَجْلَاءِ !
كَمْ أَرْعَنِي أَوْحَتْ لَهُ نَزْغَاتُهُ	بِالْمُؤَبِّقَاتِ .. فَلَجَّ فِي الْإِفْنَاءِ !
رِيْعَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَزُلْزِلَ سَمْعُهَا	وَضَمِيرُهَا .. مِنْ أَسْوَى الْأَنْبَاءِ !
لَكِنَّهُ اسْتَحْذَى وَقَدْ لَاحَتْ لَهُ	نُزُرُ الصُّوَارِمِ أَيَّامَا اسْتِحْذَاءِ !
سُخْفًا لَطَافِيَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ	أَقْدَارُهُ .. أَمْسَى مِنَ الْجُبْنَاءِ !
يَبْكِي الَّذِي سَفَكَ الدَّمَاءَ بَرِيْثَةً	نَعْسًا لَهُ مِنْ سَافِكٍ بِكَاءِ !
مِنْ سَامِنَا خَسْفًا وَلَا فِى مَضْرَعًا	لَمْ يَلْقَ غَيْرَ شِمَاتٍ وَهَجَاءِ !

\* \* \*

رمضان أنقلنا عليك . ولم نكن	يوماً على أَحَدٍ مِنَ الثَّقَلَاءِ !
عقوا . فَإِنَّ نَفُوسَنَا فِي نَشْوَةٍ	تَسْرِى مِنَ الْأَعْضَاءِ لِلْأَعْضَاءِ !
مِنْ بَعْدِ مَا اضْطَبَّرَتْ عَلَى لَأْوَانِهَا	رَقَصَتْ . وَقَدْ وَافَيْتَ مِنَ الْأَلَاءِ !
مَحْبُورَةً بِشَوَاهِهَا .. مَغْمُورَةً	بِعَطَائِهَا .. مَسْرُورَةً بِلِقَاءِ !

لا زلت فينا قادمًا ومودعًا نَسُدِّي . فنُثْنِي نحنُ خيرَ ثناء !

\*\*\*

ياذا الجلال . وأنتَ خيرُ مؤمِّلٍ  
أوغلتُ في سُبُلِ الهوى . فإذا الهوى  
وفناؤك الممتدُّ أَرْحَبُ سَاحَةٍ  
ضاقَتْ على مَنَازِلِي ومَرَابِيعِي  
ودلَّقتُ في جُنْحِ الدَّيَاجِرِ خائِفًا  
لم يَبْقَ لي إِلَّاكَ . فارحَمْ أَبْقَا  
إلى أَجْنٍ لَزَهْرِهَا وثَمَارِهَا

لِلخَاطِئِينَ . . وأنتَ خيرُ وِقَاءٍ !  
يُمَسِّي وَطَانِي المَشْتَهَى وَغِطَانِي !  
من أن يَضِيقَ بآثِمٍ خَطَاءُ !  
وَمَسَالِكِي .. وَجَعَا الجُنُوبُ كِسَانِي  
ونَكَصْتُ حينَ أبى عليَّ فِنَائِي !  
من نارِهِ .. بِالرَّوَضَةِ الغَنَاءُ !  
وتُحِسُّ بَرْدَ ظِلَالِهَا أَحْشَائِي !

\*\*\*

سَاطُوفُ في أَرْجَائِهَا مُتَهَلِّلًا  
رَغَمَ الْأَنَامِ ثَوَتْ بِصَدْرِي صَخْرَةً  
يا صَخْرَتِي السَّمَاءُ . . إِنْ تَتَوَسَّلِي  
فَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَيْهِ فِي مَلَكُوتِهِ  
مَا أَسْتَرِيبُ بَعْدَئِهِ وَبِفَضْلِهِ

مُتَوَسِّلًا بِعَقِيدَةٍ سَمَحَاءٍ !  
سَمَاءٌ لُذْتُ بِهَا مِنَ الْأَنْوَاءِ !  
لِلَّهِ . أَشَدُّ بِصَخْرَتِي السَّمَاءِ !  
وَالْفَقْرُ يَقْصِدُ سَيِّدَ الْكُرَمَاءِ !  
أَوْ أَسْتَرِيبُ بِتَوْبَتِي وَدُعَائِي !

السَّاعِرُ الرَّائِدُ مُحَمَّدُ حَسَنُ فَهْمِي

# رَمَضَانُ

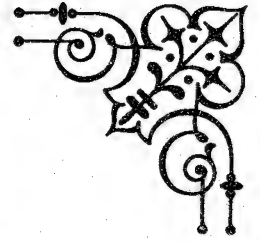
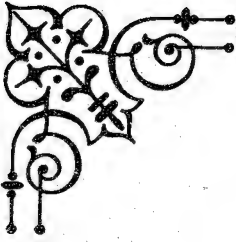
رَمَضَانُ يَا شَهَرَ الصَّيَامِ الْحُدُ  
 أَطْلِقْ بِأَضْوَاءِ الْهُدَى  
 وَأَنْزِرْ بِقُدْسِي الصَّفَاءِ  
 وَأَنْضِجْ عَوَاطِفَنَا نُقَى  
 رَمَضَانُ يَا أَمَلَ النُّفُوسِ  
 يَا شَهْرُ بِلْ يَا نَهْرُ يَنْهَلُ  
 طَافَتْ بِكَ الْأَرْوَاحُ سَابِغَةً  
 بِيَضٍ يُجَلِّلُهَا التَّقَى  
 رَفَافَةٌ كَشَذَى الزُّهُورِ  
 شَفَافَةٌ الْإِحْسَاسِ قَانِتَةٌ  
 عَزَّتْ عَلَى الْأَهْوَاءِ  
 وَسَمَتْ إِلَى النُّورِ الَّذِي  
 نُورٌ مِنَ الْفُرْقَانِ يَرْفَعُهَا  
 آيَاتُهُ تَشْفِي السَّقَامَ  
 رٌّ مِنْ أَسْرِ الظُّلَامِ  
 أَسْرَ النُّفُوسِ مِنَ الْحُطَامِ  
 رُؤَى الْحَيَاةِ مِنَ الْقَتَامِ  
 وَأَغْمِرْ نَوَازِعَنَا وَثَامِ  
 الظَّالِمَاتِ إِلَى السَّلَامِ  
 مِنْ عُلُوبَتِهِ الْأَنَامِ  
 كَأَسْرَابِ الْحَمَامِ  
 نُورًا وَيَضْفُلُهَا الصَّيَامِ  
 نَقِيَّةٌ كَنَدَى الْقَمَامِ  
 مُهَذَّبَةٌ الْكَلَامِ  
 وَارْتَفَعَتْ عَلَى دُنْيَا الرِّغَامِ  
 غَمَرَ الْوُجُودَ بِهِ ابْتِسَامِ  
 إِلَى أَسْمَى مَقَامِ  
 وَلَفْظُهُ يَطْفِي الْأَوَامِ



رَمَضَانُ مَغِيرَةٌ فَأَنَا  
نِعْمًا وَأَسْرَى الْمُدْجُونَ  
طَالَ الطَّرِيقُ بِنَا وَضَلَّ  
وَلَوَى الطُّمُوحُ عِنَانَهُ  
سَخِرَتْ بِنَا الْأَهْوَاءُ  
وَتَخَاذَلَتْ هِمُّ النَّفُوسِ  
حَالُ يَغْصُ بِهَا الْكِرَامُ  
وَمِضَانُ رُبِّ قَمٍ تَمْتَعُ  
ظَنُّ الصَّيَامِ عَنِ الْغِذَاءِ  
وَهَوَى عَلَى الْأَعْرَاضِ  
بِالْيَتَةِ إِذْ صَامَ صَامٌ  
وَأَسْتَكَ إِذْ يَسْتَكَ عَنْ  
وَعَنِ ( الْقِيَامِ ) لَوْ أَنَّهُ  
رَمَضَانُ نَجْوَى مُخْلِصِ  
تَسْمُو بِهَا الصَّلَوَاتُ  
لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
أَنْ يُلْهِمَ اللَّهُ الْهُدَاةَ

لَا وَرَاءَ وَلَا أَمَامَ  
وَمَا عَسَى يَجِدُ النَّيَامُ ؟  
وَهَذَا مِنْكِيبَا الرَّحَامِ  
وَأَنْقَذَ مِنْ يَدِنَا الزُّمَامِ  
وَأَنْطَلَقَتْ تَقَهَّقُهُ فِي عُرَامِ  
فَلَا أَنْطِلَاقَ وَلَا اقْتِحَامِ  
شَجَى وَيَبْتَهِجُ اللَّثَامِ  
عَنْ شَرَابٍ أَوْ طَعَامِ  
هُوَ الْحَقِيقَةُ فِي الصَّيَامِ  
يَنْهَشُهَا وَيَقْطَعُ كَالْحَمَامِ  
عَنِ التَّمَائِمِ وَالْحَرَامِ  
كَذِبٍ وَزُورٍ وَإِجْرَامِ  
فَمَا يُحَاوِلُهُ اسْتِقَامِ  
لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلسَّلَامِ  
وَالدَّعَوَاتُ تَضْطَرُّمُ اضْطِرَامِ  
ذِي الْبِرِّ وَالْمِنَنِ الْجِسَامِ  
الرُّشْدِ فِي كُلِّ اعْتِرَازِ

السَّاعِرُ الرَّائِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ السَّنُوسِيُّ



# تَقْدِمَات

## نَدَاوَاتُ آيِ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

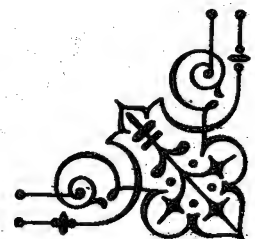
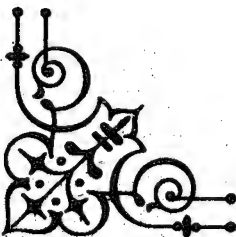
بقلم

عَبْدُ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ

القِسْمُ الثَّانِي

تَفَاسِيرُ الْأَحْكَامِ

حقوق الطبع محفوظة





شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ  
وَيُبَيِّنُ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
وإمامهم سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذه تقدمات تلاوات آى من الذكر الحكيم ، كتبها وبثها  
فضيلة الأستاذ عبد القدوس الأنصارى فى شهر رمضان المبارك عام  
١٣٨٧ هجرية .

ولما لها من صلة واتصال بموضوع هذا المؤلف النفيس ،  
وتعميماً لفائدتها ، فقد استحسن ضمها له فى قسم مستقل .

نسأل الله أن تكون مع سابقتها ( أحاديث الصيام ) رحمة ومغفرة  
لؤلؤهما ، وهدى ونوراً للمسلمين أجمعين .



# يَارِبُّ !!

بقلم : الشاعر الراحل  
محمد حسن فقي

أَنْزِلِي الطَّرِيقَ طَرِيقَ الْحَيَاةِ      وَكُنْ لِي الْمَعِينِ لَدَى الْمُعْضِلَاتِ  
وَلَا تَدْعِ الْيَأْسَ يَحْتَثِلْ قَلْبِي      فَلَمَّئِي أَرَى الْيَأْسَ صِنُو المَمَاتِ  
وَأَطْلِقِ يَرَاعِي الضَّعِيفَ بِمَا      يُقَوِّى الْوِثَامَ وَيَمْحُو الشَّتَاتِ  
وَبَاعِدْ فُؤَادِي بِفَضْلِكَ عَنْ      مُتَاهَنَةِ الظَّالِمِينَ الطُّغَاةِ

## مقدمة

وَقَوَّ جَنَانِي عَلَى حَرْبِ مَنْ      لَهُمْ شِيْمَةُ الذَّنْبِ فِي ثَوْبِ شَاةٍ  
وَهَبْ لِي بَيَانًا إِذَا صِغْتُهُ      تَمِيلُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ الْأَبَاةِ  
وَسَلِّدْ خُطَايَ إِلَى كُلِّ مَا      يَعُودُ عَلَى أُمْتِي بِالنَّجَاةِ  
فَأَنْتَ الَّذِي يُكْرِمُ الْفَاصِلِينَ      وَأَنْتَ الَّذِي يَمْنَحُ الْمَكْرُمَاتِ

\* \* \*

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ  
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ  
وَأَنَّى السَّبِيلِ وَالسَّالِمِينَ فِي رِجَالِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ  
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ  
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٧٧﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرَجُ بِالْأَعْيُنِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ  
وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ  
ذَلِكَ خَفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
﴿٧٨﴾ وَكُتِبَ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٧٩﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٨٠﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ  
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ  
مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ  
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ  
مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ  
بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٨٢﴾

# آي من سورة البقرة

سأل أبو ذر رضى الله عنه ، رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الإيمان ؟  
فتلا عليه الرسول الآية القرآنية العظيمة : ( ليس البر أن تولوا وجوهكم  
قبل المشرق والمغرب ) إلى آخر الآية ..

وكان الله تعالى قد أمر المؤمنين أولاً بأن يتجهوا في صلواتهم صوب  
بيت المقدس ، ثم حولهم إلى الكعبة ، فشق ذلك على نفوس بعضهم ، فترلت  
الآية موضحة أن العبرة ليست بالتوجه المجرد عن توجيهه الله إلى مشرق ومغرب .  
المهم للمسلم هو طاعة الله فيما أمره به ، ومنها التوجه إلى الكعبة بعد بيت  
المقدس . ونحو الآية أهم أصول الإسلام كما هو واضح .. أولاً : الإيمان  
بالله .. والإيمان باليوم الآخر ، وبالملائكة ، والكتاب والنبين ، وإنفاق المال  
على حبه للأقرباء ، واليتامى ، والمساكين والسائلين ، وفي مكاتبه الرقيق ،  
 وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والوفاء بالعهد ، والصبر على الفقر والمرض ،  
وحين مقاتلة أعداء الإسلام .

وفي الآيات الكريمات تشريعات ثلاثة من الله جل وعلا ، روعى فيها  
ترويض النفوس المسلمة على التمسك بتعاليم الدين ، وتندرج هذه التعاليم  
حسب مقتضى التدرج التربوي للمسلمين ، في تنفيذ تعاليم الدين الحنيف .  
وهذه تربية قديمة ملحوظة من الله لعباده المسلمين .. نشاهدها جليلة في الآيات  
المتعددة التي نزلت متدرجة إلى تحريم الخمر تحريماً باتاً ..

التشريع الأول في القصاص .. فقد جعلته آية سورة البقرة هذه التي هي :  
( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ، الحر بالحر والعبد  
بالعبد ) إلى آخر الآية .. قتل الحر بالحر ، والعبد بالعبد . ولقد نسخت هذه  
الآية بآية : ( النفس بالنفس والعين بالعين ) .

والتشريع الثانى فى فرض الوصية .. فقد فرضها على كل مسلم بآية :  
( كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين ) إلى  
آخر الآية : ثم نسخت بآية الموارث ، التى حددت ما يعطى لكل وارث .

والتشريع الثالث يتعلق بالصيام .. فقد جعلته آية : ( يا أيها الذين آمنوا  
كتب عليكم الصيام ) والآية التالية لها — غير مقيد ولا محدد بزمن معين ..  
وجاءت الآية التالية بالنسبة للآيتين ، ناسخة لذلك الحكم ، وهى الآية التى  
فرضت صيام شهر رمضان كاملاً للمسلم البالغ المستطيع المقيم : ( شهر  
رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن  
شهد منكم الشهر فليصمه ) إلى آخر الآية ..

وحينما سأل أعرابى الرسول عليه السلام : أقریب ربنا فنناجیه ؟ ! أم بعيد  
فننادیه ؟ .. سكت النبى صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله عليه الجواب فى  
آية كريمة هى قوله تعالى : ( وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة  
الداعى إذا دعانى ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ) .

ومع فرضية صوم شهر رمضان المبارك على المسلمين فإن الصوم فيه  
مقصود على بياض أيامه فقط .. أما اللبالبى فباح للمسلمين التمتع فيها بكل  
ما هو مباح لهم قبل شهر رمضان .

\* \* \*



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ  
مُسَمًّى فَاصْتَبُوا وَلْيُكْتَبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ  
أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيُكْتَبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ  
اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا  
أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا  
شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ  
مَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا  
الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا  
أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ  
وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَجْدَةٍ تَضَرَّعُونَ بِدِينِكُمْ فَلْيُسَرِّحُوا  
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ  
كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

٢٨٥ لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا مَا  
مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ سَيِّئْنَا  
أَوْ نَحْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا  
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٨٦

وآية الدين بسورة البقرة ، وهي أطول آية في كتاب الله العزيز ، يشرع الله لعباده تشريعاً عادلاً حكيماً هو في مصلحتهم ، ويختص هذا التشريع بموضوع الديون ، فأمرنا الله بأننا إذا تدابنا أن نكتب مقدار الدين وأجل استيفائه ، ويكون كاتب ذلك رجلاً عادلاً أميناً على حقوق الناس ، لا يحابي ولا يمالئ ، ونستشهد على الدين ومقداره وأجل استيفائه ، شاهدين ذكريين ، فإن لم يوجد فرجل وامرأتان من المرضية شهادتهم . وهذا الإجراء لازم في دين صغير أو كبير . ويوضح الله لنا مزية هذا الإجراء بأنه أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأقرب إلى نقي الريبة .

وقد رخص الله لنا في التجارة الحاضرة التي نديرها بيننا ، فلا جناح علينا إذا لم نكتبها ، كما بين لنا بياناً شافياً أننا إذا تبايعنا فعلياً أن نشهد على

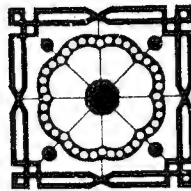
البيع ، ثم جاءت الآية التالية ترخص ترخيصاً آخر في عدم الإلزام بالكتابة ، وذلك إذا كنا مسافرين ولم نجد كاتباً ولا دواة ولا قرطاساً ، ففي هذه الحالة نقدم رهاناً مقبوضاً وتكون بيد صاحب الحق ، كما علمنا بضرورة أداء الشهادة ، ونهانا عن كتمانها بسبب شغل أو أي عذر من الأعذار . والله ملك السموات والأرض ، وسوف يحاسبنا على ما تخفيه من الشهادة ولا تؤديه ، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .

ويخبر الله عن نبيه بأنه آمن وصدق بما أنزل إليه من ربه ، وكذلك آمن بذلك المؤمنون ، كلهم آمن بالله رباً معبوداً حقاً ، منفرداً باستحقاق العبادة والدعاء ، وكلهم آمن بملائكته وكتبه ورسله بلون تفرقة بين أحد منهم ، على ما تفعله اليهود والنصارى ، إذ يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض .

وهذا من دلائل شمول رسالة محمد صلوات الله عليه وبقائها إلى يوم القيامة ، فإن من مبادئ دين المسلمين وأركانه الإيمان بجميع الرسل ، فهم الأمة الوسط الخالدة بخلود الدنيا . والمسلمون من دأبهم السمع والطاعة لأوامر ربهم ، بخلاف من سبقهم الذين قالوا (سمعنا وعصينا) وهم يطلبون دائماً من ربهم

مغفرة ذنوبهم ، ويسألونه التخفيف عنهم دائماً في التكليف ، فلا يكلفهم الله بما ليس في طاقتهم أداؤه . والله مستجيب لهم في ذلك : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ) . ولكل نفس ما كسبت من الخير والصلاح ، وعليها ما اكتسبت من الشر والذنوب . ومن ديدن المسلمين المخلصين أن يدعوا الله : ( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ) . والإصر هو العهد الثقيل . ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) .

هذا وقد وردت أحاديث في فضل هاتين الآيتين الكريمتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » وقال : « أعطيت خواتيم سورة البقرة من كثر تحت العرش » . وكان معاذ رضى الله عنه إذا فرغ من هذه السورة : ( فانصرنا على القوم الكافرين ) قال : آمين ونقول نحن اليوم : ( آمين ) .



إِنَّ رَبَّكُمْ

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى  
الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّارَ يَطْلُبُهَا رَحْمَتُهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ  
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ قُدْرَةِ إِلَهِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
﴿٥٦﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا  
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَقَلَمًا إِنَّ رَحْمَتَ  
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا  
بَيِّنٍ يَدْفِئُ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَثَلَّتْ سَحَابًا نَقَّالَاسْفُتَ لِبَلَدٍ  
مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ  
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا  
إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ  
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٦١﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا  
فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى  
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ  
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦٥﴾

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ  
مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَّكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الْآءَ اللَّهُ  
لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذْرًا  
كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَعْبُدُونَ أَن كُنْتُمْ مِنَ الصَّاغِرِينَ  
﴿٦٧﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَيْتُمْ أَمْرًا لُّوْنِي  
فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ  
فَانْظُرْ إِلَى إِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ  
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا

# آي من سورة الأعراف

يخبرنا الله تعالى أنه خالق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش من غير تكليف ولا تعطيل ولا تشبيه ، ويخبرنا تعالى أنه يجعل الليل يغطي النهار بظلامه ، ويجعل النهار يغطي الليل بنوره في نظام دقيق . ويخبرنا أنه تعالى خلق الشمس والقمر والنجوم ، وكلهن مسخرات لأمره ، وذلك لأنه تعالى له الملك والتصرف الشامل الكامل ، وهو رب العالمين .

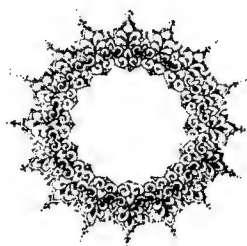
فإذا كان جل وعلا هو الخالق المتصرف في الكون فعلينا أن ندعوه متذللين في سر ، وعلينا أن نشكر آلاءه ونقابلها بما تستحق من تقدير ، فلا نفسد في الأرض بإتيان معاصيه ، فيمسك بذلك عنا رحمته وأمطاره فيهلك حرثنا بمعاصينا . ورحمة الله وثوابه قريب من المحسنين المتبعين لأوامره المحتنين لنواهيه .

وبمناسبة ما أخبرنا به جل وعلا من أنه خالق السموات والأرض ، المتصرف الحاكم المدبر المسخر ، أرشدنا كذلك إلى أنه الرازق الذي يرسل الرياح في أجواء أرضنا مبشرات بنزول المطر الذي تقل سحبه ثقيلة ، فيسوقه الله إلى بلد ميت فيخرج به من كل الثمرات التي نعيش باغتنائها . وضرب لنا جل وعلا هذا الإحياء للأرض بعد موتها بالمطر بإحياء الناس بعد موتهم . والله يخرج نبات الأرض الطيبة سريعاً ، وأما الأرض الخبيثة المسبخة فلا يخرج نباتها إلا عسراً قليلاً وبعد عناء ومشقة وجهود لا تكافؤها ما يخرج منها . والأرض الطيبة مثل المؤمن ، والخبيثة مثل الكافر .

وفي أول السورة قص الله علينا قصة أبينا آدم عليه وزوجه السلام ، وبعد ذلك قص علينا قصص الأنبياء متتابعة على تتابع أجيالهم .. وأولهم بعد آدم نوح عليه السلام أبو البشر الثاني .. ناظر قومه في محاولة إثبات رسالته من الله لهم

ومحاولة إيمانهم بوحداية الله ، فامتنعوا ، فأهلكهم الله بعد أن قامت عليهم  
الحجة الواضحة ..

وبعد قص علينا قصة نبي الله هود المرسل إلى قومه عاد بعد قوم نوح ،  
وقد ناظرهم وقدم لهم أقوى الحجج وأعرق البراهين على صدق رسالته وضرورة  
توحيدهم لله ، فامتنعوا ، فأهلكهم الله أسوة بقوم نوح من قبلهم .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ هِجَصَ ① ذَكَرَ رَحِمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ ذَكَرْتُهَا ② إِذْ نَادَى رَبَّهُ  
يَذَاهُ خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ  
شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتِ مِن  
وَرَاءِي وَكَانَتِ آمْرًا بِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ⑤ يَرْثُنِي  
وَرِثٌ مِّنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥ يَكْرُمُكَ إِنَّا نَشْكُرُكَ  
بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ⑦ قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ  
بِغُلَامٍ وَكَانَتِ آمْرًا بِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑧ قَالَ

يَحْيَى ⑨ فَكَلِمَةً وَآشَرُ بِي وَفَرَى عَيْنًا فَامَّا ثَينٌ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا  
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنِ أَكُتِمُ الْيَوْمَ لِسِيًّا ⑩  
فَأَنذَرْتُ بِعَاقِبَتِهَا لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ⑪ قَالَ إِنِّي أَعُوذُ  
بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَفِيًّا ⑫ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ  
لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ⑬ قَالَ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي  
بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ⑭ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيمٌ هَدِيدٌ  
وَلَمْ يَجْعَلْهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مُّصَيًّا ⑮  
فَمَمْلُوكَةٌ فَانْبَدَتْ بِعَمْرٍأَ مَكَانًا قَصِيًّا ⑯ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ  
إِلَى جُدْعِ الْخَلْوَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا  
مَّسِيًّا ⑰ فَتَادَبَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا نَحْنُ بِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ  
سَرِيًّا ⑱ وَهَرَى إِلَيْكَ يَجِدُ الْخَلْوَةَ سَافِطَةً عَلَيْكَ رُطْبًا

يَحْيَى ⑨ فَكَلِمَةً وَآشَرُ بِي وَفَرَى عَيْنًا فَامَّا ثَينٌ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا  
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنِ أَكُتِمُ الْيَوْمَ لِسِيًّا ⑩  
فَأَنذَرْتُ بِعَاقِبَتِهَا لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ⑪ قَالَ إِنِّي أَعُوذُ  
بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَفِيًّا ⑫ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ  
لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ⑬ قَالَ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي  
بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ⑭ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيمٌ هَدِيدٌ  
وَلَمْ يَجْعَلْهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مُّصَيًّا ⑮  
فَمَمْلُوكَةٌ فَانْبَدَتْ بِعَمْرٍأَ مَكَانًا قَصِيًّا ⑯ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ  
إِلَى جُدْعِ الْخَلْوَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا  
مَّسِيًّا ⑰ فَتَادَبَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا نَحْنُ بِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ  
سَرِيًّا ⑱ وَهَرَى إِلَيْكَ يَجِدُ الْخَلْوَةَ سَافِطَةً عَلَيْكَ رُطْبًا

# آي من سورة مريم

بدأ الله تعالى سورة مريم المكية التزول بخمسة أحرف ( كهي عصف ) . والله أعلم بمراده بها .

وقد أخبرنا الله في هذه السورة بقصتي ولادتين عجيبتين : أولاهما ميلاد يحيى بن زكريا عليهما السلام ، من أبيه الطاعن في السن ، الرقيق العظم ، وأمه الكبيرة السن العاقر .. وقد عجب زكريا من معجزة إنجابه ليحيى في هذه الحالة اليائسة ... وقد آتى الله يحيى الكتاب بقوة ، والحكم صبياً ، ومنحه التقوى وبر الوالدين فنال من جراء كل ذلك السلامة يوم ولادته ، ويوم مماته ، ويوم بعثه .

أما القصة الثانية فهي قصة ميلاد عيسى عليه السلام ، من أمه مريم ببلون أن يكون لها بعل وبلون أن يمسها بشر .. كان ذلك محض إرادة الله ونفذه الملك المرسل إليها بها جبريل عليه السلام .. وهكذا حملت مريم بعيسى أحد أولى العزم من الرسل ، وقد أذهلتها المفاجأة وتذكرت عندها أقاويل الناس عنها فيما بعد . وما قد يرمونها به من تهم باطلة ، فتمنت الموت قبل حلول هذا الحمل ، وتمنت لو لم تكن شيئاً قبله .

## آي مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ

نزلت سورة الحج بالمدينة المنورة وفي آياتها المتلوة وعد الله المؤمنين العاملين للصالحات بدار الخلد ، ووعد نبيه بأن ينصره على رغم أعدائه الجاحدين لرسالته الحقّة ، ومن يفظه ذلك منهم فاعليه إلا أن ينتحر ليشقى غيظ صدره .

والقرآن هو آيات بينات للرشاد . وفي يوم القيامة سيفصل الله بالعدل بين معتنقى الأديان السائدة في الدنيا وهي : الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية والأشراك . فيدخل المسلمين جنته والكافرين ناره .. وكل شيء في هذه الدار خاضع للسجود لله تعالى ، شاء أم كره : السماوات والأرض ، والشمس والقمر والنجوم والشجر والحيوان وكثير من الناس . أما من استكبروا منهم أعدّ لهم عذاب أليم .

وهذا مشهد عظيم من مشاهد الصراع بين الحق والباطل .. فهذان فريقان خصمان اختصموا في ربهم : فريق مؤمن به .. وهم علىّ وحمزة وعبيدة . وفريق كافر به .. وهم شيبة وعتبة والوليد .. الكافرون من هذين الفريقين لهم عذاب بالغ القسوة ، مستديم في الآخرة .. والمؤمنون منهما لهم جنات عدن لهم فيها كل الرفاهية الخالدة .. لقد هداهم الله إلى القول الطيب : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. وهداهم إلى الصراط القويم : الإسلام ، فربحوا وفازوا ..

وتقرع السورة كفار قريش بجمعهم بين الكفر والصد عن سبيل الله والمسجد الحرام .

وهذا المسجد الحرام — البيت العتيق — بوأه الله لإبراهيم عليه السلام ، وقد أمره بأن يطهر نفسه من الشرك بالله كما يطهر بيته الكريم من آثار هذا

الشرك . ليكون جو عبادة الله عباقاً وصافياً خالياً من المكدرات . كما أمره الله بأن يؤذن فى الناس بحج هذا البيت ، ووعد به بقدوم أفواج الحجاج من كل فج عميق ، وعرفه أن فى حجهم المتعاقب على مر السنين والقرون والأجيال فوائد جليلة ومزدوجة .. فهم يشهدون فى حجهم منافع مادية ومعنوية .. وفى موسم الحج يبرز أعظم مظاهر التضامن الإسلامى ، إذ يجتمع مسلمو أنحاء الدنيا فى رقعة واحدة ، وفى زى واحد ، وفى عبادة واحدة ، وفى وقت واحد من كل عام ..

وتستطرد الآيات الكريمة بالمناسبة بأنه جعل الله لكل أمة منسكاً ، وليس معنى المنسك هنا كما فهم البعض هو ( الحج ) ، فلم يجعل الله مكاناً للحج سوى مكة ، لاسبقاً ولا لاحقاً .. وإنما معنى المنسك هنا المذبح الذى يذبح فيه مؤمنو الأجيال السالفة قرايبهم على اسم الله تعالى .

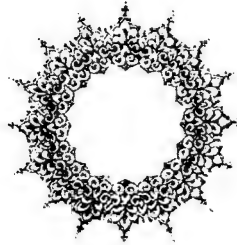
والله يدافع عن المؤمنين الصادقين ويحميهم . وفى آية : ( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ) صدر الإذن الإلهى لأول مرة للمسلمين بقتال أعدائهم الذين يقاتلونهم .. وعلل هذا الإذن لهم بالقتال بأنهم مظلومون ، لقد أخرجوا من ديارهم وصبت عليهم أنواع الإذايات والإهانات .

وتشرح آية : ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ) الآية .. قانون الله الخلاق من أجل استمرار بقاء خلقه من الناس حتى يوم القيامة .. وهذا القانون الحكيم الخالد هو مدافعة الناس لبعضهم ، فلا تتسلط تسلطاً مطلقاً مستمراً على الأرض جميعاً — أية أمة مهما يكن سلطانها . لا بد أن تكون بجانبها أمة تناهضها الصولة والدولة .. وتقاومها .. فإذا ازداد طغيانها وخيف شموله للأرض قىض الله لها من يقوض أركانها .

وقد جاءت آية أخرى تشرح هذا المعنى وهى قوله تعالى : ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ) ومعلوم أن ( لولا ) حرف امتناع لوجود .. والمعنى إذن امتناع هدم بيوت العبادة المختلفة وامتناع فساد الأرض

لوجود قانون دفع الله بعض الناس ببعض .. إنه قانون توازن القوى وتكافؤها  
المشهود أثره الحميد إلى اليوم . وقد أوجده الله وعرفنا بإيجاده له .

ومع كل ذلك سيحمي الله المؤمنين به من أعدائهم أيّاً كانوا . وهؤلاء  
هم الذين إذا مكثهم الله من الحكم أطاعوه وعدلوا بين خلقه . والله إليه مصير  
كافة الناس صالحهم المكافأ منه بالسعادة والحسنى ، وطالحهم المجازى منه  
بأقسى ألوان العقاب في الدنيا والآخرة .. والعياذ بالله .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنْ أَتْلَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَسَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ⑪ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ⑫ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ⑬ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَاقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَاقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا مَا فَكَّسْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَذَبَّارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ⑭

# آي مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ

سورة المؤمنون مكية النزول . وفيها يخبر الله عباده ويبشرهم بحصول السعادة والنجاة للمؤمنين به الخاشعين في صلاتهم .. أى الخائفين الساكنين أثناء أدائها . المعرضين عن الباطل الذى فى طبيعته الشرك ثم سائر المعاصى . المزكين لأموالهم . الحافظين لفروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم . الحافظين على الأمانات ، فلا يخونون إذا ائتمنوا ، ولا يخلفون إذا وعدوا ، ولا ينكثون إذا عاهدوا ، أو عاقدوا ، ولا يكذبون إذا حدثوا . الحافظين على أداء فروض الصلوات الخمس فى أوقاتها بدون تأخير . إن هؤلاء يحق لهم المفلحون الذين يرثون بعد البعث أعلى الجنان ، فهم فيها خالدون .

وناسب المقام . تذكير الناس أجمعين بمراحل خلق الله لهم .. وذلك ليتعظوا ويؤمنوا ... فالإنسان خلقه الله فى الأصل من أبى البشر آدم الذى خلق رأساً من الطين بقدرته تعالى .. ومراحل خلق ذرية آدم هى كما يلي :

أولاً : نطفة ، أى ماء دافق من الرجل يستقر فى رحم المرأة ..

ثانياً : يحول الله هذه النطفة إلى علقة ، أى دم على شكل مستطيل ..

ثالثاً : ويحول العلقة هذه إلى قطعة مناسكة كبضعة لحم لاشكل فيها ولا تخطيط .

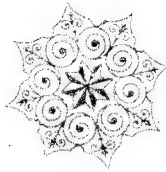
رابعاً : ويحول الله بقدرته هذه البضعة إلى شكل له رأس ويدان ورجلان بعظامها وعصبيها وعروقها .

خامساً : وينفخ الله فى هذا الشكل الروح ، فيتحرك ويصير خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب ( فتبارك الله أحسن الخالقين ) .

وناسب المقام تذكير الإنسان المخلوق بقدرة الله هكذا . بمنه وإحسانه عليه .. بعد نفخ الروح فيه وتكوينه إنساناً كاملاً ذا حركة وإدراك واضطراب في الأرض . ومن أهم منته عليه إنزال المطر من السماء على الأرض مستقر الإنسان بحساب منظم .. حتى لا يطفئ المطر على الأرض فيغرقها .. وحتى لا يقصر عن إروائها فلا تنبت شيئاً مما يقتات به الإنسان .. وكذلك أنشأ الله من المطر الحدايق ذات الفواكه والخضراوات والحبوب والثمار التي يعيش بأكلها الإنسان على وجه الأرض .

وناسب المقام أيضاً ذكر نعمة خلق الأنعام بالنسبة للإنسان .. فالإنسان يتمتع بفوائد الأنعام الجزيلة .. إنه يشرب من ألبانها ، يأكل من لحومها ويلبس من أصوافها وأوبارها وأشعارها ، ويركب ظهورها إلى بلاد نائية أو دانية ، ويحملها أثقال أمتعته ولوازمه وبضائعه من مأكولات وملبوسات ومشروبات ومصنوعات .. إلخ .

والله الخالق البارئ المصور هو الذي أرسل نوحاً رسولا إلى قومه لينذرهم من مغبة شركهم بالله ، وقال لهم : ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ) .



## آي مِنْ سُورَةِ يَاسِينَ

يمجد الله نفسه الكريمة على ما أنزله على رسوله محمد من القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل ، بحيث يكون الرسول رسولا للبشر جميعاً . وهؤلاء المشركون هم قوم بُهتُ وفي منتهى الجهل والغباوة ، فقد جعلوا لهم آلهة من دون الله الخالق العظيم ، وهذا مع إدراكهم الواقعي بأن هذه الآلهة مخلوقة مثلهم ضعيفة إلى النهاية ، لا تخلق شيئاً ولا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ومن جهلهم وعنادهم أن رموا الرسول الكريم بالبهتان ، فقالوا : إنه افترى القرآن من عنده ، وإنه لم ينزل إليه من الله ، وإنه استعان على جمعه بقوم آخرين .. افتراءات مكشوفة متعمدة نابعة من مهوى الضلال والتعنت الخاسر والحقد الأسود الدفين . كما قالوا عن القرآن ماهو ظاهر السخف والزور ، قالوا : إنه كتب الأولين استنسخها محمد . وهذا مع يقينهم العميق بأنه عليه السلام لم يمارس الكتابة لا في صغره ولا في كبره . والحقيقة الصارخة عن القرآن أنه منزل من الله الذي يعلم أسرار خلقه في تواريجهم ومجريات حياتهم السابقة والحاضرة والآتية .

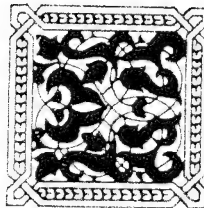
ومن غشيان التعنت الأعمى لبصائرهم ينتقلون أحوال الرسول الاجتماعية فهو يأكل الطعام مثلهم ، ويمشي في الأسواق التماساً للمعاش . ويتندرون بطلب إنزال ملك معه يعرفهم بصدق رسالته أو إنزال كنز إليه يكفيه مؤونة طلب المعاش في الأسواق ، أو تكون له جنة أى بستان يسير معه ...

وهذه ألوان من التخريف المبطن بالغباء والتعنت ، ونموذج مضحك من الجهل الفاضح والضلال المبين . فالله قادر على أن يجعل له خيراً من ذلك كله ، جنات تجري من تحتها الأنهار وقصوراً في هذه الدنيا ، ولكنه عليه السلام فضل البقاء على حالته المشاهدة ليكون عبداً لله صبوراً شكوراً . وإذا كذب

هؤلاء القوم بيوم القيامة وبالبعث فقد أرصد الله للمكذبين سعيراً يتأجج ،  
كما أعد للمؤمنين المتقين جنة خلد ، لهم فيها ما يشاءون من نعم مقيم .

وفي يوم القيامة سيحشر الله الكافرين مع ما يعبدون من دون الله .  
ويسأل الله المعبودين . هل هم الذين دعوا المشركين إلى عبادتهم من دون الله  
فيتبرعون من ذلك لأنهم برءاء بالفعل ، ويومئذ يبهت المشركون ولا يستطيعون  
صرف العذاب عنهم ولا الانتصار لأنفسهم ، ولذلك يكون مصيرهم دخول  
النار . أما نقد المشركين للرسول بأنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فليس  
ذا موضوع ، فكل المرسلين من قبله يفعلون هذا .

وأما تهكم المشركين الذين لا يخافون يوم البعث وقولهم : لولا أنزل  
علينا الملائكة فتحبرنا بصدق محمد ، أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك ، فإن الله  
يرد عليهم بأنهم في هذا القول لقد طغوا طغياناً كبيراً ، وإن تمنيتهم لقاء  
الملائكة ليس فيه خير لهم ، فإن يوم رؤيتهم لهم وهو يوم خروج أرواحهم  
من أجسادهم ، هو يوم تعس لهم ، ولا بشرى لهم فيه ، وسيقولون فيه حجراً  
محجوراً ، أى عوداً معاذاً من هؤلاء الملائكة أنفسهم .. وصدق الله العظيم .



## آي مِنْ سُوْرَةِ الْقَصَصِ

نزلت سورة القصص بمكة . وتشتمل هذه السورة على قصة حياة النبي موسى عليه السلام منذ نشأته حتى نبوته .

وقد مرت على حياته الكريمة العظيمة أدوار . منها إلقاءه في بحر النيل وهو رضيع ، وإيواء أشد أعداء قومه له بعد أن التقطه آله من اليم رضيعاً خوفاً عليه من فرعون وقومه ، وكفالة أمه وإرضاعه له بعد أن كره غيرها من المراضع ، لطفاً من الله به وبها ، وإنجازاً للوعد الذي وعدها يوم أهمها أن تلقية في البحر رضيعاً .

ومن تلك الأدوار مؤازرته للإسرائيلي الذي استنصره على القبطي بمصر ، فوكزه موسى بيده ففضى عليه ، ومنها استنصار نفس الإسرائيلي باليوم التالي له على قبطي آخر كان بقاتله ، واهتمام موسى بقتله أيضاً ، لولا أن الإسرائيلي كان أحمق ، فصرخ في وجه موسى بقوله : ( أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ) ظناً منه أن موسى يريد القضاء عليه لاعلى القبطي .

ومن أدوار حياة موسى ذبوع قتله للقبطي ، وتآمر القبط أعداء بني إسرائيل على قتله ، واغتيامه بذلك ، وقدم ذلك المؤمن الموفق ساعياً من أقصى المدينة لينقذ حياة موسى ، فأندره بما بيته القوم له ، ونصحه بالخروج حالا من المدينة ، ففعل .

ومن أدوار حياة موسى عليه السلام في رحلته عن المدينة المصرية قلوبه إلى بر مدين ورؤيته لبنات شعيب النبي عليه السلام يذدن غنمهن عن البئر ، وسقيه لهن ، ثم تزويجه إحداهن من قبل أبيهن الشيخ ، تقديرأ لقوته وأمانته ، كما حدثته بذلك إحدى بناته .

ومن أدوار هذه القصة الحافلة رحيل موسى عن صهره شعيب بعد أن قضى أجل أجرته التي كانت هي مهر ابنته ، ومشاهدته النار من بعد في شتاء قارس ، وإزماعه الإتيان منها بقبس لأهله لعلهم يصطلون ، ثم مشاهدته تجلى الله تعالى للجيل ، ومخاطبة الله له بالرسالة إلى فرعون وقومه ، وإعطاؤه معجزتين رهيبتين هما حركة عصاه ، وإبيضاض يده إذا أدخلها في جيبه من غير سوء ، وعودته بأمر الله مرسلًا إلى فرعون وقومه بمصر .

وفي السورة تبيان أدوار حياة موسى عليه السلام وهو رسول من الله إلى فرعون ، وما دار بينهما من حوار في شأن معجزاته ، وإلماح إلى قصته مع قارون الذي كان من قومه فبغى عليه لكثرة كنوزه ، فعاقبه الله على بغيه بالخسف به وبداره .

وتتخلل السورة مواعظ إلهية وحجج وتوجيهات ربانية ، وإنذارات صارخة للمشركين الذين يعاندون رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالويل والشبور إذا أصروا على شركهم ، ووعد من الله تعالى لمحمد عبده ورسوله بأن يفتح له مكة المشرفة ، وهذا قول ابن عباس رضى الله عنه ، وعليه فإن الآية التي تشتمل على هذا المعنى هي مدنية التزول وإن كانت جملة السورة غيرها نزلت في مكة المشرفة .



لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن  
كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ  
الْأَخْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا  
زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۚ ۞ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا  
اللَّهِ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا  
ۚ ۞ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ  
أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۚ ۞ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَبَرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَالِ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا  
غَزِيرًا ۚ ۞ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكُتَيْبِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ  
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَفْتَلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۚ ۞  
وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَوَدِيرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَالَهُمْ تَطْعُمُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۚ ۞ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّا تَزُولُ فِيكُمْ أَنَّ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا فَنَعَالَيْنَ أُمَمٌ مِّنْكُمْ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۚ ۞ وَإِن  
كُنْتُمْ تُرَدُّنَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَرْضَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ مِنْكُمْ  
أَجْرًا عَظِيمًا ۚ ۞ يٰٓنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ  
لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۚ ۞ وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ  
لِّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا

كَرِيمًا ۚ ۞

# آي من سورة الأحزاب

نزلت سورة الأحزاب في المدينة . وفي أولها أمر من الله تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بالمواظبة على تقوى الله كما هو عليه حاله دائماً ، وبعدم إطاعة آراء الكفار من مكة والمنافقين من المدينة ، وعدم استشارتهم مطلقاً في أى شأن من الشؤون . إن الله حارسه وحافظه ، فتكفيه الثقة به تعالى .

وتحتوى السورة على حكمة وأحكام شرعية . الحكمة تتمثل في أن الله حينما خلق البشر لم يخلق لأى واحد منهم قلبين ، بل قلباً واحداً ليس غير ..

وأما الأحكام : فأولها هو أن قول الرجل لزوجته : أنت حرام على كظهر أمى ، لا يجعلها أمه .. ولأن هذا قول منكر وزور ففيه كفارة على قائله فقط ولا يستوجب تحريم زوجه عليه ..

وثانى الأحكام هو أن الشخص المتبنى ، لا يكون ابناً لمن تبناه ، ولا يصح أن يقال له إنه ابن فلان المتبنى له ، بل ينسب إلى أبيه الذى خرج من صلبه . وفي هذا رد للحق إلى نصابه ، وإبطال لعادة جاهلية كانت سائدة .

والحكم الثالث : هو أن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام أولى بالمؤمنين من بعضهم لبعض في نفوذ حكمه عليهم ، وفي وجوب محبته ، وفي وجوب طاعته .

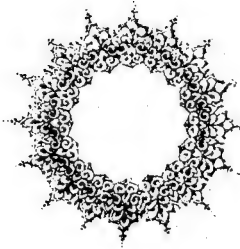
والحكم الرابع : أن أزواج النبي هن أمهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التأبيد ، لافى النظر إليهن والحلوة معهن ، فإنه حرام في حقهن كما في حق الأجانب .

والحكم الخامس : أن الأقرباء أولى بميراث بعضهم لبعض ، من المؤمنين الأنصار الذين آخى رسول الله بينهم وبين المهاجرين ..

وتحتوى السورة على إخبار الله لنا بأنه قد أخذ الميثاق على أولى العزم من رسله الذين هم خمسة : محمد صلى الله عليه وسلم ، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته .

وبعد هذا يحدثنا الله جل وعلا بما من به على نبيه أشرف الأنبياء محمد عليه السلام من تفتيت الحملة الكبيرة الخطيرة التى اجتمع فيها رءوس الكفر من مكة ومن غطفان ومن اليهود ، بقصد القضاء على دين الإسلام فى البلد الوحيد الذى يوجد فيه بما أرسل على جموعهم من ريح صار شديدة وجنود من الملائكة لاترى ، فزلزلت الجموع المهاجرة ، وولت الأدبار فى ليل شاتية مظلمة شديدة الأعاصير سلطها الله عليهم .

ثم حدثنا جل من قائل بما كان يختلج فى ساعات الحرج فى صدور المسلمين من الظنون ، وبما كان يقوله ذوو النفاق فى تلك الظروف القاسية من شتى الأقاويل التى تم عن دخالهم الخبيثة تجاه الإسلام . وقد خيب الله ظنونهم وتقديراتهم ، وحى دينه الخفيف .



الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى  
 وَثَلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① مَا يَفْتَحُ اللَّهُ  
 لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ ② يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ  
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفُكُونَ ③ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ  
 مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ④ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ  
 الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ⑤ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا  
 إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑥ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑦ أَفَمَنْ زُيِّنَ  
 لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ أَلَّهُ بَعْضُ مَنَ شَاءٍ وَمَهْدَى مَنَ يَشَاءُ فَلَا  
 تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ⑧ وَاللَّهُ الَّذِي  
 أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ  
 مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ⑨ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْغَزَا فَلِلَّهِ الْغَزَا جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ  
 الْكُفْرُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْوَرُ ⑩ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَاطِقَةٍ  
 ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ  
 وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ⑪ وَمَا يَسْوَى الْبَحْرَانِ  
 هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ لِمَا ظَنَرَا  
 وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبُسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ  
 تَشْكُرُونَ ⑫ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
 كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ  
 دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ⑬ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا  
 مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكُكُمْ ۖ وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ  
 ⑭ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمُوا الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ⑮ إِنْ يَشَأْ  
 يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ⑯ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ⑰

# آي من سورة فاطر

في السبع عشرة آية الأوليات من سورة ( فاطر ) المكية النزول ، يعدد الله جل وعلا خصائص ودلائل ألوهيته ووحدانيته .. يعدد ذلك لخلقهم من البشر في جميع أنحاء الدنيا وفي كل زمان لعلمهم يهتدون بهذا المنار الوضاء ، إلى رياض الإيمان ، بما نزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فتسلم أجسادهم وأرواحهم من الصلي بنار جهنم ، ويدخلون جنة المأوى أفراداً وأفواجاً .

فالله سبحانه هو خالق السموات والأرض ومبدعهما على غير مثال ، وهو خالق الملائكة ذوى الحلقة العجيبة وذوى الأجنحة المتعددة .. وهو الرزاق ، وهو مرسل الرياح في الآفاق ، تثير السحاب وتسوقه إلى بلد ميت من الظمأ ، فإذا به ينتعش ويحيى بقدرته تعالى ، بما أنزل عليه من مطر مدرار . وحياته بالنبات الذى ينتشر على أديمه . وقد ضرب الله إحياءه هذا للأرض الميتة ، مثلاً لإحيائه الناس بعد إمامتهم .. فالحالان سواء .

وهو جل وعلا الذى إليه يصعد الكلم الطيب ، من ذكر وتلاوة للقرآن ، ومن دعاء مخلص يخرج من جوف تائب خاشع .. أو مستغفر منيب . وإليه كذلك يرتفع العمل الصالح من عباده ، من أدائهم لفرائضهم وسننهم ونوافلهم ومن إسدائهم المعروف لبعضهم .. والله هو الذى بدأ بخلق سائر البشر .. خلق أباهم آدم من التراب مباشرة .. ثم خلقهم بعد ذلك من صلبه .. من نطفة ثم جعلهم أزواجاً يسكن بعضهم إلى بعض ، والله هو العليم بأسرار خلقه . فما تحمل أنثى إلا بإرادته وعلمه ، ولا تضع إلا بعلمه وإرادته ..

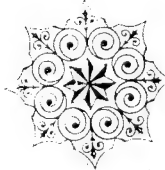
وهو جل وعلا خالق الماء بنوعيه : الأنهار العذبة الدفاقة من الأنجاد إلى الوهاد ، والبحار المستقرة في أماكنها .. فمن الأنهار يشرب الناس ، ومن

البحار يستخرجون غذاءهم من السمك ، وتمخر سفنهم للحصول على الخير الوفير والفوائد المادية الكثيرة ..

والله هو الذى يولج الليل فى النهار ، ويولج النهار فى الليل .. يأخذ من طول هذا فيزيده فى قصر هذا فيعتدلان ، ثم يأخذ من هذا فى هذا ، فيطول هذا ويقصر هذا ، ثم يتقارضان صيفاً وشتاءً .

والله هو الذى خلق الشمس والقمر وغيرها من الكواكب السيارة والثابتة ، وجعل لها نظاماً عملياً تسير فيه سياراتها لا تختلف عنه .. ومن كان كذلك فلاريب مطلقاً فى أنه هو الخلاق العظيم المستحق للعبادة ، والواحد الأحد الفرد الصمد .. بخلاف هذه الأصنام التى ينصبها بأيديهم المشركون ويعبدونها على غير هدى ، فإنها جمادات صماء بكماء ، لا تسمع ولا تعى ، ولا تتحرك ولا تنفع ولا تضر ..

وهذه الحقائق الواقعة الثابتة الواضحة من شأنها أن تحمل الملحدون والكافرين فى سائر الأزمنة والأمكنة على إعادة النظر فى موقفهم الأھوج ، فيعرفون من أعماقهم بوحدانية الله وألوهيته وعظمته .. والعاقل من اتعظ بغيره .. فكم من أمم كفرت بالله وبأنعمه ورسله ورسالاتهم فأهلكهم الله وأبادهم .. والذين آمنوا منهم أسعدهم الله وأنجاهم وأنالهم الجنة .. وبذلك فازوا بالحسنين . وليعلم الملحدون والمشركون أن الله غنى كل الغنى عن عبادة مخلوقاته وهم منهم .. وهم كلهم متساوون فى الافتقار إليه .. عاجلاً وآجلاً .. وهو لو شاء لأفناهم فى لحظة بصر ، وجاء بخاق غيرهم .. فليعتبر المشركون والملحدون ، وليعملوا عقولهم لضمان سعادة حاضرهم ومستقبلهم ، وليرتفعوا عن مهاوى الغناد والضلال إلى قمم الاقتناع بالحق المنير والرشاد المبين .



## أَيُّ مِنْ سُورَةِ قُصَّةٍ

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله يدخلون الجنة باطمئنان وسلام ، ويخالطهم الاطمئنان كذلك في الحياة الدنيا ، وتقول لهم الملائكة : لا تخافوا من الموت ، ولا تخزنوا على ما خلفتم ، وأبشروا بالجنة التي وعدتم بها . ونحن الملائكة أنصاركم وأحباؤكم في الحياتين : العاجلة والآجلة . ولا يوجد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وكان من المسلمين . وهناك فرق عظيم بين الحسنة والسيئة ، فمن أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه . إنك إذا امتثلت لهذا التوجيه الرباني الحكيم فسيبلك العلو كأنه صديق حميم .

ومن العلامات الدالة على قدرة الله تعالى : هذا الليل والنهار والشمس والقمر ، وكلهن مخلوقات له تعالى ، فلا تسجلوا لهن واسجلوا لله الذي خلقهن وخلقكم . أبلغهم يا محمد بهذه الحقيقة الساطعة ، فإن استكبروا عن إفراد العبادة لله بعد ذلك ، فإن الملائكة الذين هم عند ربك يقومون بالتسبيح لله ليل نهار ولا يفترون .

ومن دلائل قدرته على إعادة الموتى ما تراه من همود الأرض وخلوها من النبات ، فإذا أنزل الله عليها الماء من السحاب اهتزت ونمت وأخرجت من ألوان الزروع والثمار ماشاء الله . والذين يضعون كلام الله في غير مواضعه لا يخفون عليه تعالى ، وهم سيلقون في النار . وهل حال من يلقي فيها يماثل حال من يأتي يوم القيامة آمناً ؟ ! حاشا وكلا !! إنهما لا يتأثران مطلقاً . ولا تنزعج يا محمد مما يقال لك من التكذيب ، فإنه قد قوبل به الرسل من قبلك فصبروا على أذى قومهم ، فاصبر أنت على أذى قومك لك ، والقرآن في ذروة البلاغة والبيان ، ومع ذلك لم يؤمن به المشركون ، وكفرهم به ناشيء عن العناد ، ولو جعل الله القرآن أعجمياً لقالوا : هلا أنزل مفصلاً بلغة العرب ،

ولأنكروا ذلك وقالوا : كيف ينزل كلام أعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه . والقرآن هو هدى وشفاء للمؤمنين . ومن ليس بمؤمن فلا يفهمه حق فهمه . وليس هذا التكذيب منهم ببدع ، فقد سبق أن آتى الله نبيه موسى عليه السلام الكتاب فاختُلف فيه . فمن قومه مصدق له ومنهم مكذب له ، والعمل الصالح يعود نفعه إلى عامله . والعمل السيء يعود ضرره على فاعله . والله لا يعاقب أحداً إلا بذنبه . ولا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه .

وحدثنا الله بالأمر التي يرجع إليه وحده العلم بها . ومنها القيامة . ومنها ما يخرج من الثمرات من أكمامها . ومنها حمل الأنثى ووضعها . والإنسان من طبيعته محبة الخير لنفسه ، أما إذا مسه الشر فهو يؤوس قنوط ، يظن في قرارة نفسه أنه لا يخرج من حبال هذا الشر بحال . ومع ذلك إذا أذاقه الله منه بعد فقر أصابه فإنه ينسب هذا لنفسه وقدرته وذكائه وحظه واجتهاده وينكر يوم القيامة ، ويزعم أنه إذا دخل العالم الآخر فإنه سيقدم له من ربه الحسنى .. وهم باطل منه إذا لم يعمل ما يستوجب رحمة الله ورضوانه .

وقد وعد الله بأنه سيظهر للمشركين المكذبين بالقرآن حججاً دامغة يكون القرآن حقاً منزلاً من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم . فهناك أدلة خارجية ( في الآفاق ) مثل الفتوحات وظهور دين الإسلام على شتى أنحاء المعمورة ، وهناك أدلة من أنفسهم ، إذ يدخل نور الإيمان إلى قلوبهم عن قناعة بما شاهدوا من أضواء بيناته المزدهرة .



## آي مِنْ سُورَةِ الدُّخَانِ

سورة الدخان مكية النزول ، وقد افتتحت بحرفي ( حم ) وأقسم الله بكتابه المبين بأنه أنزله في ليلة مباركة وهى ليلة القدر التى يفصل فيها كل أمر محكم من الله فى شأن العباد والدنيا أجمع .

وتلثت الآيات الكريمات إلى المشركين المعاصرين لرسول الله صلوات الله عليه وسلامه ، فتقرعهم وتذرهم بما سيلاقونه من أهوال العذاب الأليم ( يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس ) . ويقول بعضهم لبعض فى ذهول ورعب حينذاك : ( هذا عذاب أليم ) . ومن ثم يدعون الله عز وجل أن يكشف عنهم هذا العذاب الويل ، ويقولون وقتئذ بالإيمان بالله وحده بعد ما شاهدوا عذابه العظيم ، وحينئذ لا ينفعهم الإيمان ، فقد سبق لهم الكفر والعناد فى الحياة الدنيا بعد أن بعث الله إليهم رسولا منهم بالحجج الواضحة وانصرفوا عنه واستهزؤا به وقالوا إنه ( معلم ومجنون ) .

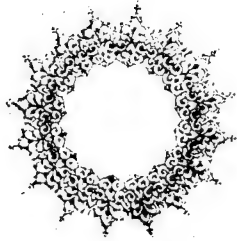
وتعود الآيات الكريمات لتقرع المشركين المعاصرين لرسول الله ، الجاحدين للحق المنزل معه ، فيذكرهم الله فيها بأنه قد فتن قبلهم قوم فرعون حينما أرسل الله إليهم موسى رسولا كريماً ، ودعاهم أمداً مديداً إلى أن يطيعوا الله ورسوله ويؤمنوا بما أنزل عليه ، وطال دعاؤه لهم وطال عنادهم بعد ما وضحت لهم حقيقة رسالته الساطعة ، فلما يش رسول الله إليهم من إيمانهم وتمادوا فى عتوهم وضلالهم ، دعا ربه أن يطمس على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم . فبشره الله باستجابة دعائه فيهم .

وهكذا أغرقهم الله فى البحر بعد ما اجتازه موسى وقومه سالمين ، وكذلك ترك فرعون وقومه القبط المشركون بالله تعالى مدائنهم العامرة الزاخرة بالخدائق الغلب النظرة والأنهار الدافقة والآبار الثرة والخيرات الوفيرة

وورثها لغيرهم . وهكذا أنجى الله موسى وقومه وأهلك أعداءهم القبط الكافرين .

وإذا أنكر هؤلاء المشركون البعث والمعاد وزعموا مصرين أنه ما ثم إلا هذه الحياة الدنيا ولا حياة بعدها ، فهذا منهم ضلال كبير وعناد خطير تعود مغيبته عليهم . فالله الذى أوجدهم بداية هو قادر على إعادتهم بطريقة أولى . وقد قال قبلهم مثل هذا القول قوم تبع فأهلكهم الله لأنهم مجرمون . وليعلم هؤلاء المشركون العابثون أن الله لم يخلق هذا الخلق العظيم عبثاً ، وسيأتى حتماً يوم القيامة الذين يبعثون فيه بعد موتهم ، ويلاقون من صنوف العذاب بعده ما يذهلهم ذكره الآن ، فكيف إذا وقعوا فيه سيكون يومئذ طعامهم من شجرة الزقوم التى تغلى فى بطونهم كغلى الماء الفائر ، وسيصب العذاب الحميم فوق رؤوسهم تنكيلاً بهم .

أما المتقون لله ، المؤمنون به وبرسالته ورسله ، فلهم فى الآخرة حياة النعيم المقيم الأبدى ، جنات وعمىون ولباس من حرير منوع فاخر ، وأزواج من حور عىن ، وفاكهة مما يشتهون ، وحياة رافهة دائمة النضارة ، وصحة دائمة ، وشباب نضىر دائم .. وهذا من فضل ربك يا محمد عليهم ، والله ذو الفضل العظيم ، وهذا فى الحقيقة هو الفوز العظيم .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ① وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ② ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ③ فَاذْكُرُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبُوا لَكُمْ حَتَّى تَأْكُلُوا لُحْمَكُمْ وَأَنفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنْ لَيْسَ لَكُم بِعَصَاكُمْ بِبَعْضِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ④ سَمِعْتُمْهُمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ⑤ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا اللَّهُ ⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ نُصَرِّكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحْ أَعْمَالَهُمْ ⑧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَخْلَطُوا أَعْمَالَهُمْ ⑨ أَفَأَمَّ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ⑩ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ⑪ إِنْ اللَّهُ يُدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ⑫ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ⑬ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدِينِكَ مِنْ زِينَةٍ كَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ⑭ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ

يَتَغَيَّرُ صَوْنُهُمْ وَأَتَاكَ فِي خَيْرٍ مِنْهُ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ  
فَتَقُولُ لِلَّذِينَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كُنُوزُهُمْ وَلَا بَنُونَ وَلَا  
نِسَاءُهُمْ شَرُّكُمْ فَأَمَّا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ  
يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ طَائِفَةٌ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كُنُوزُهُمْ  
وَلَا بَنُونَ وَلَا نِسَاءُهُمْ ذَلِكَ لِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ  
كَافٍ بِعَمَلِهِمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ ۝ ١٨ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هَاسِتُخْزِنُوا لِنَفْسِكُمْ  
وَاللَّهُ مَعِ الْمُتَّقِينَ ۝ ١٩ وَتَقُولُ الَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ إِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ ۝ ٢٠ وَيَقُولُ الَّذِينَ  
آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَذَآءُ نَزَّلَتْ سُورَةٌ تُحْكَمُ  
وَذَكَرَ فِيهَا الْفِتَالُ ۝ ٢١ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِغُلُوبٍ أَلَيْسَ لَكَ بِغُلُوبٍ  
مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ  
فَإِذَا عَزَمْتَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۝ ٢٢  
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ ٢٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ  
فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ۝ ٢٤ أَفَلَا يَنْدَبُرُونَ  
الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۝ ٢٥ إِنَّ الَّذِينَ  
آرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى  
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۝ ٢٦ ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ  
فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝ ٢٧ فَكَيْفَ  
إِذَا نَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۝ ٢٨  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا  
رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ ٢٩ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ  
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَانَهُمْ ۝ ٣٠

## آي من سورة محمد

في الآيات الثلاثين الأول من هذه السورة - سورة محمد عليه الصلاة والسلام - يحدثنا الله تعالى عن نتائج أعمال الكافرين والمؤمنين .

الكافرون يمحى الله أعمالهم في الآخرة لأنها لم تكن على أساس صحيح . والمؤمنون يقبل أعمالهم ، ويغفر لهم خطاياهم ، ويصلح بالهم في هذه الدنيا ، وذلك لأن عقيدتهم وأعمالهم مبنيان على الأساس الصحيح .

وترشدنا السورة إلى ما نعمل إذا تلاقينا في معركة ضارية مع المشركين ، وكل ذلك في مصلحة الإنسانية .. هي تعليمات مركزة .. نقتل مقاتلتهم ، فإذا أسرناهم كان لنا الخيار في إطلاق سراحهم وفي أخذ الفدية منهم . وتضع السورة بين أيدينا مشهداً رهيباً .. هو مشهد تنكيل الله جل وعز بالأُمم الطاغية التي سبقت إلى هذه الدنيا وكفرت بالله ورسله وأنعمه .

ويتلو عرض هذا المشهد المرعب الذي أشيد به للعظة والاعتبار ، مشهد رائع ، هو مشهد مايناله المؤمنون برسالة محمد عليه الصلاة والسلام من جزاء كريم عظيم .. هو إدخالهم جنات عدن دار الخلود التي تجري من تحتها أنهار جميلة مختلفة الشكول والطعوم ، متفقة في حلاوة المذاق وصفاء اللون .. يضاف إليها تتمتع أهلها بوافر الثمرات المشتهة مع مغفرة من ربهم ورضوان . والنفاق .. ذلك الكفر الخفي العميق .. نددت به السورة العظيمة ، فالنافقون إذا كانوا يستخفون بأحاديث الرسول ، ويقولون بعد خروجهم من عنده .. ماذا قال آنفاً ؟ لقد أعى الله بصائرهم ، فصيرهم بلا ريب جهنم خالدين فيها إذا لم يفيثوا إلى الإيمان الصادق المخلص ..

والله وحده هو المستحق للعبادة والدعاء وهو واحد أحد .. ( فاعلم أنه لا إله إلا الله ) وإذا كان المؤمنون بحق يتمنون نزول سورة بشرية الجهاد في سبيل الله ، فإن هناك نفرأ يداخلهم الفزع ، وحذر الموت إذا نزلت فعلا هذه السورة .. وقد نزلت .. وهي سورة محمد وسورة القتال في اسمها الثابتين .. ومالم يخافون من الموت في جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله والموت ملاقيهم على كل حال ؟ .

وإذا تظاهر المنافقون بالإسلام فإن بواطنهم تعتنق الكفر به .. والله مستطيع أن يرى نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام أشخاصهم بأعيانها .. ولكنه لم يفعل لإبقاء ستار عليهم في هذه الدار ، وهم إلى ذلك معروفون بما ينطلق بين الفينة والأخرى من أفواههم من فلتات تكشف عما تختلج به صدورهم .

ويجيء مسك ختام الثلاثين آية موضع الحديث يشيد بأن الله في شرعيته للجهاد في سبيله هو مختبر لذلك المؤمنين ، ليعلم المجاهدين منهم في سبيله بصدق ، والصابرين على الحفاظ على تعاليمه وأوامره ودينه بإخلاص .

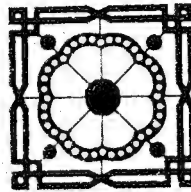


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ① عَالِمُ الْغُيُوبِ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④  
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ⑤ وَاللَّجُجُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑥  
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑦ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ⑧ وَأَقِيمُوا  
الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑨ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ  
⑩ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ⑪ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ  
وَالرَّيْحَانُ ⑫ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑬ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ  
صَلَصَلٍ كَالْفَخَّارِ ⑭ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ⑮ فَبِأَيِّ آلَاءِ  
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑯

# آي مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ

سورة الرحمن مكية النزول أيضاً .. امتن الله فيها على عباده بأن خلقهم ،  
ويسر لهم تلاوة القرآن ، وعلمهم النطق . وقد أطلعنا الله على طرف من أسرار  
تنظيمه للكون الذى أبدعه على غير مثال .. فهذان الشمس والقمر اللذان  
هما من أبرز موجودات الكون واللذان يضيئان الدنيا متتابعين ليل نهار ..  
جعل الله لهما نظام سير مقنن لا يختلف .. وهذا النجم اللامع فى السماء ..  
كل نجم .. وهذا الشجر النامى على الأرض ، كل شجر ، يسجد جميعها  
لخالقها الذى رفع السماء عن الأرض بقدرته وأجرى بينهما الهواء ، لتأمين  
حياة البشر والنبات وسير السحاب فى الأجواء . وأنزل منه المطر فأنبث لنا  
أشجار الفاكهة والنخل ، وأخرج القمح من سنبله ، ليكون من ذلك وغيره  
غذاء لحياتنا . ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ) يامعشر الثقلين ؟ فإن نعم الله عليكم  
ظاهرة وأنتم مغمورون بها أبداً الدهر .



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِنَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
 إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأَلُوا اللَّهَ بِأَنفُسِهِمْ  
 أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ  
 أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ  
 خَشَعًا مُّذْعَبًا عَائِدِينَ خَشِيَةَ اللَّهِ فَإِنَّكَ أَمَثَلُ صَبْرٍ بِهَا لِلنَّاسِ  
 لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِنْدَ الْغَيْبِ  
 وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ  
 الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ لَهُ هَيِّبُ الْعَرْشِ الْجَبَّارِ الْمُنْكَرُ سُبْحَنَ اللَّهِ  
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى  
 يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَالشَّمْسُ وَصَحَّحُهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّجْمُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾  
 وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَّشَهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَدَّهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ﴿٦﴾  
 وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ وَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ فَخَّرَ مِنْ رَجَاهَا ﴿٩﴾  
 وَقَدْ جَاءَ مِنْ رَبِّكِ رَسَدٌ ﴿١٠﴾ أَرْسَلْنَا نُوحًا فِي مَاءٍ عَصَاةً ﴿١١﴾ وَأَبْعَدْنَا تَحْتَهَا  
 فُجُورًا ﴿١٢﴾ ثُمَّ سَوَّاهَا فَاةً وَأَسْوَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوا بِفَعْوَاهَا ﴿١٤﴾  
 قَدْ مَدَّ صَبْرُهَا وَنَجَّاهَا بِسَمَوَاتٍ ﴿١٥﴾ وَارْتَفَعَتْ عَفْوَاهَا ﴿١٦﴾

# آي مِنْ سُورَتِي الْحَشْرِ وَالشَّمْسِ

يأمر الله عباده المؤمنين بأن يتقوه ، وبأن تنظر كل نفس منهم ما قدمت  
لغد من أعمال صالحة ، والله خير بما يعمله المؤمنون من الخير والأعمال  
الصالحة . وعلى المؤمنين أن لا ينسوا ذكر الله تعالى فينسبهم العمل لمصالح  
أنفسهم التي تنفعهم في معادهم .

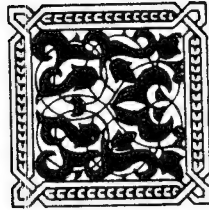
وحقيقة إنه لا يتساوى أصحاب النار الذين يكفرون بالله ويعملون السيئات  
مع أصحاب الجنة الفاترين البررة . ويعظم الله القرآن فيبين لنا علو قدره ، وأنه  
ينبغي أن تخشع القلوب عند سماعه لما يحتويه من الوعد الحق والوعيد الأكيد .  
ولو أنزله الله على جبل لتصدع من خشية الله ، لما فيه من العبر الصادقة . والله  
لا إله هو ، يعلم جميع الكائنات والمشاهدات لنا والغائبات عنا فلا تخفى عليه  
خافية . وهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما . وهو الطاهر المقدس . وهو  
السلام من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله . وهو  
المؤمن الذي أمن خلقه من أن يظلمهم . وهو المهمين الشاهد عليهم والرقيب .  
وهو الخالق المقدر لخلقهم والمنفذ له والمصور لهم على ما يشاء من الصور ،  
وله الأسماء الحسنى . ويسبح له ما في السموات والأرض ، وهو العزيز الذي  
لا يرام جنباه . الحكيم في شرعه وقدره .

\* \* \*

ويقسم الله بما شاء من خلقه . وقد أقسم في هذه السورة بالشمس والقمر ،  
وهما اللذان يضيئان الدنيا في الليل والنهار ، وأقسم كذلك بالليل والنهار  
المنبتقين عن الشمس في طلوعها وغياها . وأقسم بالسما ومن بناها . والسماء  
هي : مقر الشمس والقمر ، وأقسم بالأرض ومن دحاها . والأرض هي مقر  
البشر والحيوان والنبات ، وأقسم بالنفس ومن سواها . فألهمها فجورها  
وتقواها .. أقسم بذلك كله ، والمقسم عليه هنا هو قوله تعالى : ( قد أفلح

من زكاها ) أى أصلحها وطهرها من الشرك والذنوب . ( وقد خاب من دساها )  
خسر من أضلها وأفسدها وحملها على المعاصي .

وبالمناسبة يحدث الله تعالى عباده عن ثمود الذين كذبوا رسولهم صالحاً  
بسبب طغيانهم ، فقام أشقاهم — وهو عاقر الناقة — وقد نهاهم رسول الله صالح  
عليه السلام عن ارتكاب هذه الفعلة الشنعاء ، وقال لهم : احذروا ناقة الله  
فلا تعتلوا عليها فى سقياها ، فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم . ولم  
يطيعوه وعقروها متعمدين لمخالفة أوامر الله جل وعلا ، فغضب الله عليهم  
ودمرهم جميعاً بسبب اشتراكهم فى عقر الناقة . والله يفعل ما يريد ولا معقب  
لحكمه ولا يخاف من أحد ، لأنه خالق كل شئ .



(7)

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

سورة المزمل مكية النزول .. وفيها آية أنبأت مقدماً عن مستقبل المسلمين بأن سيأتي زمن يجاهدون فيه الكفار ، وذلك قبل أن ينتقل المسلمون إلى المدينة مهاجرين إليها . وقبل أن ينزل الإذن من الله للمسلمين بالجهاد في سبيله .. وهذه الآية نزلت تخفيفاً من الله تعالى عن رسوله وعن المسلمين عبء قيام الليل كله . ومن أسباب ذلك ما سيستقبلونه من الجهاد المشار إليه . وهذه الآية هي : ( إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وطائفة من الذين معك، والله يقدر الليل والنهار، علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن . علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله . وآخرون يقاتلون في سبيل الله . فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة ) الآية .

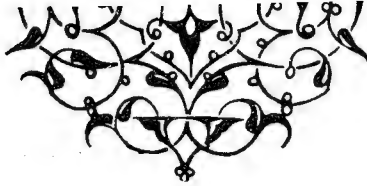
وفي السورة حث للنبي على مداومة القيام بالصلاة ليلاً ، لأن الليل أجمع للأفكار وأبعد عن الانشغال بمصالح الدنيا من النهار .

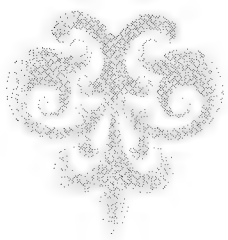
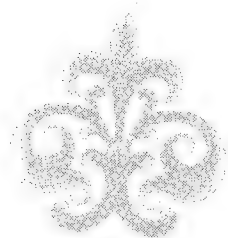
وفي السورة إنذار موجه من الخالق إلى أولئك ( المكذبين أولى النعمة ) بما سيقانونه من عذاب الجحيم ( يوم ترجف الأرض والجبال ) ، ويوم تكون الجبال كذباً مهيلة بعد أن كانت حجارة صلبة متماسكة ..

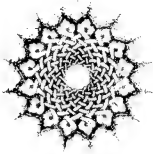
وفي السورة حض على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصدقات وفعل الخيرات . وفيها حث على الإكثار من استغفار الله الغفور الرحيم .

وسورة القيامة مكية النزول أيضاً . وفيها وعيد صارخ لأولئك الذين يكفرون بوحدة الله وبالبعث . إن الله الذي خلق الإنسان على غير مثال أو منوال سابق قادر على جمع عظامه وإعادةه كما كان .

وفي السورة تعليم للنبي عليه السلام كيف يتلقى القرآن من الملك المنزل به إليه من رب العزة . لقد أمر الله نبيه أن لا يحرك لسانه مستعجلاً تلقى القرآن . فإن الله يكفل له حفظه في صدره ، كما يكفل أن يقرأه النبي بعد إلقائه الملك عليه كما أنزل . كما يضمن له بعد تلاوته وحفظه إياه ، إيضاح معانيه له وتبيينها على ما أراد الله وشرع .







سُورَةُ الصَّحِيحِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ۱۱ شَرَفَتْ بِقَدْرِ الْجَدِّ

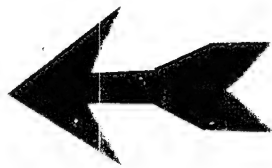
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّحِيحُ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَافَى ③  
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أُولَى ④ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ  
فَقْرَضَى ⑤ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا  
فَهَدَى ⑦ وَوَجَدَكَ عَابِدًا فَأَحْيَى ⑧ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ⑨  
وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَا تَنْهَرْ ⑩ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑪

سُورَةُ الْبَكَارِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ۱۱ شَرَفَتْ بِقَدْرِ الْجَدِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

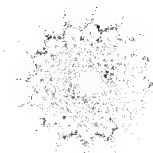
بِأَنزِلِ الْبَكَارِ ① حَتَّىٰ تَرَىٰ الْأَمْثَالَ ② كَالْأَسْفَلَ  
وَالْأَعْلَىٰ ③ كَالْأَسْفَلَ تَعْوَىٰ ④ وَلَا يَسْأَلُ  
بِأَنزِلِ الْبَكَارِ ⑤ تَعْوَىٰ ⑥ تَعْوَىٰ ⑦ تَعْوَىٰ ⑧  
تَعْوَىٰ ⑨ تَعْوَىٰ ⑩ تَعْوَىٰ ⑪ تَعْوَىٰ ⑫  
تَعْوَىٰ ⑬ تَعْوَىٰ ⑭ تَعْوَىٰ ⑮ تَعْوَىٰ ⑯  
تَعْوَىٰ ⑰ تَعْوَىٰ ⑱ تَعْوَىٰ ⑲ تَعْوَىٰ ⑳



سُورَةُ الشُّعَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ۱۱ شَرَفَتْ بِقَدْرِ الْجَدِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ① وَطُورِ بَيْتِ ② وَهَذَا الْقَدْرُ ③  
حَدَّثَنَا الْإِسْلَامُ فِي أَحْسَنِ لَفْظٍ ④ ثُمَّ رَدَّ بِنِعْمَةِ ⑤  
إِلَّا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِوَى الْأَشْيَاءِ فَهِيَ ⑥ فَهِيَ ⑦  
فَهِيَ ⑧ فَهِيَ ⑨ فَهِيَ ⑩ فَهِيَ ⑪ فَهِيَ ⑫  
فَهِيَ ⑬ فَهِيَ ⑭ فَهِيَ ⑮ فَهِيَ ⑯ فَهِيَ ⑰  
فَهِيَ ⑱ فَهِيَ ⑲ فَهِيَ ⑳ فَهِيَ ㉑

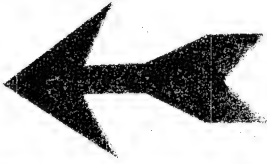


سورة الفلق مكتوبة (113)

وَأَيُّهَا ۖ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعْمَدُوا لِلْقَلْقِ ۝ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ (٢) وَمِنْ شَرِّ مَا خَسَفَ إِذَا وَقَبَ ۝ (٣)  
وَمِنْ شَرِّ الْهَيْجَةِ فِي الْعُتْبَةِ ۝ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ (٥)



1954

1. The first step is to identify the problem or question that needs to be answered. This involves understanding the context and the specific requirements of the task.

١٠٠

الشيخ الفاضل الميرزا محمد باقر

المجلد الثاني

[illegible]

*[Faint, illegible handwritten notes]*

1991

© 2011 K. J. Somers

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ

الاية ٢٨٠ فتزلت بمنى في حجة الوداع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آلَمْ يَذْكُرْكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

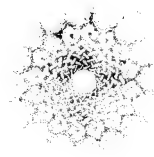
هَكَذَا الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

منه



## قِصَارُ السُّورِ

سورة الضحى مكية ، سبب نزولها أن جبريل عليه السلام أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال المشركون : ودع محمداً ربه ، فأنزل الله تعالى السورة . وقد أقسم فيها بالضحى مريداً كل النهار ، وبالليل إذا أقبل بحجافل ظلامه : ماودعك الله يا محمد وما أبغضك وإن الدار الآخرة خير لك من الأولى . وفي الدار الآخرة سوف يعطيك ربك ما أعد لك من الكرامة حتى ترضى . ثم عدد الله نعمه على نبيه المصطفى : وجده يتيمًا فأواه ، وضالًا فهده - ومعنى الضلال هنا عدم العلم بالنبوة وأحكام الشريعة قبل رسالته - ووجده فقيراً ذا عيال فأغناه الله عن سواه . وقال له : كما كنت يتيمًا فأواك الله فلا تقهر اليتيم ولا تذله ، ولا تنهر السائل ولا تكسر خاطره ، وحدث بنعمة ربك عليك الناس ، فالتحدث بنعمة الله شكر .

\* \* \*

وسورة التين كذلك مكية النزول .. والله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ، إظهاراً لمنته وعظمته لخلقه . وهنا يقسم بالتين المطعوم وبالزيتون المطعوم وبطور سينين : الجبل الذى كلم الله عليه موسى . وبالبلد الأمين : مكة المكرمة . والمقسم عليه هنا هو قوله تعالى : ( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ) إلخ . أى أحسن صورة وشكل منتصب القامة ، حسن الأعضاء ثم رده الله إلى النار بعد نصارته وحسنه إن لم يؤمن بالله ورسله ، أما المؤمنون العاملون للصالحات فلهم أجر غير مقطوع ، فيا أيها الإنسان ما الذى يجعلك تكذب بيوم الجزاء ؟ ! إن من قدر على بدء شئ قدر على إعادته بطريق الأولوية . والله أحكم الحاكمين ، وسوف يحكم بينك وبين المكذبين لرمه التثك يا محمد !

\* \* \*

وسورة التكاثر مكية أيضاً . وفيها يقول تعالى للناس : شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن حب الآخرة ، وتماديتم في ذلك حتى أدرككم الموت ، فيا أيها الناس ستعلمون مؤكداً عاقبة تكاثركم هذا ، وتفاخركم بالدنيا . ولو علمتم ذلك الآن علم الحق ما ألهاكم التكاثر عن طلب الآخرة ولتروا الجحيم يقيناً ومشاهدة ، ويومئذ تسألون عن شكركم حيل نعمه عليكم من الصحة والرزق والأمن وغير ذلك ، وماذا قابلتم به هذه النعم من الشكر والعبادة لله تعالى .

\* \* \*

وسورة الفلق مدنية ، أمر الله فيها رسوله بأن يتعوذ بالله رب الصبح من شر خلقه أيّاً كانوا ، ومن شر الليل إذا أقبل ، ومن شر السواحر إذا نفثن بأفواههن في العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد وهم اليهود .

\* \* \*

أما سورة الفاتحة فهي مكية النزول ، وسميت بالفاتحة لافتتاح القرآن بها . وهي السبع المثاني ، كما تسمى أم الكتاب ، لأنها بها تبدأ كتابة المصاحف . إنها تعلم العباد صيغة وصفة حمد الله ، فعلياً أن نحمد الله رب العالمين . ومعنى رب العالمين : رب الإنس والجن . ( الرحمن الرحيم ) رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، الشاملة رحمته لخلائقه . ( مالك يوم الدين ) أى الجزاء فلا يملك معه أحد يومئذ شيئاً . ومن كانت هذه صفاته العظيمة فهو وحده المستحق للعبادة والاستعانة وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم ، صراط المؤمنين الذين ليس عليهم غضب منه تعالى ، وليسوا من الضالين .

\* \* \*

وسورة البقرة مدنية . وقد افتتحت بـ ( أ لَمْ ) والله أعلم بمراده بها . وأكد الله للعالم في مبداء السورة أن هذا الكتاب منزل منه ، ولا ريب في أنه من عنده تعالى ، وهو هدى للمتقين .





# قرارات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي

في دورته الثامنة

التي عُقدت في مكة المكرمة

في الفترة من

٧-١٧/٤/١٤٠١ هـ

الموافق

١١-٢١/٢/١٩٨١ م

عُقدت هذه الدورة بمقر الأمانة العامة  
لرابطة العالم الإسلامي



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فقد عقد مجلس الجمع الفقهي الإسلامي دورته الرابعة في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في الفترة ما بين يوم الأربعاء ١٤٠١/٤/٧ هـ وحتى نهاية يوم السبت ١٤٠١/٤/١٧ هـ الموافق ١٩٨١/٢/٢١ م وحتى ١٩٨١/٢/٢١ م .

وكانت جلسة الافتتاح تحت رعاية جلالة الملك خالد المفدى خادم الحرمين الشريفين . وقد أتاب عنه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بالنيابة .

وقد حضرها بعض أصحاب المعالي والفضيلة علماء الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي وبعض مديري الجامعات الشرعية والعلمية ، كما حضرها أعيان من السلك الدبلوماسي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وأعيان ووجهاء من مكة المكرمة .

وقد ناقشت هذه الدورة المواضيع المدرجة على جدول أعمالها وأصدرت في ذلك القرارات التالية :

١ - قرأ حول ( العمل بالرؤية في إثبات الأهلة بالحساب الفلكي ) :

فإن مجلس الجمع الفقهي الإسلامي قد اطلع في دورته الرابعة المنعقدة بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة ما بين السابع ، والسابع

عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٠١ هـ على صورة خطاب جمعية الدعوة الإسلامية في سنغافورة المؤرخ في ١٦ شوال ١٣٩٩ هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٧٩ م الموجه لسعادة القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية هناك والذي يتضمن أنه حصل خلاف بين هذه الجمعية وبين المجلس الإسلامي في سنغافورة في بداية شهر رمضان ونهايته سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ١٩٧٩ م حيث رأت الجمعية ابتداء رمضان وانتهاءه على أساس الرؤية الشرعية وفقاً لعموم الأدلة الشرعية بينما رأى المجلس الإسلامي في سنغافورة ابتداء ونهاية رمضان المذكور بالحساب الفلكي معللاً ذلك بقوله : ( بالنسبة لدول منطقة آسيا حيث كانت سماؤها محجبة بالغمام وعلى وجه الخصوص سنغافورة فالأماكن لرؤية الهلال أكثرها محجبة عن الرؤية وهذا يعتبر من المعذورات التي لا بد منها لذا يجب التقدير عن طريق الحساب ) .

وبعد أن قام أعضاء مجلس الجمع الفقهي الإسلامي بدراسة وافية لهذا الموضوع على ضوء النصوص الشرعية قرر مجلس الجمع الفقهي الإسلامي تأييده لجمعية الدعوة الإسلامية فيما ذهبت إليه لوضوح الأدلة الشرعية في ذلك .

كما يقرر أنه بالنسبة لهذا الوضع الذي يوجد في أماكن مثل سنغافورة وبعض مناطق آسيا وغيرها ، حيث تكون سماؤها محجوبة بما يمنع الرؤية فإن المسلمين في تلك المناطق وما شابهها أن يأخذوا بمن يثقون به من البلاد الإسلامية التي

تعتمد على الرؤية البصرية للهلال دون الحساب بأى شكل من الأشكال عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لاتصوموا حتى تروا الهلال أو تكمّلوا العدة ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكمّلوا العدة » وما جاء فى معناهما من الأحاديث .

٦- قرار حول ( رسالة الشيخ عبد الله ابن زيد آل محمود الموجهة إلى العلماء والحكام والقضاة فى شأن رؤية الهلال ) :

اطلع مجلس مجمع الفقه الإسلامى المعقودة فى مكة المكرمة فى دورته الرابعة ما بين ٧ - ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ على الرسالة الموجهة إلى العلماء والحكام والقضاة فى شأن رؤية الهلال والتى كتبها رئيس المحاكم بدولة قطر الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود . وبعد الاطلاع عليها تبين أنها قد اشتملت على أغلاط عظيمة وأخطاء واضحة :

( أولاً ) قوله : أن عيد الفطر من هذه السنة - يعنى سنة ١٤٠٠هـ - قد وقع فى غير موقعه الصحيح بناء على الشهادة الكاذبة برؤية الهلال ليلة الاثنين حيث لم يره أحد من الناس الرؤية الصحيحة لافى ليلة الاثنين ولا فى ليلة الثلاثاء .. إلخ .

فهذا الكلام الذى قاله مؤلف الرسالة تحريصاً منه جانب فيه الصواب وخالف فيه الحق ، وكيف يحكم على جميع الناس

أنهم لم يروه وهو لم يحط علماً بذلك والقاعدة الشرعية أن من علم حجة على من لم يعلم ومن أثبت شيئاً حجة على من نفيه . وكيف وقد ثبتت رؤيته ليلة الاثنين بشهادة الثقات المعدلين والمثبتة شهادتهم لدى القضاة المعتمدين فى بلدان مختلفة فى المملكة وغيرها وبذلك يعلم أن دخول شهر شوال عام ١٤٠٠هـ ثبت ثبوتاً شرعياً ليلة الاثنين مبنياً على أساس تعاليم الشرع المطهر المبلغ عن سيد البشر . فقد روى أبو داود فى سننه بإسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : تراءى الناس الهلال فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم أنى رأيته فصام وأمر الناس بالصيام . قال الحافظ فى التلخيص وأخرجه الدارمى والدارقطنى وابن حبان والحاكم والبيهقى وصححه ابن حزم وروى أهل السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أعرابياً قال : يا رسول الله إنى رأيت الهلال . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أتشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قال : نعم قال : فأذن فى الناس يابلل أن يصوموا غدا وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى والحاكم والبيهقى وروى الإمام أحمد والنسائى عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألتهم وأنهم حدثونى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وأنسكوا لها فإن غم عليكم فأتّموا ثلاثين فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا » وعن الحارث بن حاطب الحججى أمير

الناس في الليلة الثانية لأن منازلهم تختلف وهذا إبصار الناس ليست على حد سواء ولأنه قد يوجد في الأفق ما يمنع الرؤية في الليلة الثانية ولو كانت رؤيته في الليلة الثانية شرطاً في صحة الشهادة لنبه النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه المبلغ عن الله والموضح لأحكامه عليه الصلاة والسلام. وحكى الترمذي لإجماع العلماء على قبول شهادة العدلين في إثبات الرؤية وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ج ٢٥ ص ١٨٦ بعد ما ذكر اختلاف أبصار الناس في الرؤية وأسباب ذلك مانعه : لأنه لو رآه اثنان علق الشارع الحكم بهما بالإجماع وأن كان الجمهور لم يروه . هـ .

ولعل مراده بحكاية الإجماع وقت الغيم، لأن خلاف أبي حنيفة رحمه الله في علوم إثبات دخول الشهر في وقت الصحو بأقل من الاستفاضة أمر معلوم لا يخفى على مثله رحمه الله، وهذا كله إذا لم يحكم بذلك فإنه يرتفع الخلاف ويلزم العمل بالشهادة المذكورة إجماعاً كما ذكر في ذلك العلامة أبو زكريا يحيى النوى في شرح المهذب ج ٦/ ص ٣١٣ بعد ما ذكر أسباب اختلاف أبصار الناس في الرؤية وهذا نص كلامه : « ولهذا لو شهد برؤيته اثنان أو واحد وحكم به حاكم لم ينقض بالإجماع ووجب الصوم بالإجماع ولو كان مستحيلاً لم ينفذ حكمه ووجب نقضه . ثم قال ابن محمود بعد كلام سبق ما نصه : يا معشر العلماء الكرام ، ويا معشر قضاة

مكة قال : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنسك للرؤية فإن لم تر وشهد شاهداً عدل نسكنا بشهادتهما . رواه داود والدارقطني وقال إسناد متصل صحيح . وعن أبي عمير بن أنس عن عموه له من الأنصار قال : غم علينا هلال شوال فأصبحنا صياماً فجاء ركب من آخر النهار فشهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم رأوه بالأمس . فأمر الناس أن يفطروا من يومهم وأن يخرجوا لعبيدهم من الغد . رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه . قال الحافظ في التلخيص صححه ابن المنذر وابن السكن وابن حزم . وعن ربيعة بن حراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالله أنهما أهلا الهلال أمس عشية ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفطروا . رواه أحمد وأبو داود وزاد أبو داود في رواية : وأن يفدوا إلى مصلاتهم . وهذه الأحاديث تدل على وجوب الأخذ بشهادة الشهود الثقات والاعتماد عليها وأن يكفي الشاهدان العدلان في الصوم والإفطار ويكفي العدل الواحد في إثبات دخول رمضان، كما دل على ذلك حديث ابن عمر وحديث ابن عباس رضي الله عنهما كما تدل على أنه لا يلزم من ذلك أن يراه الناس كلهم أو يراه الجمل الغفير منهم، كما تدل أيضاً على أنه ليس من شرط صحة شهادة الشاهدين العدلين أو شهادة العدل الواحد في الدخول أن يراه

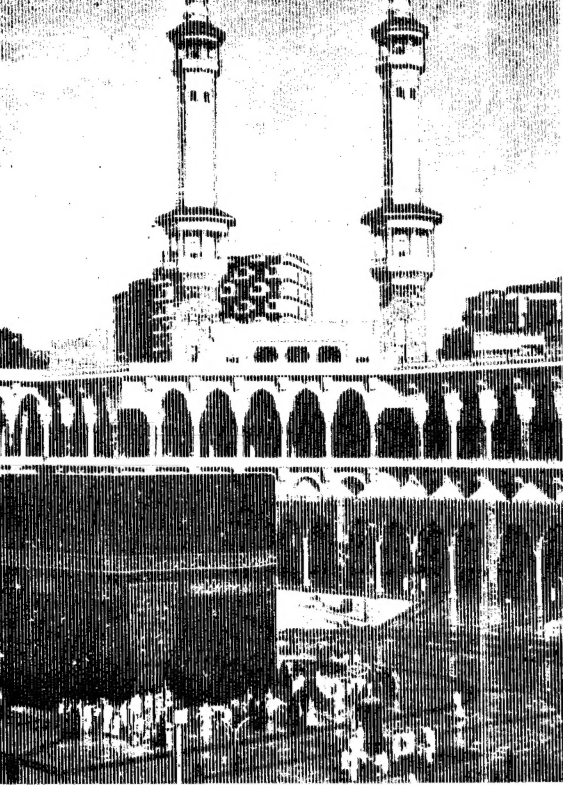
شرع الإسلام، لقد وقعنا في صومنا وفطرنا في الخطيئة المنكر كل عام ١٠هـ.

ولا ينبغي ما في هذا الكلام من الخطأ العظيم والجرأة على القول بخلاف الحق، فأين له تكرار الخطأ في كل عام في الصوم والإفطار والقضاة يحكمون في ذلك بما دلت عليه الأحاديث الصحيحة وأجمع عليه أهل العلم كما سبق بيانه ؟ ... ثم قال ابن محمود بعد كلام سبق فتى : طلع - يعني الهلال - قبل طلوع الشمس من جهة المشرق فإنه يغيب قبلها فلا يراه أحد ، أو طلع مع الشمس فإنه يغيب معها ولا يراه أحد لشدة ضوء الشمس ١٥هـ . وهذا خطأ بين ، فقد ثبت بشهادة العدول أنه قد يرى قبل الشمس في صبيحة يوم التاسع والعشرين من المشرق ثم يرى بعد غروبها من المغرب ذلك اليوم ، لأن سير القمر غير سير الشمس فكل واحد يسبح في فلكه الخاص به كما يشاء الله عز وجل . وأما الآية التي استدلت بها على ما ذكره من عدم إمكان رؤيته بعد الغروب إذا كان قد رأى صباح ذلك اليوم قبل طلوع الشمس وهي قوله تعالى في سورة يس : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » . فلاحجة له في ذلك لأن علماء التفسير أوضحوا معنى الإدراك المذكور ، وأنه لا سلطان للشمس في وقت سلطان القمر ولا سلطان للقمر في وقت سلطان الشمس . قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية مانصه : قال مجاهد لكل منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه إذا جاء سلطان هذا

ذهب هذا ، وإذا ذهب سلطان هذا جاء هذا إلى أن قال : وقال الثوري عن إسماعيل ابن خالد عن أبي صالح لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا . وقال عكرمة في قوله عز وجل : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر » يعني أن لكل منهما سلطاناً فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل ١٠هـ . المقصود .

ثم قال ابن محمود بعد ما ذكر كلام فقهاء الأحناف في اشتراط الاستقاضة في الرؤية وقت الصحو ، وأنه لا يكتفي في رؤيته بشخص أو شخصين دون بقية الناس لاحتمال التوهم منهما إلى أن قال : وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسائله المتعلقة بالهلال فقال : أنه لا يعتد برؤية الواحد والاثنين للهلال والناس لم يروه لاحتمال التوهم منهما في الرؤية ، ولو كانت الرؤية صحيحة لراه أكثر الناس ١٥هـ . وهذا الكلام الذي نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن عدم الاكتفاء بشهادة الواحد والاثنين بالهلال إذا لم يره غيرهم لأساس له من الصحة ، وقد سبق كلامه رحمه الله الذي نقله عنه العارفون بكلامه وهو الموجود في الفتاوى ج ٢٥ ص ١٨٦ ، ونقل الإجماع على تعلق حكم الشرع بشهادة الاثنين وفيه نقل الإجماع على تعلق حكم الشرع بشهادة الاثنين .

ثم قال ابن محمود ما نصه : فإن قيل فما تصنعون بمديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : تراءى الناس هلال رمضان فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أني



رأيت فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه. رواه أبو داود وصححه الحاكم وابن حبان ومثله حديث ابن عباس: أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني رأيت الهلال. قال: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأذن في الناس يا بلال أن يصوموا غداً. رواه الخمسة وصححه ابن خزيمة وابن حبان وصحح النسائي إرساله. فالجواب أنه ليس في الحديثين ما يدل على حصر الرؤية على هذين الشخصين، إذ من المحتمل أن يكونا رأيا الهلال ثم رآه غيرهما أ. المقصود.

ولا يخفى بطلان هذا الجواب وتصفه لعدم الدليل عليه والأصل عدم وجود غيرهما، إذ لو شهد غيرهما لنقل، فلما لم ينقل ذلك علم عدم وقوعه. لهذا احتج العلماء بهذين الحديثين على قبول شهادة الواحد في دخول شهر رمضان ووجوب العمل بها وهو أصح قول العلماء كما تقدم بيان ذلك وقد تقدم أيضاً أنه متى حكم بها حاكم شرعي وجب العمل بها إجماعاً كما سبق نقل ذلك عن النووي رحمه الله في شرح المهذب، فنعود بالله من القول عليهم بغير علم.

ثم قال ابن محمود في ختام رسالته ما نصه: ولقد تقدم مني القول برسالتى لاجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام، فدعوت فيها الحكومة حرسها الله إلى تعيين لجنة عدلية استهلالية من العدول الذين لهم حظ من قوة البصر فيراقبون الهلال وقت التحرى بطلوعه الخاصة شعبان، وحتى إذا حصل غيم أوقتر حسبوا

له ثلاثين ثم صاموا رمضان ثم يراقبون عند مسهل ذى الحجة لمعرفة ميقات الحج، وهذه اللجنة لا ينبغي أن تقل عن عشرة أشخاص من العدول الثقات ولم رئيس يرجعون إليه في شملهم أ. المقصود.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من التكلف والتشريع الجديد الذي لم يترز الله به من سلطان، بل هو اقتراح في غاية الفساد لا يجوز التعويل عليه والالتفات إليه، لأن الله سبحانه قد يسر وسهل وأجاز الحكم بشهادة عدلين اثنين في جميع الشهور وعدل واحد في دخول رمضان، فلا يجوز لأحد أن يحدث في شرع الله ما لم يأذن به سبحانه ولم تأت به سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وقد قال الله عز وجل: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»

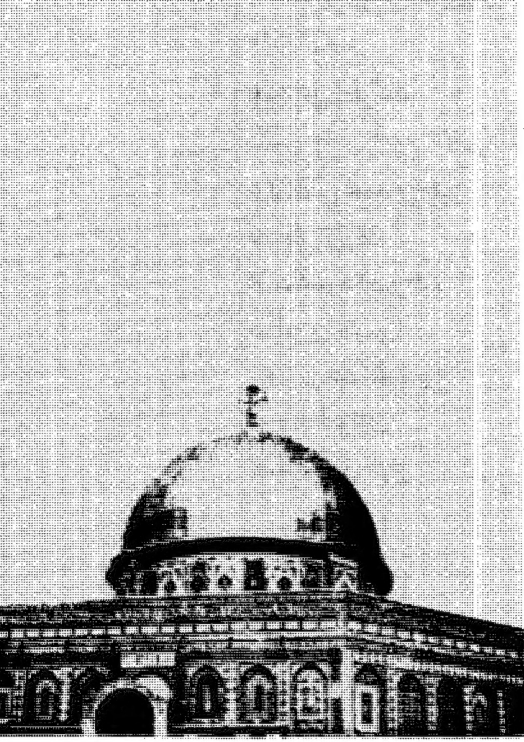
الآية من سورة الشورى . وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . أخرجه البخارى ومسلم في صحيحهما من حديث عائشة رضي الله عنها . وفي رواية مسلم عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . وهذا ما أردنا التنبيه عليه من الأخطاء الكثيرة التي وقعت في رسالة الشيخ عبد الله ابن محمود ، ونسأل الله أن يهدينا وإياه سواء السبيل ، وأن يعيدنا وإياه وسائر المسلمين من القول على الله وعلى رسوله بغير علم ، ومن الأحداث في دين الله ما لم يأذن به الله . والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

#### ٧- قراوى في ( بيان توحيد الأهله من علمه ) :

درس المجمع الفقهي الإسلامى مسألة اختلاف المطالع في بناء الرؤية عليها في دورته الرابعة المنعقدة في الفترة من ٧ - ١٧ من شهر ربيع الآخر ١٤٠١ هـ فرأى أن الإسلام انبنى على أنه دين يسر ومماحة تقبله الفطرة السليمة والعقول المستقيمة لموافقته للمصالح . ففى مسألة الأهله ذهب إلى إثباتها بالرؤية البصرية لا على اعتمادها على الحساب كما شهد به الأدلة الشرعية القاطعة ، كما ذهب إلى اعتبار اختلاف المطالع لما فى ذلك من التخفيف على المكلفين مع كونه هو الذى يقتضيه

النظر الصحيح ، فأيده القائلون من وجوب الاتحاد في يومى الصوم والإفطار مخالف لما جاء شرعاً وعقلاً . أما شرعاً فقد أورد أئمة الحديث حديث كريب ، وهو أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال : فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . ثم ذكر الهلال فقال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت : رأيناه ليلة الجمعة . فقال : أنت رأيته ؟ فقلت : نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية . فقال : لكننا رأيناه ليلة السبت ، فلا تزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه . فقلت : أو لانكنى برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم في صحيحه .

وقد ترجم الإمام النووى على هذا الحديث في شرحه على مسلم بقوله : باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم ، وأنهم إذا رأوا الهلال يبذل لا يثبت حكمه لما بعد عنهم ولم يخرج عن هذا المذهب من أخرج هذا الحديث من أصحاب الكتب الستة أبى داود والترمذى والنسائى في تراجمهم له . وناط الإسلام الصوم والإفطار بالرؤية البصرية دون غيرها لما جاء في حديث ابن عمر رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له . رواه البخارى ومسلم في صحيحهما ، فهذا الحديث علق



الحكم بالسبب الذى هو الرؤية ، وقد توجد  
فى بلد ككة والمدينة ولا توجد فى بلد  
آخر ، فقد يكون زمانها نهاراً عند آخرين  
فكيف يؤمرون بالصيام أو الإفطار أفاده  
فى بيان الأدلة فى إثبات الأهلة . وقد قرر  
العلماء من كل المذاهب أن اختلاف المطالع

هو المعتبر عند كثير ، فقد روى ابن  
عبد البر الإجماع على أن لاتراعى الرؤية فيما  
تباعد من البلدان كخراسان من الأندلس  
أو لكل بلد حكم بخصه ، وكثير من كتب  
أهل المذاهب الأربعة طافحة بذكر اعتبار  
اختلاف المطالع للأدلة القائمة من الشريعة  
بذلك وتطالعك الكتب الفقهية بما يشق  
الغليل .

كثير من المقترحين لتوحيد الأهلة  
والأعياد . وأن ترك قضية إثبات الحلال إلى  
دور الإفتاء والقضاء فى الدول الإسلامية ،  
لأن ذلك أولى وأجدر بالمصلحة الإسلامية  
العامة ، وأن الذى يكفل توحيد الأمة وجمع  
كلمتها هو اتفاقهم على العمل بكتاب  
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى  
جميع شئونهم .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه  
وسلم . والله ولى التوفيق .

وأما عقلاً فاختلاف المطالع لاختلاف  
لأحد من العلماء فيه لأنه من الأمور المشاهدة  
التي يحكم بها العقل ، فقد توافق الشرع  
والعقل على ذلك فهما متفقان على بناء  
كثير من الأحكام على ذلك التي منها  
أوقات الصلاة ، ومراجعة الواقع تطالعنا  
بأن اختلاف المطالع من الأمور الواقعية .  
وعلى ضوء ذلك قرر مجلس المجمع الفقهي  
الإسلامي أنه لاجابة إلى الدعوة إلى توحيد  
الأهلة والأعياد فى العالم الإسلامي ، لأن  
توحيدها لا يكفل وحدتهم كما يتوهمه

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس

محمد علي الحركان

رئيس مجلس الجمع الفقهي الإسلامي

عبد الله بن محمد بن حميد

مصطفى الزرقا

محمد محمود الصواف

صالح بن عثيمين

محمد بن عبد الله السبيل

مبروك العوادي

محمد الشاذلي النيفر

عبد القدوس الهاشمي

محمد رشيد

أبو الحسن علي الحسن الندي

أبو بكر محمود جوي

حسين محمد مخلوف

مدير الجمع الفقهي الإسلامي

ومقرر المجلس

محمد سالم علود

د. محمد رشيد قباني

محمد عبد الرحيم الخالد

محمد شيت خطاب

